

نموذج رقم (1)

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:
منهج الألوسي (النحوي) في كتابه روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو
بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any
other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالب: علي جمعة حسام الحشاشي

Signature:

التوقيع: 

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٦



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

منهج الألوّسي " النحوي " في كتابه
(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)
دراسة وصفية تحليلية

**Alusi Grammar Approach in his Book_ Rouh Al-Ma'ani in
explaining the holy Quran and AL-Saba AL-Mathani
An Analytical Descriptive Study**

إعداد الطالب:

علي جمعة مسلم الحشاش

إشراف الدكتور:

عبد الهادي عبد الكريم محمد برهوم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في النحو العربي من كلية الآداب في الجامعة

الإسلامية بغزة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم...../35/غ/ج سن

التاريخ. 2013/12/16م.....Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ كمليا أحمد خميس نعيم لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

الخطاب الشعري عند عبد الكريم السبعائي - دراسة نقدية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 12 صفر 1435 هـ، الموافق 2013/12/16م الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً بمبنى اللحيان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....
.....
.....

مشرفاً ورئيساً

أ.د. نبيل خالد أبو علي

مناقشاً داخلياً

أ.د. كمال أحمد غنيم

مناقشاً خارجياً

أ.د. عبد الجليل حسن صرصور

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

.....
.....
أ.د. فؤاد علي العاجز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَى
عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

الإهداء

- إلى الشمعتين اللتين أضاءتا طريق حياتي بالنور والعلم: "أبي، وأمي"، أسأله سبحانه أن يمد هما بطول العمر، وحسن العمل.
- إلى إخوتي وأخواتي، متمنياً لهم دوام السعادة في الدنيا والآخرة.
- إلى أستاذي الدكتور: عبد الهادي برهوم، حفظه الله ومرعاه، وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين، وللغة هذا الدين.

إليهم جميعاً أهدي أولى ثمرات حصادي العلمي

سائلاً المولى - عز وجل - الثواب عليه في الدنيا والآخرة.

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الزمر: ٦٦

فإنني أتقدم بالشكر الجزيل وبعقب التقدير إلى أستاذي التقدير الدكتور: عبد الهادي برهوم، على ما أسدى إليّ من نصيح مفيد، وأغدق عليّ من توجيه سديد، فأفاض من لطائف علمه وأدبه الشيء الكثير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الكريمين اللذين تكرما بمناقشة بحثي ليخرج أحسن حالاً، فبدلاً جهداً كبيراً في مراجعة صفحاته وتنقيح أفكاره، الدكتور: يوسف جمعة عاشور، والدكتور: إبراهيم أحمد الشيخ عيد، وأخص بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، أستاذي الكريمين، اللذين اقتبست من نور علمهما خلال مرحلة الدراسة: فضيلة الأستاذ: عبد الكريم الحشاش، وفضيلة الأستاذ: غانم الحشاش.

وأشكر الأستاذة الكرام، فضيلة الأستاذ: عوض الحشاش، وفضيلة الأستاذ: سليمان الملاححة، وفضيلة الأستاذ: حسين دراوشة؛ لوقوفهما بجانبني منذ اللحظة الأولى، فأنا را لي الطريق بنور حبهما، ورحابة صدرهما، وسعة علمهما، وشكري الجزيل إلى زميلي وصديقي العزيز الأستاذ الفاضل: إبراهيم السلطان الذي أسهم في طباعة البحث.

وأشكر كلاً من الإخوة: مسعود الحشاش "أبو قمر"، وأسد الله الحشاش، وجعفر أبو يونس، وعبد الرحمن سليمان مهاوش الحشاش، ومحمد عطية الحشاش، اللذين هيوؤوا لي جواً مريحاً للنفس، ووسائل ميسرة للدرس، فأنست المقام في رحالهم، وسأبقى على حبيهم ووصالهم.

وشكري موصول إلى مدرسة دار الفضيلة الخاصة للبنين ممثلة بإدارتها الحكيمة وأساتذتها الأجلاء.

والله من وراء القصد

الباحث

ملخص

تناولت هذه الدراسة تفسيراً مشهوراً من تفاسير القرآن الكريم، وهو: " تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "، متوقفة عند تجلية المنهج النحوي للمصنف، مستعرضة الشواهد، والمصطلحات، والأصول النحوية التي اعتمد عليها.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وأنهيتها بخاتمة، أما المقدمة؛ فقد اشتملت على أسباب اختيار البحث، وأهميته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة عليه، وأما التمهيد؛ فتناولت فيه تعريف المنهج، و أثر التفسير فيمن بعده.

ثم انتقلت إلى الفصل الأول متحدثاً فيه عن حياة الألويسي، ومنهجه في تفسيره، وأسلوبه في إعراب النصوص القرآنية، ومصادره التي استقى منها، وأما الفصل الثاني فقد خصصته للشواهد النحوية وموقفه منها، والمصطلحات النحوية التي استخدمها، والأصول النحوية التي اعتمد عليها، وتناولت في الفصل الثالث نماذج من اعتراضاته على النحاة، وتناولت في الفصل الرابع نماذج من اختياراته النحوية، وموقفه من المذاهب النحوية، وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ثم أتبع ذلك بقائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

وأخيراً أرجو من الله -عز وجل- أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن ينفع به أهل اللغة العربية، والدارسين، والمختصين، وغيرهم.

Abstract

This study deals with a well-known explanation of Al-Quran. It's the explanation of the spirit of the meanings in the explanation of the Holy Quran and Al-Fateha. According to shedding light on the compiler's grammar curriculum. This research consist of a preface, an introduction, four chapters and a conclusion. The preface deals with the reasons of choosing this research, Its importance, its curriculum and previous studies. The introduction deals with the curriculum definition and the explanation's effect .

The first chapter handles with Al-Alusi's life, his approach in his explanation and his style of Al-Quran syntax and the resources that he took from. Regarding to the second chapter, it's assigned for grammatical evidences and his attitudes toward them, grammatical terminology that he used and grammatical origins that he relied on.

The third and fourth chapters deal with models of his grammatical choices and demurs and his attitude toward grammatical schools.

The conclusion deals with the most important results and recommendations I gain access to; then I followed that with the bibliographies and a table of contents. Finally, I hope to Allah that I have done well with this study and benefit the people of Arabic language, researchers, specialists and others.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (ﷺ) الصادق الأمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

شرفنا الله بالإسلام وأعزنا بكتابه القرآن الكريم، الذي لا تتقضي عجائبه مع مرور الأزمان والدهور، وهو أفضل ما اشتغل به الدارسون من العلوم، وأفنيت فيه الأعمار، وأعملت فيه القرائح دون أن تصل إلى بلاغته، ودون أن تصل إلى منتهاه من الإعجاز.

فالقرآن الكريم فيه خبر من قبلنا ونبا من بعدنا، حتى قال العلماء في شأنه: القرآن بحر لا يُدرك غوره ولا تنفذ دُرره ولا تتقضي عجائبه، مما أحق الأعمار أن تقنى فيه، والأزمان أن تشغل به.

لهذا كان عنوان رسالتي للماجستير: " منهج الألووسي النحوي في كتابه روح المعاني "؛ لأربط بين تفسير القرآن وعلم النحو، الذي جاء لتقويم اللسان، وتهذيب البيان، كما يعدُّ علم النحو من الأسس المهمة والمعينة على فهم القرآن الكريم، فكم من قاعدة نحوية استقاها العلماء من القرآن الكريم على تعدد قراءاته. ولما وقفتُ على هذا الكتاب العظيم وتصفحت أوراقه، لاحظت أن الألووسي أكثر في تفسيره من المسائل النحوية في أي القرآن الكريم، وفق منهجية واضحة، تنبئ عن وجود منهج نحوي سار عليه في عرضه للمسائل النحوية، فأحببتُ أن ألجَّ عباب هذا الموضوع .

أولاً: أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان المنهج النحوي للألووسي من خلال الوقوف على مصادره، والاطلاع على شواهد، ومصطلحاته، واستجلاء ما عنده من أصول نحوية، ثم الوقوف على نماذج من اعتراضاته واختياراته للوصول إلى الهدف المنشود.

ثانياً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

لقد تم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب من أهمها ما يأتي :

- ١- خدمة كتاب الله ورجاء المثوبة منه - عز وجل - .
- ٢- بيان منهج الألووسي النحوي، وإفراده في دراسة مستقلة.
- ٣- مكانة الألووسي اللغوية والنحوية ولاسيماً في هذا المصنف الذي حفل بالكثير من مسائل النحو والإعراب.
- ٤- يعدُّ كتاب روح المعاني من أشهر مصنفات الألووسي شيوخاً، وأغزرها علماء، تناول فيه جوانب متعددة، كان النحو من أبرزها اعتناء، وأكثرها جلاء، فعزمت على الكشف عن قدرة الألووسي في الاعتراضات والاختيار، والتعليل والتأصيل.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تكمّن أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- ١- معرفة منهج الألوّسي النحوي في كتاب روح المعاني.
- ٢- تحديد المذهب النحوي للإمام الألوّسي من خلال الكشف عن مصادره، وشواهد، وأصوله، واختياراته.
- ٣- الكشف عن الكنز النحوي المركز في طيات كتاب روح المعاني، وبيان أهميته.
- ٤- إبراز جهود مفسري ومعربي القرآن الكريم في إغناء اللغة العربية.
- ٥- إثراء المكتبة العربية بجهود يسهم في تعزيز التراث النحوي من خلال ميراث الألوّسي.

رابعاً : منهج الدراسة:

لقد اقتضت طبيعة البحث، أن أسلك فيه سبيل المنهج الوصفي التحليلي، في دراسة الموضوعات المُشكّلة لموضوع البحث، وذلك لمناسبة هذا المنهج لمثل هذه البحوث، ونعلم أن التحليل يعمق فهمنا لقواعد النحو، وذلك من خلال الدراسة المتخصصة لمسائل النحو، وربط جزئياتها بعضها ببعض للوصول إلى النتائج المقنعة، وأرجو من الله أن أكون قد وفقتُ في ذلك .

خامساً: الصعوبات التي واجهت الباحث:

من الصعوبات التي واجهتني:

- ١- تشعب موضوع الدراسة ألزم الباحث جهداً ضخماً.
- ٢- تقاوم مشكلة انقطاع التيار الكهربائي من جراء الحصار الجائر على قطاعنا الحبيب.

سادساً: الدراسات السابقة:

لا عجب أن تزخر المكتبة العربية بالدراسات الغزيرة حول القرآن الكريم، سواء أكان في مجال التفسير أو اللغة، ولن أفء عند هذه الدراسات لكثرتها، ولكن ما يهمننا في هذا المقام الدراسات التي قامت حول تفسير روح المعاني .

من خلال تنقيبي في المكتبة العربية، لم أعثر على دراسة اختصت بالمنهج النحوي عند الألوّسي، ولكن ثمة دراسات تناولت الألوّسي وكتابه روح المعاني، ومنها :

- ١- القضايا النحوية والصرفية في سورة النساء من كتاب تفسير روح المعاني، للباحث: محمد محسن متولي الشرفاوي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية، القاهرة ، ١٩٨٨م.

حقيقة لم أتمكن من الحصول على هذه الدراسة للاطلاع عليها، ولكن يبدو من عنوانها أن الباحث وقف عند أهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير سورة النساء مطبقاً على هذه القضايا لأراء الألوّسي، وهي بذلك تقترب من دراستي في شيء، ولكن تبعد عنها بأشياء؛ فهو عالج قضايا معروفة، وطبق عليها مقتصرأ على سورة من القرآن الكريم، أما دراستي فقد وقفت فيها على المنهج النحوي عند الألوّسي مستقرأ مصادره وشواهد ومصطلحاته وأصوله ونماذج من اعتراضاته واختياراته.

- ٢- منهج الألوسي في تفسير القرآن الكريم، للباحث: الطيب أحمد عبد الله الأمين، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية - كلية أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن، ١٩٩٧م.
- وهذه الدراسة اختصت بمجال علم التفسير، وقد عالج فيها منهج الألوسي في تفسير القرآن الكريم.
- ٣- أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي دراسة صرفية دلالية، للباحثة: شيماء متعب محمود الشمرّي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م .
- وقد عالجت فيها الباحثة موضوعات اختصت بعلم الصرف العربي.
- ٤- منهج الألوسي في القراءات و أثرها في تفسيره روح المعاني، للباحث : بلال علي العسلي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- كلية أصول الدين - قسم التفسير وعلوم القرآن، غزة، ٢٠٠٩م.
- اهتمت بجانب التفسير، ولكن أضاف صاحبها القراءات القرآنية، وأثرها في تفسير روح المعاني.
- ٥- اختلاف القراءات القرآنية وأثره في اختلاف الإعراب في تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للباحث: أحمد علي عبد الله المسعديين، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م .
- وقد عالج الباحث فيها القراءات القرآنية، وأثر اختلافها في الإعراب، للوقوف على مدى تأثير اختلاف القراءة القرآنية في الدلالة على المعنى.

سابعاً: خطة الدراسة

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تنقسم إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول تقفوها خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

* المقدمة: وفيها سبب اختياري لهذا الموضوع، وعرض لأهمية البحث وخبطته.

* التمهيد: وفيه تعريف المنهج، وأثر الألوسي فيمن بعده من المفسرين.

* الفصل الأول: الألوسي، وتفسير روح المعاني، ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: الألوسي وحياته.

المبحث الثاني: سبب تسمية الكتاب، ودواعي تأليفه.

المبحث الثالث: منهجه في الكتاب.

المبحث الرابع: أسلوبه في عرض المسائل النحوية.

المبحث الخامس: مصادره النحوية.

*** الفصل الثاني: شواهد، ومصطلحاته، وأصوله النحوية، ويشمل المباحث الآتية:**

المبحث الأول: شواهد النحوية.

المبحث الثاني: مصطلحاته النحوية.

المبحث الثالث: أصوله النحوية.

*** الفصل الثالث: اعتراضات الألوسي على النحاة ومفسري القرآن ومعريه، ويشمل المباحث الآتية:**

المبحث الأول: اعتراضاته في باب الأسماء.

المبحث الثاني: اعتراضاته في باب الأفعال.

المبحث الثالث: اعتراضاته في باب الحروف.

*** الفصل الرابع: اختياراته النحوية، ويشمل المباحث الآتية:**

المبحث الأول: اختياراته في باب الأسماء.

المبحث الثاني: اختياراته في باب الأفعال.

المبحث الثالث: اختياراته في باب الحروف.

المبحث الرابع: موقفه من نحاة البصرة والكوفة.

*** الخاتمة:** وتتضمن النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

أما عن طريقة توثيق آراء العلماء في المسألة النحوية في الفصلين الثالث والرابع، فقد قمت بجمع آراء العلماء المتوافقة في حاشية واحدة؛ لكثرة الآراء، ولكي لا تغطي الحاشية على المتن.

أما ترجمة الأعلام فقد ترجمت لبعضهم، حيث كانت الضرورة تتطلب ذلك، أما باقي الأعلام، فنظراً لكثرتهم، فقد اكتفيت بذكر سنة الوفاة لبعضهم علماً تفي بالغرض.

أملاً من الله أن ينفع بهذه الدراسة طلاب العلم ومحبيه، ولا أدعي أنني أحطت بالموضوع من كل جوانبه، ولا أنني بلغت به الكمال، ولكني أعتقد أنني قد قمت بشيء من واجبي، بذلت فيه جهدي.

وحسبي في هذا المقام أن أذكر قول الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أجمل العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذه الدراسة خالصةً لوجهه، وأن يعيننا على خدمة لغة قرآنه، وأن يهيئ لي من أمري رشداً، والله ولي التوفيق.

الباحث

علي جمعة مسلم الحشاش

التمهيد

ويشتمل على موضوعين:

أولاً- مفهوم المنهج.

ثانياً- أثر الألويسي فيمن بعده من المفسرين.

أولاً: مفهوم المنهج

- المنهج لغة

ورد لفظ المنهج في المعاجم اللغوية بمعنى الطريق الواضح^(١)، يقول ابن منظور: " والمنهاج: الطريق الواضح "^(٢).

أما المنهج اصطلاحاً

تعددت تعريفات المنهج إلا أنها تدور في محور واحد هو: طريقة التفكير والعمل التي يعتمدها الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها؛ الأمر الذي يؤدي إلى الوصول لنتائج وحقائق معقولة حول موضوع الدراسة^(٣).

فالباحث في هذه الدراسة سيقوم ببيان المنهج النحوي للألوسي من خلال الوقوف على مصادره، والاطلاع على شواهد، ومصطلحاته، واستجلاء ما عنده من أصول نحوية، ثم الوقوف على نماذج من اعتراضاته، واختياراته للوصول إلى الهدف المنشود.

ثانياً: أثر الألوسي فيمن بعده من المفسرين

إن روح المعاني درة التفاسير، ومن أجمعها لصنوف العلوم، لهذا أصبح مرجعاً لكل طالب علم، ومصدراً أصيلاً لكل باحث عن معرفة، على اختلاف العلوم الشرعية والفقهية واللغوية، وسأتناول في هذه السطور أثر الألوسي فيمن بعده:

أثر روح المعاني تأثيراً واضحاً في التفاسير التي جاءت بعده، فقد أخذ بعض المفسرين يسيرون على منهجه في التفسير، وينقلون آراءه، ومن هذه التفاسير:

١- التحرير والتنوير لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)

كان لروح المعاني أثر واضح في تفسير التحرير والتنوير، فقد نقل عنه أسماء السور، وبعض تفسير الآيات، مثال ذلك:

(١) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، مصر، ١٣٨٤هـ -

١٩٦٤م، ٦/٦٢، والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص ٩٥٧.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٨/٧١٤.

(٣) ينظر: مناهج وطرق البحث العلمي: إبراهيم الدجيلج، دار صفاء، عمان، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٧٠، وأساليب البحث العلمي: ربحي عليان، وعثمان غنيم، دار صفاء، عمان، الطبعة الثانية، ص ٤١.

أ- عند ذكره لأسماء سورة آل عمران قال ابن عاشور: " ذكر الألويسي أنها تسمى: الأمان، والكنز والمجادلة، وسورة الاستغفار، ولم أره لغيره " (١).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (٢)

قال: " وقد ذكر الألويسي في تفسيره منها ثمانياً وعشرين حكمة " (٣).

٢- في ظلال القرآن لسيد قطب

يظهر أن سيد قطب تأثر بروح المعاني، فقد نقل عنه تفسير بعض الآيات، مثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا﴾ (٤)

قال سيد قطب: " وقال الألويسي والأكثر من المفسرين: ليس المراد من (الأرباب) أنهم اعتقدوا أنهم آلهة العالم، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم " (٥).

٣- التفسير الوسيط لمحمد طنطاوي

لقد ظهر واضحاً أثر روح المعاني في التفسير الوسيط للقرآن الكريم، فقد أخذ عنه أسباب النزول وبعض المناقشات اللغوية، مثال ذلك:

أ- عند ذكره لأسباب نزول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا وَمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦).

قال: " قال الألويسي: نزلت في المشركين الذين حرموا على أنفسهم البهيرة والسائبة والوصيلة والحام " (٧).

ب- عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (٨)

قال: " قال الألويسي: وقوله: (منه تنفقون) الضمير المجرور يعود للخبيث، وهو متعلق بـ (ينفقون) والتقديم للتخصيص، والجملة حال مقدرة من فاعل (تيمموا)؛ أي: لا تقصدوا الخبيث قاصرين الإنفاق عليه أو من الخبيث؛ أي: مختصاً به الإنفاق " (٩).

(١) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، ١٤٣/٣.

(٢) سورة لقمان: آية ١٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١٦٩/٢١.

(٤) سورة التوبة: آية ٣١.

(٥) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ٢٠٣/٤.

(٦) سورة البقرة: آية ١٦٨.

(٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٣٤٣/١.

(٨) سورة البقرة: آية ٢٦٧.

(٩) التفسير الوسيط: ٦١٦/١.

ج- عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١)

قال: " قال الألوسي: ولفظ الجلالة (الله) مبتدأ وما بعده خبر، والجملة مستأنفة؛ أي: هو المستحق للعبودية لا غيره "^(٢).

د- عند إعرابه لجملة (من دون المؤمنين) من قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، قال: " قال الألوسي: وقوله: (من دون المؤمنين) حال من الفاعل؛ أي: متجاوزين المؤمنين إلى الكافرين استقلالاً أو اشتراكاً "^(٤).

هـ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾^(٥)

قال: " قال الألوسي: أي: كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله، ف (حلالاً) مفعول به ل (كلوا)، (ومما رزقناكم) حال منه، وقد كان في الأصل صفة له إلا أن صفة النكرة إذا قدمت صارت حالاً "^(٦).

و- عند إعرابه ل (إذ) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُفِّرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾^(٧)

قال: " قال الألوسي ما ملخصه: و(إذ) منصوب على المفعولية لقوله: (واذكروا)؛ أي: اذكروا هذا الوقت المشتمل على النعم الجسام "^(٨).

٤- صفوة التفاسير لمحمد الصابوني

كان أثر روح المعاني واضحاً في تفسير الصابوني، فقد نقل عنه شرحه لبعض الآيات وإعرابها، مثال ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾^(٩)

قال الصابوني: " قال الألوسي: والجملة متضمنة معنى القسم، ولذا جيء باللام في (لأملأن)، وكأنه قال: والله لأملأن جهنم من أتباع إبليس من الإنس والجن أجمعين "^(١٠).

(١) سورة آل عمران: آية ٢.

(٢) التفسير الوسيط: ١٩/٢.

(٣) سورة آل عمران: آية ٢٨.

(٤) التفسير الوسيط: ٧٥/٢.

(٥) سورة المائدة: آية ٨٨.

(٦) التفسير الوسيط: ٢٦٢/٤.

(٧) سورة الأعراف: آية ٦٩.

(٨) التفسير الوسيط: ٣٠٤/٥.

(٩) سورة هود: آية ١١٩.

(١٠) صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، الطبعة الأولى،

١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١١٨/٥.

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾^(١)
قال الصابوني: " قال الألوسي: وجواب الشرط محذوف، دل عليه ما تقدم؛ كأنه قيل: لا تتخذوا
أعدائي إن كنتم أوليائي "^(٢).

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا﴾^(٣)
قال الصابوني: " قال الألوسي: (وكباراً) مبالغة في الكبر؛ أي: كبيراً في الغاية، وذلك احتيالهم في
الدين، وصددهم الناس عنه، وإغراؤهم وتحريضهم على أذية نوح - عليه السلام - "^(٤).

(١) سورة الممتحنة: آية ١ .

(٢) صفوة التفاسير: ٣٣/١٨ .

(٣) سورة نوح: آية ٢٢ .

(٤) صفوة التفاسير: ٤٥/١٩ .

الفصل الأول
الألوسي وكتاب (روح المعاني)
وفيه:

مدخل.

المبحث الأول: الألوسي وحياته.

المبحث الثاني: سبب تسميته ودواعي تأليفه.

المبحث الثالث: منهجه في كتابه.

المبحث الرابع: أسلوبه في عرض المسائل النحوية.

المبحث الخامس: مصادره النحوية.

مدخل

شهد العراق في القرن التاسع عشر نهضة أدبية كبيرة نتيجة لعوامل متعددة، فقد ظهر الكثير من الشعراء والأدباء والعلماء والكتاب، وكان من أركان هذه النهضة الشيخ العلامة أبو الثناء الألويسي الذي مال إليه طالبو المعرفة ميلاً كبيراً، وانضموا تحت لوائه، وكانت علاقته بالعلماء والأدباء مشهودة، ذاع صيته وتعالى شأنه بين أرباب الأدب، وفي هذا الفصل سأسلط الضوء على حياته، وجهوده العلمية والأدبية، ومنهجه في تفسيره، وأسلوبه في إعراب النصوص القرآنية، ومصادره النحوية.

المبحث الأول: الألووسي وحياته
ويشتمل هذا المبحث على عشرة مطالب، وهي:

- ١- اسمه ونسبه وكنيته.
- ٢- مولده ونشأته.
- ٣- الحياة السياسية في عصره.
- ٤- الحياة الاجتماعية في عصره.
- ٥- الحياة العلمية في عصره.
- ٦- شيوخه وتلاميذه.
- ٧- عقيدته ومذهبه الفقهي.
- ٨- آثاره العلمية.
- ٩- شعره وصفاته.
- ١٠- وفاته وأقوال العلماء فيه.

١ - اسمه ونسبه وكنيته

* اسمه

هو محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي البغدادي شهاب الدين أبو الثناء^(١)، طود العلم وعضد الدين وفحل البلاغة وأمير البيان وعين الأعيان وإنسان عين الزمان^(٢).

وقد يختلط مسمى عائلة الألويسي على كثير من طلاب العلم، فالألويسيون عائلة نذرت نفسها للعلم والحركة العلمية، فقد نبغ بجانب أبي الثناء أعلام كثر من هذه العائلة، منهم: السيد عبد الله صلاح الدين الألويسي^(٣) والسيد عبد الله بن محمود الألويسي^(٤) والسيد نعمان خير الدين بن محمود الألويسي^(٥) والسيد محمود شكري الألويسي^(٦).

* نسبه وكنيته

ينسب الإمام إلى الأسرة الألويسية التي تُنسب إلى جزيرة ألوس^(٧) في وسط نهر الفرات، فرّ إليها جدُّ هذه الأسرة من وجه هولاءكو التتري عندما دهم بغداد، فنُسب إليها^(٨).

(١) الأعلام: خير الدين الزركلي، دار القلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ١٧٦/٧، والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبه وهبه، ٢٥٠/١.

(٢) أعلام العراق: محمد بهجت الأثري، دار الكتب المصرية، ص ٢١.

(٣) والد شهاب الدين الألويسي أبو الثناء، هو أول من عُرف من الأسرة الألويسية في العراق بالفضل والزهد، درّس نحو أربعين سنة في مدرسة أبي حنيفة النعمان، ودرّس نحو أربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا التي أعدت لرئيس المدرسين، وهو ثالث مدرس درّس بها، كان نقيّ الذات، بهيِّ الصفات، زكيّ الأعراق، وافي الأوفياء، لا يُخل بحقوق الأخلاء، توفي - رحمه الله تعالى - بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ. ينظر: أعلام العراق: ص ١١.

(٤) هو ابن شهاب الدين أبو الثناء، ووالد العلامة السيد محمود شكري الألويسي، عالم جليل وكاتب قدير وأديب بارع، نشأ في حجر الفضل والحسن، وارتضع لبان العلم والأدب، ولد عام ١٢٤٨ هـ، من مؤلفاته: كتاب الواضح في النحو، والروض الخميل في مدائح الجميل، توفي - رحمه الله - سنة ١٢٩١ هـ. ينظر: أعلام العراق: ص ٤٤-٤٧.

(٥) هو ابن أبي الثناء، ولد في ١٢ محرم سنة ١٢٥٢ هـ، أخذ العلم عن والده، وغيره من العلماء، فحاز إعجابهم، فأجاز وأجيز حسب العادة المألوفة، تولى في شبابه بفضله، ونبله القضاء في بلاد متعددة، ثم ترك المناصب خشية أن تشغله عمّا هو آخذ بإتمامه من تأليف ونشر، من مؤلفاته: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، توفي - رحمه الله - سنة ١٣١٧ هـ. ينظر: أعلام العراق: ص ٥٩-٦٠.

(٦) هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألويسي الحسيني، أبو المعالي حفيد أبو الثناء، مؤرخ عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، وُلد في رصافة بغداد سنة ١٢٧٣ هـ، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما، له ٥٢ مصنفاً بين كتاب ورسالة منها: بلوغ الأرب في أحوال العرب، وأخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلد، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، توفي في بغداد سنة ١٣٤٢ هـ. ينظر: الأعلام: ١٧٢/٧.

(٧) (ألوس) بالقصر على الأصح، أعلام العراق: ص ٧.

(٨) الأعلام: ١٧٧/٧.

ويُكنّى الألوّسي أبا الثناء^(١).

٢- مولده ونشأته

* مولده

ولد الإمام الألوّسي في شهر شعبان سنة ألف ومائتين وسبع عشرة هجريةً، وذلك في بغداد^(٢).

* نشأته

نشأ الإمام في بيت علم وفضل، فأبوه واحد من كبار علماء بغداد، وكان بيته كعبة للعلماء والطلاب، حيث تُعقد جلسات العلم، وتُطرح مسائله وقضاياه المختلفة في الفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والبلاغة والبيان، وغيرها من العلوم.

وفي هذا الجو العلمي نشأ الصبي الصغير، وتعلّقت عيناه بأبيه، وهو يراه يتصدر تلك الحلقات مناقشاً ومحاوراً ومعلماً، ويلقى من الحاضرين أسمى آيات التقدير والإعجاب، وسمت نفس الصبي إلى طلب العلم وتحصيله، وكان في نفسه استعداد عظيم للعلم، وحافضة قوية تلتهم ما تقرؤه، وهمة عالية في المثابرة على المذاكرة، ولم تمضِ سنوات قليلة حتى كان قد أتمّ حفظ المتنون في الفقه، والنحو، والعقيدة، والفرائض قبل أن يتمّ الرابعة عشرة من عمره^(٣).

٣- الحالة السياسية في عصره

لقد عاش الإمام الألوّسي في العراق في عهد الخلافة العثمانية، والتي امتدت من ٩٤١هـ - ١٣٣٤هـ^(٤) وما يهمني في هذا الجانب هو تعرّف الحالة السياسية؛ فقد شهدت الفترة الممتدة من ١٢١٧ - ١٢٧٠هـ، - وهي مدة حياة الألوّسي - حالة من عدم الاستقرار السياسي، حيث إنّ البلاد لم يستقر حالها، فقد أصاب الدولة حينها قلاقل واضطرابات متكررة، فجثم الضعف، وفشا التفريق والتمزق في صفّ الأمة، وذلك نتيجة لضعف الحالة السياسية، وكان من مظاهر ذلك، أنه بدأ التركيز على التعصّب القومي الذي يحاربه الإسلام، وكذلك التركيز على تجزئة الدولة^(٥).

وقد عاصر الإمام عدداً من القادة السياسيين الذين تعاقبوا على بغداد، وأشهرهم:

(١) الأعلام: ١٧٦/٧، والتفسير والمفسرون: ٢٥٠/١.

(٢) أعلام العراق: ص ٢١، والأعلام: ١٧٦/٧.

(٣) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٣٣/٢.

(٤) حضارة العراق: نخبة من الباحثين العراقيين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ١٢٧/١١.

(٥) منهج الإمام الألوّسي في القراءات وأثرها في تفسيره: بلال علي العسلي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م، ص ٢٨.

* داود باشا^(١)

في تلك الحقبة كانت العراق قد شهدت بواكير نهضة مباركة قام بها داود باشا والي بغداد، فقد أنشأ إدارة جديدة ذات حرس وجنود، ليرجع العراق إلى هيبته، واتجه إلى الإصلاح الاقتصادي، فشق الترع وأجرى الجداول، وحرص على استصلاح بعض الأراضي الجذباء، وأحيا الحركة الثقافية، فأنشأ ثمانية وعشرين معهداً علمياً، فانجذب إليه العراقيون، وتابَعوا خطواته الإصلاحية في غبطة وتعاون فاصطدمت به الدولة العثمانية؛ إذ أرسلت له جنداً كثيفاً لمنزلته وطرده، وقد أعجب الشيخ الألويسي بداود باشا، فكان عوناً وسنداً له، حيث جمع الناس من حوله، وشارك في تهيئة الرأي العام لشد أزره، ولكن الظروف كانت أقوى وأشد؛ لأن الجيش المهاجم أحكم الحصار حول المدينة أمداً طويلاً، وقدر الله أن ينتشر بها وباء الطاعون، وأن تفقد بغداد يومياً أكثر من مائة وخمسين شخصاً، ثم عمَّ البلاء بفيضان دجلة، وفقدت بغداد ثلاثة أرباع ساكنيها^(٢)، ومن بين الذين ماتوا من ذلك الطاعون أبناء دواود باشا، فانكسرت نفسه، وصالح قائد الجيش على أن يسلمه بغداد ويرحل إلى الآستانة^(٣).

* علي رضا باشا^(٤)

هو الذي حاصر بغداد زمن داود باشا، وعندما دخل بغداد قبض على أنصار وأعاون داود باشا، وكان من بينهم شيخنا الألويسي، حيث قبض عليه، وأودع السجن، ولكن محنته لم تطل، حيث اتصل بعلي باشا وتعرفه؛ فأصدر الوالي أمراً بالإفراج عنه وعينه خطيباً بأحد المساجد، وكبر في عين ونفس الوالي، وقلده الكثير من المناصب، وعلى رأسها وظيفة الإفتاء التي كانت تعدُّ أكبر وظيفة علمية ببغداد، ولا تسند إلا لأعلم أهل البلاد^(٥).

* محمد نجيب باشا^(٦)

كان والياً على دمشق وولي بعدها على العراق سنة (١٢٥٨هـ)؛ فأساء معاملة الشيخ بإغراء مبغضيه وسعاية حاسديه حتى عزله عن منصب الإفتاء، فانقطع لإتمام التفسير، ثم رفع عنه وقف مرجان حتى ضاق به الحال، ولم يشأ الشيخ أن يعلن للناس ضيق يده، فأخذ يبيع نفائس الأثاث، وما عز وارتفع ثمنه من الكماليات، وكان يسلي نفسه بالتدريس والتأليف، وقد ذكر الشيخ - رحمه الله - شيئاً عن علاقته به، حيث قال: " فلما جاء النجيب جعل حاله يتلون معي تلون الحرياء، فطوراً وصال وطوراً والعياذ بالله

(١) هو داود باشا، والي بغداد، ولد عام ثمانية وثمانين ومائة وألف للهجرة، وتوفي عام سبعة وسبعين ومائتين وألف للهجرة.

ينظر: الأعلام: ٣٣١/٢.

(٢) النهضة الإسلامية: ٣٥/٢-٣٦.

(٣) الأعلام: ٣٣١/٢.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) النهضة الإسلامية: ٣٦/٢-٣٧.

(٦) لم أقف على ترجمته.

تعالى جفاء، وأنا في كلتا الحالتين أطوع له من ظله، وأسرع في امتثال أمره من خاصة أهله، وكم صمم على عزلي وما عزل، حيث دفع بصدرة عدم انتهاء الأجل، فقد قَدَّر - جل شأنه وعلا -، لكل شيء حتى المناصب أجلاً، فلما انتهى ما قَدَّره، وقضى به في الأزل وقَرَّره، عزلني عن منصبِي، ففرحت بذلك كأنه غاية مطلبي، حيث كنت مشغولاً بإتمام تفسيري روح المعاني، وكان الاشتغال بالإفتاء قاضياً بتضييق زماني نعم رفع عني وقف مرجان، فأسبل علي بذلك سجد الأحران، وقطع مني بشفرة إعراضه نياط قلبي^(١).

ويتضح مما سبق أن علاقة الشيخ بالولاة والحكام كانت تتراوح بين الوصال والجفاء.

٤ - الحالة الاجتماعية في عصره

كما هو ظاهر من حال البلاد العراقية، أنها حتى الآن تسيطر عليها القبائل ويوجد تقدير لزعماء العشائر، وهذا من أبرز ما يميز العراق في عصر الإمام الألويسي، فالقبائل في العراق كانت هي التي تحكم، وزعمائها هم من يأمر في المجتمع^(٢).

أما من ناحية العمل، فالمجتمع فيه طبقات : التجار العراقيون وغيرهم، وطبقة الزُّراع، وأصحاب الحرف، والمزارعون هم الغالبية العظمى، ولكل طبقة ترتيب خاص بها وزعماء يقودونها^(٣).

أما بالنسبة للمظاهر الاجتماعية في بغداد فلم يتغير أي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية على العراقيين على نحو لافت للنظر خلال الحكم العثماني، فالعادات، والتقاليد، والمجالس الأدبية، والألعاب والأزياء، والملابس، والاحتفالات ظل جُلُّها بصورته الأصلية، وهذا يدل على مدى محافظة العراقيين على أصالتهم وتراثهم^(٤).

٥ - الحالة العلمية في عصره

إنَّ الأمة الإسلامية أنجبت، وما تزال تتجب رجالاً يعملون للإسلام في شتى المجالات، وفي مختلف الأقطار، ومن تلك الأقطار التي كانت ثغراً من ثغور الإسلام القطر العراقي، حيث تعدَّ العراق بحق عاصمة القراءات والقراء بعد الحجاز، حتى سقوط بغداد عام (٦٥٦ هـ)، وانهيار صرح العلم بيد التتار، ولا أدل على ذلك، من أن أربعة من القراء السبعة منها، وهم: عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨ هـ)، وأبو عمرو البصري (ت ١٥٤ هـ)، وحمزة الزيات (ت ١٥٦ هـ)، وعلي الكسائي (ت ١٨٩ هـ)^(٥).

(١) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب: شهاب الدين الألويسي، مطبعة الشايندر، بغداد، ١٣١٧ هـ، ص ١٢.

(٢) حضارة العراق: ١٠/١١١.

(٣) حضارة العراق: ١٠/١٢٥.

(٤) حضارة العراق: ١٠/٢١٣.

(٥) منهج الألويسي في القراءات: ص ٣١.

وقد دار خلاف حول بدء النهضة العلمية في العراق؛ إذ حاول بعض الكتاب أن ينحدروا بها إلى أوائل القرن العشرين، وهذا خطأ واضح؛ لأن وجود إمام كبير مثل أبي الثناء الألويسي في مفتح القرن التاسع عشر، وامتداد عمره إلى منتصفه، يدل على أن البيئة العلمية - مهما قيل عنها - كانت تسمح بوجود عملاق كبير، أدى دوره الفكري أحسن أداء، والاستشهاد في هذا المجال كافٍ لمنع اللجاج الصاحب حول ابتداء النهضة العلمية بوادي الرافدين^(١)، ومما يؤكد ذلك ما سبق ذكره من أن هذه الحقبة شهدت إصلاحات علمية وصناعية على يد داود باشا، والي العراق، وهي تمثل بواكير نهضة مباركة.

لقد كان الشيخ أحد أعلام النهضة العلمية، ومن ألمع رموزها، حتى إن الأستاذ عباس العزاوي^(٢) قال: "إن العصر الحديث في العراق يجب أن يسمى عصر الألويسي؛ لأنه المصباح المضيء في كل اتجاه، حيث رفع الأسلوب العلمي بتأليفه المتشعب في النحو، والفقه، والتفسير، والتاريخ، كما امتد نفعه إلى تلاميذه الذين نهجوا نهجه، فكأنه أستاذ كبير لمدرسة في التأليف، ولولاه لتأخرت النهضة العلمية في العراق إلى أمد بعيد"^(٣).

أما عن حياته العلمية فقد كانت حياة حافلة بالعلم، تعلماً، وتديساً، وتأليفاً، ووعظاً، وإفتاءً، وسأتحدث في هذا المطلب عن ثلاثة أمور مهمة:

أ- نشأته العلمية

نشأ الشيخ وترعرع منذ طفولته في بيت علم وأدب، حيث كان والده رئيساً للمدرسين في بغداد، وهم طائفة من علماء الدين يشتهرون بالتحصيل العلمي في فروع الفقه والتفسير والحديث، وما تجب معرفته من علوم اللسان العربي.

وكان منزله كعبة القاصدين منهم للإفادة والتوجيه، وقد تفتحت عينا الناشئ الصغير، لتريا الوالد في مكان القدوة العلمية، ولتسمع من النقاش العلمي ما يرسم مثلاً عالياً يجتذب الناشئ ويغريه، ومن الطبيعي أن يكون والده حريصاً على تربية ولده، وتنشئته التنشئة العلمية ذات اليقظة البصيرة، والتحفز المتوثب^(٤).

وعن بدايته الباكرة للعلم يقول الألويسي: "وأثر ما فطمت من ارتضاع الألبان، شرعت أنتحسى در قراءة القرآن، وقبل أن أبلغ من تسدية ما بين الدفتين الأمنية، طويت على نول قلبي رداء حفظ الأجرومية، وفي أثناء ذلك حفظت ألفية ابن مالك، وقرأت غاية الاختصار في فقه الشافعية، وحفظت في علم الفرائض المنظومة الرحبية، كل ذلك عند والدي - أسكنه الله تعالى أعلى عليين -، وكان قبل أن أبلغ من

(١) النهضة الإسلامية: ٣٣/٢.

(٢) عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر الباييزيد العزاوي، مؤرخ محامٍ أديب، ولد عام سبعة وثلاثمائة وألف، نسبته إلى قبيلة (العزة) في العراق، ولد في مضاربها، وصنّف كتباً طبعت كلها، منها: تاريخ العراق بين احتلالين، وتاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، توفي ببغداد عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف. ينظر: الأعلام: ٢٦٦/٣.

(٣) النهضة الإسلامية: ٤٧/٢.

(٤) النهضة الإسلامية: ٣٤/٢.

العمر سبع سنين، ثم إنني لم أزل أقرأ عنده، وأحسو درّه وشهده، حتى استوفيت الغرض من علم العربية^(١)، وقد حفظ كل هذه المتون قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره، ولم يقتصر على والده وحده، بل اتجه إلى جلّ العلماء في عصره^(٢).

ب- رحلاته في طلب العلم

لم يكتفِ الناشئ الطامح بعلماء بغداد، بل حرص على لقاء الأساتذة في بيروت ودمشق، ورجع بإجازتهم كذلك، والإجازة يومئذٍ شهادة سبق ودليل تبريز^(٣).

وله مصنّفات تشير أسماؤها إلى رحلاته التي قام بها وهي: نشوة الشمول في السفر إلى إستانبول، وكتاب نزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، وله أيضًا غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، وله نشوة المدام في العود إلى دار السلام، وفي هذه الكتب تفصيل رحلته إلى الآستانة، ومن لقي في ذهابه وإيابه من رجال العلم والأدب، لا سيما شيخ الإسلام عارف حكمت بك^(٤)، وما جرى بينهما من المباحثة^(٥).

قال الذهبي عن اهتمام الألووسي بالعلم: "وكان - رحمه الله - غاية في الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه منه، وكان كثيرًا ما ينشد:

سهرى لتتقيح العلوم ألدّ لي من وصل غانيةً وطيب عناق^(٦)

ج- مكانته العلمية :

كان شهاب الدين الألووسي قبلة العلماء وطلبة العلم، يقصدونه من أجل الحصول على الجديد المفيد مما لم يصلهم من العلوم، وعلى المنقح الصحيح مما وصلهم من العلوم، وقد لمع وبرع شيخنا في مواطن علمية حساسة لم يكن أحد غيره مؤهلاً للبروز فيها، مما عزز له المكانة التي وصل إليها، ومن هذه المواطن: أنه اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرّس في عدة مدارس، وكذلك وُلّي منصب الإفتاء في بغداد سنة (١٢٤٨هـ)، ولم يكن هذا المنصب يُعطى إلا لأعلم أهل المكان ذلك الزمان^(٧).

(١) أعلام العراق: ص ٢١ - ٢٢.

(٢) النهضة الإسلامية: ٣٤/٢ .

(٣) النهضة الإسلامية: ٣٥/٢ .

(٤) هو السيد أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومي مفتي الإسلام الحنفي، ولد سنة (١٢٠٠هـ)، وتوفي سنة (١٢٧٥هـ)، صنّف الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية، ومجموعة التراجم في تراجم علماء القرن الثالث عشر، لم يكمل. ينظر: الأعلام: ١/١٤١، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م، ٣٧١/١.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/١٧٥، والأعلام: ٧/١٧٦.

(٦) البيت للألووسي في التفسير والمفسرون: ٢٥٠/١.

(٧) النهضة الإسلامية: ٣٧/٢، والتفسير والمفسرون: ١/٢٥١ .

وكثيراً ما كان يردد ما استودعت ذهني شيئاً فخانني، ولا دعوت فكري لمعضلة إلا وأجابني^(١)، وكان تاج هذه المكانة تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، يقول الذهبي في معرض حديثه عن التفسير: "فروح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيّمة، جمعت جُلّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدّموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن، وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواحٍ علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرج عن مهمته بوصفه مفسراً إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء، إنه سميع مجيب"^(٢).

٦ - شيوخه وتلاميذه

* شيوخه

تلقى العلامة الألوسي العلم يافعاً، وحرص على الازدياد منه، ولم يقتصر على والده، بل جالس العلماء وأجازهم الفضلاء، وتلقى من أهل الأدب واللغة والحديث والتفسير حتى اجتمع له شيوخ أهل زمانه، وأخذ عنه طلاب عصره وأوانه.

قال صاحب أعلام العراق: "لما بلغ العاشرة من عمره، أذن له^(٣) بالأخذ من غيره، فأتّم دروسه على كثير من علماء عصره، منهم: الفاضل عبد العزيز الشواف^(٤)، والعلامة السيد محمد أمين الحلبي^(٥)، والعالم المُحدّث الحافظ السلفي الجليل الشيخ علي السويدي^(٦) والشيخ خالد النقشبندي^(٧)، والعالم الأديب

(١) أعلام العراق: ص ٢٨، والتفسير والمفسرون: ٢٥١/١، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان خير الدين الألوسي، مطبعة المدني، ١٩٨١م، ٥٢/١.

(٢) التفسير والمفسرون: ٢٥٧/١.

(٣) أي والده.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) هو علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين السويدي، البغدادي، العباسي (أبو المعالي) مؤرخ، أديب، ناظم، ناثر ولد ببغداد، وتوفي بدمشق عام (١٢٣٧هـ)، من تصانيفه: العقد الثمين في بيان مسائل الدين، وسبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، وذخر المعاد في معارضة بانة سعاد، والكوكب المنير في شرح المناوي الصغير. ينظر: هدية العارفين ٧٧٣/١، ومعجم المؤلفين ٧/٢٠٠.

(٧) هو خالد بن أحمد بن حسين الشهر زوري، الكردي، الشافعي (بهاء الدين)، شيخ الطريقة النقشبندية، ولد عام (١١٩٣هـ)، هاجر إلى بغداد، ثم رحل إلى دمشق، وتوفي بها في ٢٨ شوال عام (١٢٤٢هـ)، ومن آثاره: العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري، والرسالة الخالدية في آداب الطريقة النقشبندية، وشرح مقامات الحريري، وديوان شعر. ينظر: معجم المؤلفين: ٩٥/٤، والأعلام: ٢٩٤-٢٩٥.

علاء الدين علي الموصلية (١) (٢).

* تلاميذه

إن عالماً كان له الدور الأبرز في نهضة العراق في العصر الحديث، وبرع وتفوق في سائر العلوم، لا بد أن يكون له تلاميذ عظماء حظوا بشهرة كبيرة بالتلمذة على يد أبي الثناء. فقد اشترى الإمام داراً واسعة، جعل جانباً كبيراً منها لملاقاة التلاميذ، وللترحيب بالطلبة الغريباء مسكناً ومطعماً ومأوى، وكان شعراء بغداد يقصدونها كل ليلة بعد الغروب ليتطارحوا الأشعار في حضرة المفتي على مسمع من تلاميذه (٣)، وقد تلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من أقاصي البلاد وأدانيها، ومن أشهرهم ابنه: أبو البركات نعمان خير الدين، والسيد عبد الباقي (٤)، وكذلك العالم الجليل عبد الفتاح الشواف (٥).

٧- عقيدته ومذهبه الفقهي

* عقيدته

قال الذهبي عن ذلك: "وكان - رحمه الله - عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد" (٦)، ونراه في كتابه روح المعاني يفصح عن مذهبه، فقد ذهب إلى ما ذهب إليه جمهور علماء السلف في الصفات إذ قال: "ثم اعلم أن كثيراً من الناس جعل الصفات النقلية من الاستواء واليد والقدم والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والتعجب وأمثالها من المنتشابه، ومذهب السلف والأشعري - رحمه الله - من أعيانهم كما أبانت عن حاله الإبانة أنها صفات ثابتة وراء العقل ما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم والتشبيه لئلا يضاد النقل العقل" (٧).

(١) هو علي بن يوسف بن رمضان الموصلية، الحنفي (علاء الدين)، توفي عام (١٢٤٣هـ)، من آثاره: أسانيد في الكتب الستة. ينظر: معجم المؤلفين: ٢٦٥/٧.

(٢) أعلام العراق: ص ٢٢.

(٣) النهضة الإسلامية: ٣٨/٢.

(٤) هو عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الألوسي، البغدادي، الحنفي (سعد الدين)، ولد عام (١٢٥٠هـ)، عالم مشارك في بعض العلوم، ولي الإفتاء ببغداد، وسافر إلى الحجاز، وتقلد مناصب سامية، منها: قضاء كركوك، وتوفي عام ١٢٩٨هـ، ودفن بمقبرة الكرخي، ومن مصنفاته: أوضح منهج إلى معرفة مناسك الحج، والفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية في العروض، والبهجة البهية في إعراب الأجرومية، والقول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي، والفوائد السعدية في شرح العضدية. ينظر: معجم المؤلفين: ٧٥/٥-٧٦، وأعلام العراق: ص ٥٣-٥٥.

(٥) هو عبد الفتاح بن سعيد البغدادي، الحنفي الشهير بالشواف، أديب، ناثر، ناظم، مؤرخ، توفي عام (١٢٦٢هـ)، ولم يبلغ من العمر الثلاثين عاماً، ومن آثاره: حديقة الورد في مدائح شيخه أبي الثناء شهاب الدين الألوسي في جزأين. ينظر: الأعلام: ٣٦/٤، ومعجم المؤلفين: ٢٧٩/٥.

(٦) التفسير والمفسرون: ٢٥١/١.

(٧) روح المعاني: ٨٧/٣.

ومما يؤكد ذلك ما جاء في وصيته لأبنائه قبل وفاته حيث كتب لهم: "يا بنيّ عليكم في باب العقائد بعقيدة السلف، فإنها أسلم بل أنصف، وهي أعلم وأحكم، فهي أبعد عن القول عن الله بما لا يُعلم" (١).

* مذهبه الفقهي

لقد ذكرنا سابقاً أن أول ما تعلمه الإمام من الفقه هو فقه الشافعية على يد والده، الذي كان شافعي المذهب، مما كان له الأثر الواضح في مذهبه الفقهي، حيث اتخذ المذهب الشافعي مذهباً له. قال الذهبي عن ذلك: "كان - رحمه الله - يُقلد الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان - رضي الله عنه - في كثير من المسائل، وكان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد" (٢).

هذا ما ذكر عنه، ولكن عندما تصفحت روح المعاني ظهر لي انتصاره للمذهب الحنفي، ومن ذلك قوله: "وعلى المرء نصره مذهبه، والذب عنه؛ وذلك بإقامة الحجج على إثباته، وتوهين أدلة نقاته، وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي غزيرةً، ولا أعد نفسي إلا منها، وقد ملكت فؤادي غرة أقواله، كما ملكت فؤاد قيس ليلي العامرية فحيث لاحت لا متقدم ولا متأخر لي عنها:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا (٣)

إلى أن كان ما كان فصرت مشغولاً بأقوال السادة الحنفية، وأقمت منها برياض شقائق النعمان، واستولى عليّ من حبها ما جعلني أترنم بقول القائل:

مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ (٤) (٥)

وقد أخذ كلمة (غزيرة) التي تعني (قبيلة) من قول الشاعر:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوْتُ غَوَيْتُ، وَإِنْ تَرَشُدُ غَزِيَّةٌ أَرَشُدِ (٦)

والمتمأمل في البيتين الشعريين يجد أنه يفهم من البيت الأول، أنه تعلم المذهب الشافعي أولاً وقد كان فؤاده خالياً من الفقه، ومن البيت الثاني أنه وبعد أن تعلم المذهب الحنفي وتعلق به محاً ما كان في قلبه للمذهب الشافعي.

(١) جهود أبي التثاء في الرد على الرافضة: عبدالله البخاري، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ٩٤.

(٢) التفسير والمفسرون: ٢٥١/١.

(٣) البيت لديك الجن، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م، ٤٢/٢.

(٤) البيت لمجنون ليلي قيس بن ملح العامري، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في دليل السالك إلى ألفية بن مالك: عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم، ١٢٨/١.

(٥) روح المعاني: ٣٩/١.

(٦) البيت لدريد بن الصمة، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في لسان العرب: ٦٢٣/٦.

ومما يدل على صحة ما ذهب إليه، أنه عندما يورد آراء المذاهب في مسألة ما، فإنه يذكرها بأسمائها إلا الأحناف، فإنه عندما يتناول رأيهم يقول: ومذهبنا أو عندنا أو مخالف لمذهبنا، ويقصد بذلك المذهب الحنفي، ومن أمثلة ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾^(١)، قال: "أي: إيصال ذلك إليهن؛ أي: الوالدات أجرة لهن، واستتجار الأم جائز عند الشافعي، وعندنا لا يجوز ما دامت في النكاح أو العدة"^(٢).

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾^(٣)، قال: "وأخرج الحاكم عن ابن عمر في كيفية تيممهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أنهم مسحوا من المرافق إلى الأكف على منابت الشعر من ظاهر وباطن"^(٤) وهذا مذهبنا ومذهب الشافعي والجمهور ويشهد لهم القياس على الوضوء الذي هو أصله"^(٥).

٨- آثاره العلمية

لقد ترك الألوسي - رحمه الله - للناس ثروة علمية كبيرة ونافعة؛ إذ كان ذا قلم سيال، وفكر متدفق، ومنطق منظم، وبدأ التأليف منذ حقبة باكراً، وهو في الثالثة عشرة، ثم تتابعت مؤلفاته تترى في حياته المديدة، ويمكن تصنيف هذه المؤلفات بحسب المجالات العلمية الآتية:

أولاً: الأدب والنحو

- ١- حاشية شرح القطر: في النحو، كتبها في صباه ولم يتمها ثم جاء ابنه السيد نعمان فأتمها.
- ٢- كشف الطرة عن الغرة: مختصر درة الغواص للحريري وشرحها، وهو كتاب لغوي مهم ألفه في أثناء إقامته في القسطنطينية.
- ٣- بلوغ المرام من حلّ كلام ابن عمام: ألفه في صباه حين ذهابه إلى أوس.
- ٤- الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد.
- ٥- الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب: لعبد الباقي العمري.
- ٦- شرح سلم العروج: في المنطق.
- ٧- شرح القصيدة العينية: في مدح الإمام علي - رضي الله عنه -، لناظمها عبد الباقي العمري.
- ٨- الخريدة الغيبية: شرح به قصيدة لعبد الباقي الموصلي.

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٣.

(٢) روح المعاني: ١٤٦/٢.

(٣) سورة النساء: آية ٤٣.

(٤) الحديث في سنن الدار قطني: لأبي الحسن الدار قطني، حققه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، (٦٨٨)، ١/٣٣٤.

(٥) روح المعاني: ٤٤/٥.

ثانياً: البحث والمناظرة والأجوبة

- ١- الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية: وهي ذب عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - البررة.
- ٢- الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية: يحتوي على ثلاثين مسألة في التفسير، واللغة، والفقه، والعقائد والكلام، والمنطق، والهيئة، وغير ذلك، وردت من إيران، ولم يجب عنها أحد سواه.
- ٣- النفحات القدسية في الرد على الإمامية.
- ٤- سفر الزاد لسفرة الجهاد: حث فيها على الجهاد ورد الغزاة.
- ٥- شرح البرهان في إطاعة السلطان.
- ٦- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة: وهو رد بليغ على الشيعة، كتب منه وهو مريض نحو عشرين كراسة، فعاجلته المنية قبل أن يتمه.

ثالثاً: التراجم

- شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم: وهو أحمد عارف حكمت.

رابعاً: الرحلات

- ١- نشوة الشمول في السفر إلى إستانبول.
- ٢- نشوة المدام في العودة إلى دار السلام .
فصل فيهما رحلته ذهاباً وإياباً.
- ٣- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب: وهو الرحلة الكبرى الجامعة لتراجم الرجال والأبحاث العلمية والأدبية التي جرت بينه وبين عارف حكمت، وقد استوفى ما كان له في إقامته في القسطنطينية وأعرض عن أشياء.

رابعاً: المقامات

- مقامات الألوسي: عدة مقامات حقيقية وخيالية.

خامساً: التفاسير

- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: وهو أعظم مؤلفاته شأناً وأجلها قدراً في تسعة مجلدات ضخام.

وهو تفسير جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، مثل: الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وتفسير ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)، وتفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، وتفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، وتفسير أبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، وتفسير أبي السعود (ت ٩٨٢هـ)، وصاغ من ذلك كله تفسيره بعد أن أطال النظر فيما قرأ، ووازن وقارن ورجح ما اختاره، معتمداً على زاد كبير من الثقافة الواسعة في علوم الشرع واللغة.

وله - رحمه الله - إضافة إلى ما ذكر حواشٍ، وتعليقات ورسائل وفتاوى كثيرة انتهبت كثيراً منها أيدي الضياع، وانتسخ بيده كتباً جمة، وجمع مجاميع مهمة يجد الباحث شيئاً منها في الخزانة النعمانية، وخزائن كتب أحفاده^(١).

٩- شعره وصفاته

* شعره

لصاحب روح المعاني شعر لا بأس به وإبداع في الإنشاء^(٢)، فمن شعره قوله مفتتحاً به مقاماته ومستغفراً:

هو غافرٌ هو راحمٌ هو عافي
وستغلبن أوصافه أوصافي

لأصبح مصدوع الحشاشة يذبل
لفرط سموم السقم يذوي ويذبل غافر

فمن قال أدري فهو والله لا يدري^(٣)

أنا مذنبٌ أنا مخطئٌ أنا عاصي
قَابَلْتُهُنَّ ثَلَاثَةً بِثَلَاثَةٍ

وقال أيضاً في مرض موته شاكياً :

ولو أن ما بي من صداعٍ يذبل
إلى الله أشكو إن روضَ سلامني

وقال أيضاً:

أمولاي إن الناس قد جهلوا أمري

* صفاته

وصفه أحد أفاضل تلاميذه فقال: " كان أحد أفراد الدنيا بفضلته وآدابه وعلمه، وذكائه وفهمه، نادرة الأدوار وفلك المجد والشرف الذي له على قطب الكمال مدار، بصفاء الذهن والقريحة ونهاية الفطنة وسرعة الخاطر، وحلاوة المنطق وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق وقوة الحافظة وبلاغة الإنشاء، وكان حسن الثياب والمنظر، جليل المخبر، حسن الصورة، نقي السريرة، أبيض مشرباً بحمرة، ليس بالقصير ولا بالطويل ولا السمين ولا النحيل، وكان نسيج وحده في النثر وقوة القريحة وغزارة الإملاء وجزالة التعبير"^(٤).

(١) ينظر: أعلام العراق: ص ٢٨-٣٢.

(٢) الأعلام: ١٧٦/٧.

(٣) الأبيات للأوسي في أعلام العراق: ص ٤١.

(٤) أعلام العراق: ص ٢٧-٢٨.

١٠ - وفاته وثناء العلماء عليه

* وفاته

توفي الإمام في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبعين من الهجرة، فعزَّ على الناس موته وهالهم فقده، وأسفوا عليه أسفاً عظيماً، ورثاه الشعراء في كل صقيع بقصائد مشجية مثلوا فيها الأسى والحزن، ودفن في مقبرة معروف الكرخي على يسار الذهاب إلى مسجده تاركاً خلفه ذكراً حسناً وذرية طيبة وأنجالاً كراماً حفظوا مجد بيته إلى يومنا هذا^(١).

* ثناء العلماء عليه

لقد كان الألوسي إماماً لمدرسة كبيرة امتدت به، وتأثرت بطريقته ومنهجه في التأليف، ولولاه لربما تأخرت النهضة العلمية في العراق؛ لأن تلاميذه حملوا رايته ونهجوا طريقته، فاتصل تأثيره في الأجيال اللاحقة ولم ينقطع.

وقد مُدح في حياته ورثي بعد مماته بأشعار كثيرة لم تتح نظائرها إلا للملوك والأمراء، وقد جمع تلميذه الأديب عبد الفتاح الشوّاف، وابنه أبو البركات نعمان خير الدين هذه الأشعار في كتاب كبير من مجلدين سمياه: حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود^(٢).
وقد قال فيه الفاروقي^(٣):

وياتت عليه أعينُ العلمِ باكيةً
وروخُ معانيه إلى الحشرِ باقية^(٤)

يقولون ماتَ الشهابُ أبو الثناء
فقلت لهم ما ماتَ من زالَ شخصُه

(١) أعلام العراق: ص ٢٦، والأعلام: ١٧٦/٧.

(٢) أعلام العراق: ص ٢٦.

(٣) هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلّي، ولد عام أربعة ومائتين وألف للهجرة في الموصل، شاعر، ومؤرخ، وولي في الموصل، ثم ببغداد أعمالاً حكومية، وتوفي ببغداد عام تسعة وسبعين ومائتين وألف للهجرة، له: نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر. ينظر: الأعلام: ٢٧١/٣-٢٧٢.

(٤) البيهقي للفاروقي في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: ص ٥٢.

المبحث الثاني: سبب تسميته، ودواعي تأليفه
ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب، وهي:

١- سبب تسمية الكتاب بهذا الاسم.

٢- دواعي تأليفه.

٣- بداية تأليفه.

١ - سبب تسمية الألوسي كتابه بهذا الاسم

لقد ذكر الألوسي سبب تسمية كتابه بهذا الاسم في مقدمة كتابه، بقوله: " وبعد أن أبرمت حبل النية ونشرت مطوي الأمنية، وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر ما اسمه؟ وبماذا أدعوه إذا وضعته أمه؟ فلم يظهر لي اسم تهنتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء، ونور حديقة البهاء، ونور حدقة الوزراء آية الله التي لا تتسخها آية، ورب النهى الذي ليس له نهاية، وصاحب الأخلاق التي ملك بها القلوب، ومعدن الأذواق التي يكاد أن يعلم معها الغيوب، مولانا علي رضا باشا، لا زال له الرضا غطاءً وفراشاً، فسماه على الفور وبديهة ذهنه تغني عن الغور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، فيا له اسم ما أسماه، نسأل الله تعالى أن يطابقه مسماه، وأحمد الله تعالى حمداً غضاً، وأصلي وأسلم على نبيه النبيه حتى يرضى" (١).

يتضح لنا مما سبق أن الذي أسماه " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "، ليس مؤلفه، وإنما بعد أن أتم المؤلف تصنيف الكتاب تحيّر في تسميته، فذهب إلى رئيس الوزراء في زمانه علي رضا باشا، فسماه مباشرة روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، فاستحسن الألوسي هذه التسمية، والمقصود بالسبع المثاني الفاتحة، وقد ورد هذا الاسم في سورة الحجر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (٢)، وقد ذكر العلماء لسورة الفاتحة أسماء كثيرة منها:

١- أم القرآن: وسميت بهذا الاسم؛ لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم" (٣).

٢- أم الكتاب: وهذا الاسم مأخوذ من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني" (٤).

٣- سورة الحمد: وسميت بهذا الاسم؛ لأنها بدأت بـ " الحمد لله "، ولورودها في نص الحديث: " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم" (٥).

(١) روح المعاني: ٤/١ .

(٢) سورة الحجر: آية ٨٧ .

(٣) شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ٢٩/٤ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ٤٩١/١٥ .

(٥) مسند الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧٩/١ .

٢- دواعي تأليف روح المعاني

يمكن استخلاص دواعي تأليف الألويسي لكتابه روح المعاني، من خلال خطبة كتابه، وذلك كما يلي:

أ- الرؤيا التي رآها في المنام، حيث قال في ذلك: " رأيت في بعض ليالي الجمعة من رجب الأصم سنة الألف والمائتين والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم -، رؤيا لا أعدها أضغاث أحلام، ولا أحسبها خيالات أوهام، أن الله - جل شأنه وعظم سلطانه - أمرني بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يداً إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء، ثم انتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير، فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فرددت حينئذٍ على النفس تعللها القديم وشرعت مستعنياً بالله تعالى العظيم، وكأني إن شاء الله تعالى عن قريب عند إتمامه بعون عالم سري ونجواي، أنادي وأقول غير مبالٍ بتشنيع جهول: هذا تأويل رؤياي" ^(١).

ب- مكانة التفسير وعلوم القرآن في نفسه، واطلاعه وعلمه الكثير جعله يسعى إلى كشف أسرار القرآن من خلال تأليف مصنف يبين ذلك.

٣- بداية تأليف الألويسي لكتابه

قلنا إنه رأى رؤيا في ليلة من ليالي الجمعة في منتصف شهر رجب، وقد فسّر هذه الرؤيا أن الله يأمره بتصنيف التفسير، وقد كان الشروع فيه في الليلة السادسة عشرة من شعبان المبارك، وهي السنة الرابعة والثلاثون من عمره ^(٢)؛ أي بعد هذه الرؤيا بما يقارب الشهر أو أقل، وهذا دليل على علو همة الإمام الألويسي و مبادرته إلى جلائل الأعمال وعدم تسويفه، وهو درس لطالب العلم الجاد أن لا يؤجل أعماله العلمية وقراءته وبحثه، فإن للزمان قواطع وصوارف تنسي وتصرف، رحم الله أبا الحسن التهامي (ت ٤١٦ هـ) عندما قال:

وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا
أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارٍ ^(٣)

^(١) روح المعاني: ٤/١ .

^(٢) روح المعاني: ٤/١ .

^(٣) البيت لأبي حسن التهامي، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في الحماسة المغربية: أحمد بن عبد السلام الجراوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١م، ٢/٨٦٨.

المبحث الثالث: منهجه في كتابه
ويشتمل هذا المبحث على مطلبين، وهما:

١- منهجه في الكتاب.

٢- تبويب مادة كتابه.

أولاً: منهج الألوسي في كتابه

اختار الألوسي لنفسه منهجاً فريداً، يؤلف فيه ويجاوز بين ما كان معروفاً عند علماء التفسير السابقين، ويلحقه بالعصر الذي هو فيه، مع إيراد الشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، والقراءات القرآنية، واختلاف المفسرين والنحويين، وترجيح ما يراه دون تعصب أو ميل عقدي أو مذهبي، ومن خلال الاستقراء والتتبع وجدت أن منهجه اشتمل على:

١- عنايته بترتيب السور وأسمائها وعدد آياتها والمكي والمدني منها، ومن أمثلة ذلك:

أ- اعتنى بترتيب سور القرآن، فعند تفسيره لمطلع سورة الأنفال، قال: "والظاهر أن وضعها هنا توقيفي، وكذا وضع براءة بعدها، وهما من هذه الحيثية كسائر السور" (١).

ب- أورد أسماء متعددة لكثير من السور، فعند تفسيره لسورة المائدة قال: "وتسمى أيضاً بالعقود والمنقذة قال ابن الفرس (٢): لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب" (٣)، وقال عند تفسيره لسورة النحل: "وتسمى سورة النعم، قال ابن الفرس: لما عدّد الله تعالى فيها النعم على عباده" (٤).

ج- كان يورد مكان نزول السورة، والمقصود بذلك مكة أو المدينة، فعند تفسيره لسورة السجدة قال (٥): "أطلق القول بمكيته، حيث أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس أنها نزلت بمكة، وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير مثله، وجاء في رواية أخرى عن الحبر استثناء، أخرج النحاس عنه أنه قال: "نزلت سورة السجدة بمكة سوى ثلاث آيات ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ (٦) إلى تمام الآيات الثلاث، وروى مثله عن مجاهد والكلبي، وأسنتنى بعضهم أيضاً آيتين أخريين وهما قوله تعالى:

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٧)، وقال عند تفسيره لسورة الأعلى: "وتسمى سورة سبح، والجمهور على أنها مكية، وحكى ابن الفرس عن بعضهم أنها مدنية؛ لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها" (٨).

(١) روح المعاني: ١٥٨/٩ .

(٢) هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخرزجي، أبو عبد الله المعروف بابن الفرس، ولد عام أربعة وعشرين وخمسمائة للهجرة، من علماء غرناطة، وتوفي عام تسعة وتسعين وخمسمائة للهجرة، من كتبه: أحكام القرآن. ينظر: الأعلام: ١٦٨/٤ .

(٣) روح المعاني: ٤٧/٦ .

(٤) روح المعاني: ٨٩/١٤ .

(٥) روح المعاني: ١١٥/٢١ .

(٦) سورة السجدة: آية ١٨ .

(٧) سورة السجدة: آية ١٦-١٧ .

(٨) روح المعاني: ١٠١/٣٠ .

د- كان يذكر عدد آيات السور مع عزو كل عدد لقائله: فعند تفسيره لسورة المائدة قال: " وعدة آياتها مائة وعشرون عند الكوفيين، وثلاث وعشرون عند البصريين، واثنان وعشرون عند غيرهم" (١).
 ٢- اهتمامه بأسباب نزول الآيات، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقَرُوا اللَّهَ وَذَرَوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢) قال: " نزلت في العباس - رضي الله تعالى عنه - ابن عبد المطلب، ورجل من بني المغيرة، كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف من بني عمرة، وهم بنو عمرو بن عمير، ف جاء الإسلام ولهما أموال عظيمة من الربا فتركها حين نزلت" (٣).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٤) قال: " أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: " نزلت في ثابت بن قيس بن شماس حين جَدَ نخلاً فقال: لا يأتين اليوم أحد إلا أطعمته، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة، فأنزل الله تعالى ذلك" (٥).

٣- اهتمامه بالتفسير المأثور

وهو بيان مراد الله تعالى في الآيات من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو أقوال الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٦)، قال في معنى (رزق كريم): " هو الجنة كما قاله أكثر المفسرين، ويشهد له قوله تعالى في سورة الأحزاب في أمهات المؤمنين: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمَ رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (٧)، فإن المراد ثمة الجنة بقريظة (أعدتنا)، والقرآن يفسر بعضه بعضاً" (٨).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكِهَةٌ وَمِزْلٌ وَّرِمَانٌ﴾ (٩)، قال: " ثم إن نخل الجنة ورماتها وراء ما نعرفه، عن ابن عباس: نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرانيفها ذهب أحمر، وسعفها كسوة أهل الجنة

(١) روح المعاني: ٤٨/٦.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٨.

(٣) روح المعاني: ٥٢/٣.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٤١.

(٥) روح المعاني: ٣٨/٨.

(٦) سورة النور: آية ٢٦.

(٧) سورة الأحزاب: آية ٣١.

(٨) روح المعاني: ١٣٢/١٨.

(٩) سورة الرحمن: آية ٦٨.

منها مقطعاتهم، وحلهم، وثمرها أمثال القلال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزيد وليس له عجم " (١)(٢).

٤- اهتمامه بالتفسير الإشاري

وهو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله ممن نور الله بصائرهم، فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بوساطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما و بين الظاهر المراد من الآيات الكريمة^(٣).

قال الألوسي: " وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تتكشف عن أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان لا أنهم اعتقدوا أن الظاهر غير مراد أصلاً، وإنما المراد الباطن فقط؛ إذ ذاك اعتقاد الباطنية الملاحدة توصلوا به إلى نفي الشريعة بالكلية، وحاشا سادتنا من ذلك كيف، وقد حضوا على حفظ التفسير الظاهر، وقالوا لا بد منه أولاً؛ إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن قبل إحكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب^(٤)، وقد أكثر الألوسي في تفسيره من التفسير الإشاري، فبعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، تراه يذكر لها تفسيراً إشارياً؛ أي: يفسرها تفسيراً يخرج بها عن ظاهرها إلى باطنها، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥)، قال: "ومن باب الإشارة أن يوم الدين تلويح إلى مقام الفناء؛ لأنه موت النفس عن شهواتها وخروجها عن الجسد، ومن مات فقد قامت قيامته، فعند ذلك يحصل البقاء في جنة الشهداء ويتحقق الجمع في مقام صدق عند الملك المعبود"^(٦).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٧)، قال: "ومن باب الإشارة والتأويل (يا أيها الذين آمنوا) الإيمان العياني (استعينوا) بالصبر معي عند سطوات تجليات عظمتي وكبريائي، (والصلاة)؛ أي: الشهود الحقيقي (إن الله مع الصابرين) المطيقين لتجليات أنواري"^(٨).

(١) المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار المعرفة، بيروت، (٣٧٧٦)، ٤٧٥/٢.

(٢) روح المعاني: ١٢٢/٢٧.

(٣) منهج الألوسي في القراءات: ص ٦١.

(٤) روح المعاني: ٧/١.

(٥) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٦) روح المعاني: ٩٠/١.

(٧) سورة البقرة: آية ١٥٣.

(٨) روح المعاني: ٢٤/٢.

٥- اهتمامه بالنحو

قال الألويسي في معرض ذكره للأشياء التي يجب أن تتوافر في المفسر: " إن من العلوم التي يحتاجها المفسر معرفة الأحكام التي لكلام العربية من جهة أفرادها وتركيبها ويؤخذ ذلك من علم النحو" (١).

إن الدارس لروح المعاني يجد أن المصنف كان مهتماً اهتماماً كبيراً بالنحو، وهذا ما أكده الذهبي بقوله: " كذلك يستطرد الألويسي إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحياناً إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً، ولا أحيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك" (٢).

ويمكن توضيح مظاهر اهتمامه بالنحو فيما يلي:

أ- احتوى التفسير على الكثير من المسائل النحوية، منها:

١- تقديم الخبر على المبتدأ: وقد ورد ذلك كثيراً في التفسير، ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ (٣)، قال في إعراب (فيه شركاء): (فيه) خبر مقدم، و (شركاء) مبتدأ، و (متشاكسون) صفته (٤).

٢- البدل: ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (٥) جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴿ (٥)، قال عند إعرابه ل (جنات عدن): بدل من (الجنة) بدل البعض؛ لاشتغالها عليها اشتغال الكل على الجزء (٦).

٣- موقع الجملة من الإعراب: ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٧)، قال عند إعرابه لجملة (تجري من تحتها الأنهار): " والجملة في موضع رفع صفة (جنة)، أو في موضع نصب حال منها؛ لوصفها بالجار والمجرور قبل (٨).

(١) روح المعاني: ٥/١.

(٢) التفسير والمفسرون: ٢٥٤/١.

(٣) سورة الزمر: آية ٢٩.

(٤) روح المعاني: ٢٦٢/٢٣.

(٥) سورة مريم: آية ٦٠ - ٦١.

(٦) روح المعاني: ١١٠/١٦.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٦٦.

(٨) روح المعاني: ٣٧/٣.

ب- كان يعترض على النحاة: مثال ذلك:

اعترض على توجيه العكبري (ت ٦١٦ هـ) لجملة (هو يبور) من قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا لِيَكُونُوا مِنْكُمْ﴾^(١)، على أن (هو) ضمير فصل، و(يبور) خبر^(٢)، فقال: ولم يذهب إلى ذلك أحد فيما علمنا إلا عبد القاهر الجرجاني، ورد ذلك عليه، بل إن (مكر) مبتدأ، خبره جملة (هو يبور)^(٣)، وسأفرد لاعتراضاته على النحاة فصلاً كاملاً إن شاء الله.

ج- يرجح رأياً نحوياً ويختاره:

قال الألوسي عند إعرابه لجملة (أولئك لهم عذاب) من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٤)، اسم الإشارة مبتدأ، والظرف خبر^(٥)، ولاعتماده على المبتدأ رفع الفاعل، ويجوز أن يكون لهم خبراً مقدماً، وعذاب مبتدأ مؤخرًا، والجملة خبر عن اسم الإشارة، والأول أحسن^(٦)، وسأفرد لاختياراته النحوية فصلاً كاملاً إن شاء الله.

٦- اهتمامه بعلم اللغة

قال الألوسي: "إن من العلوم التي يحتاجها المفسر علم اللغة؛ لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، ولا يكفي اليسير؛ إذ قد يكون اللفظ مشتركاً، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر فمن لم يكن عالماً بلغات العرب لا يحل له التفسير"^(٧).

ويمكن توضيح مظاهر اهتمامه بعلم اللغة فيما يلي:

١- يذكر المعاني اللغوية للمفردات في الآيات

من الملاحظ على نحو واضح في تفسيره أنه اعتمد على المعاجم اللغوية المتنوعة في إيراد معاني المفردات، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند تفسيره لكلمة "يفترفوا" في قوله تعالى: ﴿وَلْيَقْرَأُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾^(٨)، قال: "قال الراغب: أصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة، والجليدة عن الجرح، وما يؤخذ منه قرف، واستعير

(١) سورة فاطر: آية ١٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى

البابلي الحلبي وشركاه، ١٠٧٣/٢.

(٣) روح المعاني: ١٧٦/٢٢.

(٤) سورة آل عمران: آية ٩١.

(٥) كان الألوسي في بعض الأحيان يطلق اسم الظرف على الجار والمجرور.

(٦) روح المعاني: ٢٢٠/٣.

(٧) روح المعاني: ٢٢٠/٣.

(٨) سورة الأنعام: آية ١١٣.

الاعتتراف للاكتساب حسن أو سوء، وفي الإساءة أكثر استعمالاً، ولهذا يقال: (الاعتتراف يزيل الاعتتراف)، ويقال: قرفت فلاناً بكذا إذا عبته به واتهمته^(١).

ب- عند تفسيره لكلمة " البَدَن " في قوله تعالى: ﴿ وَأَبَدْتْ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعْبِ اللَّهِ ﴾^(٢) قال: " والبدن جمع بدنة، وهي كما قال الجوهرى (ت ٣٩٣هـ): " ناقة أو بقرة تُنحر بمكة"، وفي القاموس: هي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدى إلى مكة، وتُطلق على الذكر والأنثى، وسميت بذلك لعظم بدنها؛ لأنهم كانوا يسمنونها ثم يهدونها، وكونها من النوعين قول معظم أئمة اللغة^(٣).
٢- اهتمامه بلهجات العرب، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾^(٤) قال: " و(أحهد) بإبدال العين وحدها حاء مهملة، و(أحد) بإبدالها مع إبدال الهاء وإدغامها، وهي لغة تميم ومنه قولهم: دحا محاً؛ أي: دحها معها، وقيل: (أحهد) لغة هذيل، و(أحد) لغة بني تميم^(٥).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَحْ لَهَا ﴾^(٦) قال: " قرأ الأشهب العقيلي (فاجتح) بضم النون على أنه من جَنَحَ يَجْنَحُ كَقَعَدَ يَقَعُدُ، وهي لغة قيس والفتح لغة تميم، وهي الفصحى^(٧).

٣- يشير لمسألة المشترك اللفظي، والاشتقاق اللغوي، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحَتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٨) قال: " والنكاح هنا العقد بالاتفاق، واختلفوا في مفهومه لغة فقيل: هو مشترك بين الوطاء والعقد اشتراكاً لفظياً، وقيل: حقيقة في العقد مجاز في الوطاء، وقيل: بقلبه، وقيل هو مشترك بينهما اشتراكاً معنوياً^(٩).

ب- عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(١٠)

(١) روح المعاني: ٧/٨.

(٢) سورة الحج: آية ٣٦.

(٣) روح المعاني: ١٥٥/١٧.

(٤) سورة يس: آية ٦٠.

(٥) روح المعاني: ٤٠/٢٣.

(٦) سورة الأنفال: آية ٦١.

(٧) روح المعاني: ٢٧/١٠.

(٨) سورة الأحزاب: آية ٤٩.

(٩) روح المعاني: ٢٤٦/٤.

(١٠) سورة آل عمران: آية ٣.

قال: " واختلف في اشتقاق (التوراة)، فقيل: " اشتقاق من (وَرَى) الزناد؛ إذ قدح فظهر منه النار؛ لأنها ضياء ونور بالنسبة لما عدا القرآن تجلو ظلمة الضلال، وقيل: من وَرَى في كلام إذا عَرَضَ؛ لأن فيها رموزاً كثيرة وتلويحات جليلة" (١).

٧- اهتمامه بعلم البلاغة

قال الألويسي: " إن من العلوم التي يحتاجها المفسر علم المعاني والبيان والبديع ويُعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالتالي خواصها من حيث اختلافها، وبالتالي وجوه تحسين كلام وهو الركن الأقوم واللازم الأعظم في هذا الشأن كما لا يخفى ذلك على من ذاق طعم العلوم ولو بطرف اللسان" (٢)، ومن الإشارات البلاغية ما يلي:

١- الإيجاز والإطناب: يقول: " وكل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد أن يوفى فيه حق كل من مقام الإطناب والإيجاز" (٣)، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَكَادُمُ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٤)، قال: " ولا يخفى ما في الآية من الإيجاز؛ إذ كان الظاهر أعلم غيب السماوات والأرض وشهادتهما، وأعلم ما كنتم تبذرون وما كنتم تكتُمون وما ستبدون وتكتُمون" (٥).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْوَكْتُهَا عَلَيْهَا وَأَهْمُسُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ (٦) قال: " والإجمال في نهاية الآية يحتمل أن يكون رجاء أن يسأله سبحانه عن تلك المآرب فيسمع كلامه - عز وجل - مرة أخرى، وتطول المكالمة وتزداد اللذة التي لأجلها أطنب أولاً" (٧).

٢- المجاز والكناية، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ (٨)، قال: " وأرسلنا السماء؛ أي: المطر، واستعمالها في ذلك مجاز مرسل" (٩)، فالله لا يرسل السماء إنما يرسل ماء المطر.

(١) روح المعاني: ٧٦/٣.

(٢) روح المعاني: ٦-٥/١.

(٣) روح المعاني: ١٧٠/١.

(٤) سورة البقرة: آية ٣٣.

(٥) روح المعاني ٢٢٨/١.

(٦) سورة طه: آية ١٨.

(٧) روح المعاني: ١٧٦/١٦.

(٨) سورة الأنعام: آية ٦.

(٩) روح المعاني: ٩٥/٧.

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَكْرَمِي مَثُونَهُ﴾^(١)، قال: "أي: اجعلي محل ثوائه وإقامته كريماً؛ أي: حسناً مرضياً، وهذا كناية عن إكرامه - عليه السلام - على أبلغ وجه وأتمه؛ لأن مَنْ أكرم المحل بتنظيفه وفرشه ونحو ذلك فقد أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به"^(٢).

٨- اهتمامه بالمسائل الصرفية، ومن أمثلة ذلك:

١- وردت صيغة "تفاعل" في روح المعاني دالة على معانٍ كثيرة منها:

أ- الاستمرار، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَائِرًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^(٣)، قال: "وصيغة المضارع في كلمة (تخاوركما) للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحوار وتجدهه"^(٤).

ب- التعظيم، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٥)، قال: "أي تعالى - جل شأنه - في ذاته وصفاته وأفعاله على أتم وجه وأبلغه، كما يشعر به إسناد صيغة التفاعل إليه تعالى، وهذا الفعل لا يسند في الأغلب إلى غيره تعالى"^(٦).

٢- يصاغ اسما الزمان والمكان من الثلاثي وغير الثلاثي، فمن الثلاثي جاء على وزن "مفعل" ومثاله:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾^(٧)، قال: (المآب) مفعل من آب يؤب؛ أي: رجع، وأصله (مأوب)، فنقلت حركة الواو إلى الهمزة الساكنة قبلها ثم قلبت ألفاً، ويقع اسم مكان وزمان"^(٨).

ب- في قوله تعالى: "﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾"^(٩)، قال: " (منامها) اسم زمان"^(١٠)؛ أي: وقت النوم. وردت قضايا الإعلال والإبدال والقلب بكثرة، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنَ الْكَاذِبِينَ مِنَ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾^(١١)

قال في كلمة (لؤلؤاً): "وقرأ طلحة (ولؤل) كأدل في جمع دلو، قلبت الهمزتان واوين، ثم قلبت ضمة اللام كسرة والواو ياء، ثم أعل إعلال قاض"^(١٢).

(١) سورة يوسف: آية ٢١.

(٢) روح المعاني: ١٧٦/١٦.

(٣) سورة المجادلة: آية ١.

(٤) روح المعاني: ٣/٢٨.

(٥) سورة الفرقان: آية ١.

(٦) روح المعاني: ٢٣٠/١٨.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٨) روح المعاني: ١٠٠/٣.

(٩) سورة الزمر: آية ٤٢.

(١٠) روح المعاني: ٧/٢٤.

(١١) سورة الحج: آية ٢٣.

(١٢) روح المعاني: ١٣٦/١٧.

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾^(١)

قال في كلمة (دساها): " أصل (دَسَّى) دَسَّس، فأبدل من ثالث التماثلات ياء، ثم أبدلت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"^(٢).

٩- توسع في عرضه للقراءات القرآنية

قال الألوسي: " إن من العلوم التي يحتاجها المفسر علم القراءات؛ لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن والقراءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض"^(٣)، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، ذكر القراءات الواردة في (الحمد لله)، وهي قراءة الحسن البصري (ت ١١٠هـ)، وزيد بن علي (ت ١٢٢هـ) بإتباع الدال اللام، وقراءة إبراهيم بن عبله (ت ١٥٢هـ) بالعكس؛ أي: بإتباع اللام للدال، وقرأ هارون بن موسى بنصب " الحمد "^(٥).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الْبَيْتِ﴾^(٦)، ذكر القراءات الواردة في (مالك) وهي: (مَالِك) بفتح الميم وكسر اللام والكاف، وهي قراءة عاصم والكسائي وخلف (ت ٢٢٩هـ)، وقراءة العشرة، و(مَلِك) بفتح الميم وكسر اللام والكاف، وهي قراءة أبي هريرة (ت ٥٧هـ)، وعاصم الجحدري، و(مَلِكِي) بفتح الميم وكسر اللام وإشباع كسرة القاف حتى ينشأ منها ياء، وهي قراءة نافع (ت ١٦٩هـ)، وورش (ت ١٩٧هـ)، و(مَلِك) بكسر الميم وإسكان اللام وكسر الكاف، وهي قراءة أبي عثمان (ت ١٤٤هـ)، والشعبي (ت ١٠٥هـ)، وعطية (ت ١٢١هـ)، و(مَلِك) بفتح الميم وكسر اللام وفتح الكاف، وهي قراءة أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)، و(مَلِك) بفتح الميم وكسر اللام وضم الكاف، وهي قراءة سعد بن أبي وقاص وعائشة - رضي الله عنها -، و(مَلِك) على أنها فعل ماضٍ، وهي قراءة أبو حيوة (ت ٢٠٣هـ)، و(مَالِك) بفتح الميم وكسر اللام وفتح الكاف، وهي قراءة الأعمش وابن السميعة، و(مَالِكاً) بفتح الميم وكسر اللام ونصب الكاف وتنوينها، وهي قراءة ابن عاصم واليماني، و(مَالِك) بفتح الميم وكسر اللام ورفع الكاف وتنوينها، وهي قراءة خلف وابن هشام، و(مَالِك) بفتح الميم وكسر اللام وضم الكاف، وهي قراءة أبو هريرة وأبو حيوة، و(مَلِكِي) بفتح الميم وكسر اللام وإشباع كسرة اللام حتى ينشأ منها ياء وضم الكاف، وهي قراءة أبو هريرة، و(مالك) بالإمالة البليغة

(١) سورة الشمس: آية ١٠.

(٢) روح المعاني: ١٤٣/٣٠.

(٣) روح المعاني: ٦/١.

(٤) سورة الفاتحة: آية ٢.

(٥) روح المعاني: ٧٤/١-٧٥.

(٦) سورة الفاتحة: آية ٤.

بالإمالة البليغة وهي قراءة يحيى بن يعمر وأيوب السخيتاني، و(مَلَك) بفتح الميم وتشديد اللام مع فتحها وكسر الكاف، وهي قراءة علي بن أبي طالب^(١).

١٠- يميز بين اللغات الفصيحة وغير الفصيحة، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٢)

قال: " سِيمَاهُمْ؛ أي: علامتهم، وقرئ (سيمياؤهم) بزيادة ياء بعد الميم والمد، وهي لغة فصيحة كثيرة في الشعر قال الشاعر:

عُلامَ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لهُ سِيمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ^(٣)

وجاء (سيماء) بالمد، واشتقاقها من (السومة) بالضم، العلامة تجعل على الشاة، والياء مبدلة من الواو^(٤).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا نَذْرَنَّا وَدَاً وَلَا سِوَاهاً وَلَا يَفُوتَ وَيَمُوقَ وَتَسْرًا﴾^(٥)

قال: " قال ابن عطية: قرأ الأعمش (ولا يغوثاً ويعوقاً) بالصرف، وهو وهم؛ لأن التعريف لازم، وكذا وزن الفعل، وأنت تعلم أن الأعمش لم ينفرد بذلك وليس بوهم، فقد خرَّجوه على أحد وجهين، أحدهما: أن الصرف للتناسب كما قالوا في: ﴿سَلَسِلاً وَأَغْلَلاً﴾^(٦)، وهو نوع من المشاكلة ومعدود من المحسنات، وثانيهما: أنه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب، وذلك لغة حكاها الكسائي وغيره، لكن يرد على هذا أنها لغة غير فصيحة لا ينبغي التخريج عليها^(٧).

١١- يشير إلى الألفاظ الأعجمية والمعربة، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى﴾^(٨)

قال في أصل كلمة (عيسى): " و(عيسى) معرب أيشوع، وعليه لا اشتقاق لأنه لا يجري على الحقيقة في الأسماء الأعجمية، نعم قيل في (عيسى): إنه مشتق من (العيس)، وأنه إنما سُمي به - عليه السلام - لأنه كان في لونه (عيسُ)؛ أي: بياض تعلوه حمرة، إلا أن المعول عليه فيه أنه لا اشتقاق له، وأن القائل به كالراقم على الماء^(٩).

(١) ينظر: روح المعاني: ٨٢/١-٨٣.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٣) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة: ٣١٤/١٢، ولسان العرب: ٧٥٩/٤.

(٤) روح المعاني: ١٢٤/٢٦.

(٥) سورة نوح: آية ٢٣.

(٦) سورة الإنسان: آية ٤.

(٧) روح المعاني: ٧٨/٢٩.

(٨) سورة آل عمران: آية ٤٥.

(٩) روح المعاني: ١٦١/٣.

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾^(١)
قال في كلمة (السرادق): " إنه معرَّب " ^(٢).

١٢- يكثر من العبارات التي تحرك ذهن القارئ، مثل (تدبر - تأمل)، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾^(٣)

قال في نهاية تفسيرها: " فتأمل ذاك والله سبحانه يتولى هداك " ^(٤).

ب- عند إعراب قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)

قال: " (تنزيل) مبتدأ، وجملة (لا ريب فيه) في موضع الحال من (الكتاب)، و(من رب) خبر، فتدبر ولا تغفل " ^(٦).

١٣- الإحالة خشية التكرار

من خلال التتبع والاستقراء في التفسير، يتضح لي أن الألووسي في كثير من المواضع لا يكرر، وإنما يحيل إلى المواضع التي تقدم ذكرها، أو لكتبه الأخرى، ومن أمثلة ذلك:

أ- في معرض حديثه عن نوع الاستعارة في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٧)، قال رداً على ما ذكره من أنواع: " وقد ذكرنا في حواشينا على رسالة ابن عصام ما يرد على بعض هذه الوجوه مع الجواب عن ذلك، فارجع إليه إن أردته " ^(٨).

ب- عندما تحدث عن معنى اسم الجلالة، قال: " إن الاسم الجليل جارٍ في الدلالة على الموجود الحق الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالموجود الحقيقي مجرى الأعلام، وقد مر ما يتعلق بذلك أول الكتاب فارجع إليه " ^(٩).

(١) سورة الكهف: آية ٢٩.

(٢) روح المعاني: ٢٦٧/١٥-٢٦٨.

(٣) سورة التوبة: آية ١١٤.

(٤) روح المعاني: ٣٨/١١.

(٥) سورة السجدة: آية ٢.

(٦) روح المعاني: ١١٧/٢١.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٨) روح المعاني: ١٩/٤.

(٩) روح المعاني: ٢٧١/٣٠.

ثانياً: تبويب مادة الكتاب

على نهج كتب التفسير سار الألويسي قي تبويب مادة مصنفه، فقد يوبه حسب ترتيب السور، بعد أن وضع المقدمة التي عالج فيها بعض الموضوعات أهمها:

١- معنى التفسير، وبيان شرفه، وبيان ما يحتاجه المفسر.

٢- بيان الأحرف السبعة وأقوال العلماء فيها.

٣- إعجاز القرآن وأنواعه.

ثم بدأ في التفسير، بذكر اسم السورة وأسباب نزولها وأسمائها، وبعد إتمام تفسيرها ينتقل للسورة الأخرى، والتفسير المطبوع الآن عبارة عن خمسة عشر مجلداً في كل مجلد جزءان.

المبحث الرابع

أسلوب الألوسي في إعراب النصوص القرآنية

من خلال بحثي وتتبعي للمسائل النحوية في روح المعاني وجدت أن الألوسي اتبع أسلوباً معيناً في إعراب النصوص القرآنية، ويمكن تحديد هذا الأسلوب فيما يلي:

١- كثيراً ما يستطرد الألوسي عند إعرابه للكلمة القرآنية، ذاكراً آراء العلماء في أوجهها الإعرابية؛ ولعل ذلك يرجع إلى ثقافته النحوية، وسعة اطلاعه، مثال ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١)، قال في إعراب كلمة (الحي): " فيها سبعة أوجه: الأول: أن يكون خبراً ثانياً للفظ الجلالة، الثاني: أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي: هو الحي، الثالث: أن يكون بدلاً من قوله: (لا إله إلا هو)، الرابع: أن يكون بدلاً من (هو) وحده، الخامس: أن يكون مبتدأ خبره (لا تأخذه)، السادس: أنه بدل من (الله)، السابع: أنه صفة له"^(٢).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَةً أَوْ أُخْتًا فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾^(٣)، قال في إعراب كلمة (كلالة): " ونصبها على أنها مفعول له؛ أي: يورث منه لأجل القرابة المذكورة، أو على أنها حال من ضمير يورث؛ أي: حال كونه ذا كلالة، واختاره الزجاج، أو على أنها خبر لـ (كان)، و(يورث) صفة لرجل؛ أي: إن كان رجل موروث ذا كلالة ليس بوالد ولا ولد، وذكر أبو البقاء احتمال كون (كان) تامة، و(رجل) فاعلها، و(يورث) صفة له، و(كلالة) حال من الضمير في (يورث)، واحتمال نصبها على هذا الاحتمال على أنها مفعول له أيضاً ظاهر، وجوز فيها الرفع على أنها صفة، أو بدل من الضمير، إلا أنه لم يُعرف أحد قرأ به، فلا يجوز القراءة به أصلاً، وجعل نصبها على الاستعمال غير الشائع على أنها مفعول ثانٍ لـ (يورث)"^(٤).

٢- مراعاة المعنى

يتردد كثيراً في التفسير كلمة " المعنى "، فالإعراب عنده متفرع من المعنى، ومراعاة المعنى من الأصول التي اعتمدها في تفسيره، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ- توقف الإعراب على فهم المعنى:

ومما يؤكد ذلك أنه عند ذكر المتطلبات التي يجب أن تتوافر في المفسر ذكر أولاً علم اللغة مقدماً على علم النحو؛ لأنه به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها^(٥).

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٢) روح المعاني: ٦/٣-٧.

(٣) سورة النساء: آية ١٢.

(٤) روح المعاني: ٢٣٠/٤.

(٥) روح المعاني: ٥/١.

ثم إنه في جميع المسائل النحوية التي تعرّض لها كان قبل الإعراب يبين معنى الكلمة أو الجملة، ومثال ذلك: عند إعرابه لكلمة (الكلالة) ذكر ما تحتمله الكلمة من معني^(١).

ب- يمنع الإعراب المؤدي إلى فساد المعنى: ومثال ذلك:

- عند إعرابه لـ (إذ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾^(٢)، قال: "مقدر بالذكر على أنه مفعول لا ظرف؛ لفساد المعنى، وهو معطوف على ما قبله عطف القصة على القصة، أو على مقدر كخذ هذا"^(٣).

- اعترض على الزمخشري في توجيهه لكلمة (أواري) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِنَا وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْنَا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذْ كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ غَايَةٍ لَذَّةً وَمَنْ أَسْفَهَ عَنْ آيَاتِنَا فَلْنُكَحِبُنَّهُ لَعْنَةُ الْكَاذِبِينَ ﴾^(٤)، على أنها منصوبة على جواب الاستفهام^(٥)، فقال: "وهو بعيد؛ لأن المعنى لا يصح؛ فالمواراة تترتب على عدم العجز لا عليه، بل هي عطف على (أكون)"^(٦).

٣- يؤيد بالقراءة وجهاً نحوياً، مثال ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(٧)، قال في إعراب كلمة (الحي) وقد ذكر لها سبعة أوجه: "صفة لله وبعضه القراءة بالنصب على المدح لاختصاصه بالنعمة"^(٨).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾^(٩)، قال في كلمة (حصرت): "حال بإضمار (قد) ويؤيده قراءة الحسن (حصيرة صدورهم)، وكذا قراءة (حصراتٍ وحاصراتٍ)"^(١٠).

(١) روح المعاني: ٢٣٠/٤.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٧.

(٣) روح المعاني: ١٥٤/٢١.

(٤) سورة المائدة: آية ٣١.

(٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/٦٦٠، وروح المعاني: ١١٦/٦.

(٦) روح المعاني: ١١٦/٦.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٨) روح المعاني: ٧/٣.

(٩) سورة النساء: آية ٩٠.

(١٠) روح المعاني: ١١٠/٥.

المبحث الخامس

مصادره النحوية

من خلال اطلاعي على تفسير روح المعاني استوففتني الثقافة الواسعة لصاحب هذا المصنف، فقد ضمَّ الكثير من العلوم والمعارف على اختلافها، وهذا الأمر جعله يرجع إلى كثير من المراجع والمصادر، فقد تنوعت مصادره بين القرآن الكريم والسنة النبوية، وأمّهات التفاسير، والمصنفات اللغوية من معاجم، وكتب نحو، ولغة، وبلاغة، كما ضم عدداً غير قليل من مصنفات القراءات القرآنية، فضلاً عن الشواهد الشعرية التي ضمنها هذا الكتاب العظيم، وسأفرد الحديث في هذا المقام عن المصادر التي استفاد منها في مجال النحو:

عندما تتبعت أعلام النحاة الذين نقل آراءهم وجدتهم موزعين على المدارس النحوية على نحو يغطي الرقعة الواسعة من عالمنا العربي والإسلامي، مما ينم على منهجه التوسعي في عرض الآراء، ونسبتها لأصحابها، فقد حشد لنا جمهرة من أئمة المدرسة البصرية كالخليل (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وقطرب (ت ٢٠٦هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، كما نقل عن أعلام المدرسة الكوفية، فذكر الكسائي (ت ١٨٩هـ)، والفراء (ت ٢٠٧هـ)، وثلعباً (ت ٢٩١هـ)، وجاب المدرسة البغدادية، فنقل بعض آراء أعلامها كابن السراج (ت ٣١٦هـ)، والزجاج (ت ٣١٠هـ)، والعكبري، وذكر من نحاة المغرب والأندلس ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، وابن خروف (ت ٦٠٩هـ)، وأبا حيان، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، والسهيلي (ت ٥٨١هـ)، ومن نحاة مصر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، والنحاس (ت ٣٣٨هـ)، وغيرهم، وقد نسب بعض الآراء النحوية إلى بعض المفسرين كفخر الدين الرازي، والقرطبي (ت ٦٥٦هـ)، والبيضاوي، وأبي السعود، والنسفي (ت ٥٣٧هـ)، وكان أحياناً ينسب الرأي النحوي مجملاً من دون تصريح بأسماء قائله بعبارات مثل: الجمهور، النحاة، بعض النحاة، قيل، قالوا، وغير ذلك من الألفاظ.

إن مما يحسب للألوسي نثره الآراء النحوية في كثير من الأحيان معزوة لأصحابها، وللكتب التي وردت فيها، وهذا يؤكد على إمامه الواسع، وكان الألوسي يسترشد بالمرجع أكثر من مرة، وسأتحدث في هذا المقام عن هذه المصادر ذكراً بعض مواطن الاستشهاد بها:

١ - كتب النحو

أما كتب النحو التي اعتمد عليها الألوسي؛ فمنها: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والمفصل للزمخشري، والتسهيل لابن مالك، وشرح التسهيل لابن مالك، ومغني اللبيب لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، وشرح الكافية لابن مالك، وشرح الكافية للرضي (ت ٦٨٦هـ)، وجمع الجوامع، وهمع الهوامع، والأشباه والنظائر، والمصنفات الثلاثة الأخيرة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

مواطن الاستشهاد ببعض كتب النحو

سأبدأ الحديث عن بعض مواطن الاستشهاد بها، على أن أبدأ بالأقدم عصرًا:

الكتاب لسبويه

وهو مرجع نحوي مهم، ذكره منسوباً إلى مؤلفه في مواضع كثيرة، وإليك بيان ذلك:

أ- في معرض بسط آراء النحاة في اسم الفاعل قال: "الأصل في اسم الفاعل إذا استوفى شروط العمل أن يعمل على ما أشار إليه سبويه في الكتاب" (١).

ب- في معرض بسط آراء النحاة في إعراب كلمة (خلقه) من قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (٢) على قراءة سكون اللام، قال: "واختار أبو علي في الحجة ما ذكره سبويه في الكتاب أنه مفعول مطلق لـ (أحسن) من معناه، والضمير (الله)" (٣).

التسهيل لابن مالك

استدل الألويسي بالتسهيل في مواضع منها:

أ- في طرحه للخلاف بين النحاة في صرف الفعل (ينبغي)، قال: "وعده ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف، وغلطه في ذلك أبو حيان" (٤).

ب- في بسط آراء النحاة حول جواز الفصل بين التابع والمتبوع، قال: "قال ابن مالك في التسهيل: يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بما لا يتمحض مباينته" (٥).

مغني اللبيب لابن هشام

لقد استأنس صاحب روح المعاني بالمغني في مواضع كثيرة منها:

أ- في طرحه لرأي ابن هشام في إعراب جملة (أنهم إليهم لا يرجعون) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا كَرِهُوا أَنْ يُدْعَىٰ بِأَسْمَاءِ آلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦)، قال: "وجوز ابن هشام في المغني أن يكون (أن) وصلتها معمول (يروا)، وجملة (كم أهلكنا) معترضة بينهما... (وأنهم إليهم لا يرجعون) مفعولاً لأجله" (٧).

(١) روح المعاني: ٥٩/١٩.

(٢) سورة السجدة: آية ٧.

(٣) روح المعاني: ١٢٣/٢١.

(٤) روح المعاني: ١٤٢/١٦.

(٥) روح المعاني: ٩٢/٣٠.

(٦) سورة يس: آية ٣١.

(٧) روح المعاني: ٥/٢٣.

ب- في تعليقه على رأي الشاطبي الذي أجاز في إعراب (آيات) من قوله تعالى: ﴿ وَتَصْرِيفِ الرَّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(١)، على قراءة النصب، أن تكون على إضمار (إنَّ)، قال: " وقال ابن هشام في آخر الباب الرابع من المغنى: إنه بعيد "^(٢).

همع الهوامع للسيوطي

لقد استأنس صاحب روح المعاني بالهمع وهو يعالج الاستثناء، وينثر الآراء حوله، فقال: " قال في همع الهوامع: ولا يستثنى من النكرة في الموجب ما لم تفد، فلا يقال: جاء قوم إلا رجلاً، ولا قام رجال إلا زيداً، لعدم الفائدة، فإن أفاد جاز، نحو: ﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(٣)، وقام رجال كانوا في دارك إلا رجلاً "^(٤).

٢- كتب القراءات القرآنية

توسّع الألوسي في عرضه للقراءات القرآنية، فذكر المتواترة والصحيحة والشاذة منها، مستقيماً مادته من أصح وأوثق كتب القراءات القرآنية، ومنها:

المحتسب في تبين وجوه القراءات لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والحجة في القراءات السبع للفارسي، والكشف في القراءات السبع لمكي (ت ٤٣٧هـ)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

مواطن الاستشهاد ببعض كتب القراءات

المحتسب لابن جني

ذكره عند تخريجه قراءة أبي (أنئك أو أنت يوسف) لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَيْنَ نَتَّبِعُ لَأْنَتَ يُوسُفَ ﴾^(٥) فقال: " وخرج ذلك ابن جني في كتاب المحتسب على حذف خبر (إنَّ) وقدره: أنئك لغير يوسف أو أنت يوسف "^(٦).

الحجة للفارسي

استدل به في معرض ذكره لقراءات كلمة (ننجي) من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاً ﴾^(٧)، فقال: " وقال أبو علي في الحجة: روي عن أبي عمرو (نجي) بالإدغام "^(٨).

(١) سورة الجاثية: آية ٥.

(٢) روح المعاني: ١٤٠/٢٥.

(٣) سورة العنكبوت: آية ١٤.

(٤) روح المعاني: ٦٥/١٤.

(٥) سورة يوسف: آية ٩٠.

(٦) روح المعاني: ٤٨/١٣.

(٧) سورة مريم: آية ٧٢.

(٨) روح المعاني: ٨٦/١٧.

٣- كتب تفسير القرآن وإعرابه

اعتمد الألووسي على كتب تفسير و إعراب القرآن التي سبقته، ومنها:

معاني القرآن للفراء، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وجامع البيان في تفسير القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ)، وإعراب القرآن للنحاس، والكشاف للزمخشري، والمحزر الوجيز لابن عطية، ومفاتيح الغيب للرازي، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود.

مواطن الاستشهاد ببعض كتب تفسير القرآن وإعرابه

الكشاف للزمخشري

وقد زخر هذا التفسير بالمسائل النحوية والصرفية، وقد أشار إليه الألووسي في مواضع كثيرة منها: أ- في معرض حديثه عن الجمع واسم الجمع قال: " و الأحاديث جمع تكسير لحديث... وليس باسم جمع له؛ لأن النحاة قد شرطوا في اسم الجمع أن لا يكون على وزن يختص بالجمع كمفاعيل، وممن صرح بأنه جمع الزمخشري في المفصل، وهو مراده من اسم الجمع في الكشاف" (١).

ب- في طرحه لرأي الزمخشري في إعراب قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (٢)، قال: " وهي على ما اختاره في الكشاف اعتراض بين القسم وجوابه" (٣).

البحر المحيط لأبي حيان

حوى هذا التفسير ثروة سميئة من مختلف العلوم، وزخر بالمسائل النحوية والصرفية، وقد أشار إليه الألووسي في كثير من المواضع، منها:

أ- منه نقل الألووسي رأي أبي حيان في (من) من قوله تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ (٤)، فقال: " و(من) كما في البحر للتبعيض" (٥).

ب- في قراءة (يوم) بالنصب من قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَكُمْ مِعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرِضُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٦)، قال: " وقال في البحر: يجوز أن يكون انتصابه على الظرف، والعامل فيه مضاف محذوف؛ أي: إنجاز وعد يوم من صفته كيت وكيت" (٧).

(١) روح المعاني: ١٢/١٨٦.

(٢) سورة البلد: آية ٢.

(٣) روح المعاني: ٣٠/١٣٣.

(٤) سورة الحجر: آية ١٩.

(٥) روح المعاني: ١٤/٢٩.

(٦) سورة سبأ: آية ٣٠.

(٧) روح المعاني: ٢٢/١٤٤.

الدر المصون للسمين الحلبي

استأنس به الألويسي في مواضع كثيرة، منها:

أ- الإشارة إليه جاءت في طيات الحديث عن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾^(١)، قال: " وفي الدر المصون يجوز أن يكون استثناءً متصلاً من الاستشهاد، فيكون قد أمر بالاستشهاد في كل حال إلا في حال حضور التجارة "^(٢).

ب- عند حديثه عن إعراب كلمة (جانب) من قوله تعالى: ﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾^(٣)، قال: " وفي الدر المصون أنه منصوب على الظرفية "^(٤).

٤- كتب المعاجم اللغوية

استقى الألويسي معني الكلمات من معاجم كثيرة، ومنها:

تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والصحاح للجوهري، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

مواطن الاستشهاد ببعض المعاجم اللغوية

الصحاح للجوهري

ذَكَرَهُ عند بيان معنى كلمة (الغدو) فقال: " وفي الصحاح (الغُدُّ) نقيض الرِّوَّاحِ، وقد غدا يَغْدُو غُدْوًا "^(٥).

المفردات للأصفهاني

ذَكَرَهُ في معرض بسط الآراء حول معنى كلمة (الاقتراف) فقال: " قال الراغب: أصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجرح، وما يؤخذ منه قرف "^(٦).

أساس البلاغة للزمخشري

ذَكَرَهُ في معرض بسط الآراء في معنى كلمة (المَحَال) فقال: " قال في الأساس: يقال فرس قوي المَحَال؛ أي: الفقار، الواحدة: محالة، والميم أصليّة "^(٧).

قال الذهبي في معرض حديثه عن التفسير: " ثم إن هذا التفسير - والحق يقال - قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده، حتى أخرج للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودارية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٢) روح المعاني: ٦١/٣.

(٣) سورة الإسراء: آية ٦٨.

(٤) روح المعاني: ١١٦/١٥.

(٥) روح المعاني: ١٥٤/٦.

(٦) روح المعاني: ٧/٨.

(٧) روح المعاني: ١٢٣/١٣.

عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة، وهو إذا نقل عن تفسير أبي السعود يقول - غالباً -: قال شيخ الإسلام، وإذا نقل عن تفسير البيضاوي يقول - غالباً -: قال القاضي، وإذا نقل عن تفسير الفخر الرازي يقول - غالباً -: قال الإمام، وهو إذ ينقل عن هذه التفسيرين ينصب نفسه حكماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقاداً مُدققاً، ثم يبدى رأيه حراً فيما ينقل، فتراه كثيراً ما يعترض على ما ينقله عن أبي السعود، أو عن البيضاوي، أو عن أبي حيان، أو عن غيرهم، كما تراه يتعقب الفخر الرازي في كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، ثم إنه إذا استصوب رأياً لبعض من ينقل عنهم، انتصر له ورجّحه على ما عداه^(١).

دقته في نقل الآراء ونسبها

عندما تتبعت آراء النحاة التي نثرها الألويسي في كتابه، وفتشت في الكتب التي ذكرها عن دقته في النقل وأمانته، وجدته بالعدل موسوماً، ومن الكذب معصوماً، ولا يعني هذا أن الألويسي حظي بعصمة الأنبياء، وتبرأ من العثرات والأخطاء، فلا كتاب يخلو من النقد والريب، إلا كتاب الله - سبحانه وتعالى-. وسأعرض في الفصلين الثالث والرابع نماذج تبرهن على دقته في النقل والتدوين، فغالباً ما يأتي بالنص تاماً، فإن تعذر عليه الأمر أتى بالمضمون دون خلل في المعنى.

(١) التفسير والمفسرون: ٢٥٢/١.

الفصل الثاني

شواهد ومصطلحاته وأصوله النحوية

وفيه:

مدخل.

المبحث الأول: شواهد النحوية.

المبحث الثاني: مصطلحاته النحوية.

المبحث الثاني: أصوله النحوية.

مدخل

للشاهد النحوي أهمية عظيمة؛ إذ هو الدليل على صدق القاعدة وصحتها، كما أنه يجلى القاعدة من خلال المثال الموضح مع التطبيق للقاعدة، فضلاً عن أثره في تذكر القواعد النحوية، فإن كثيراً من القواعد لا يكاد الدارس يحفظها إلا مرتبطة بالشاهد النحوي عليها، وقد اعتمد النحاة على أصول نحوية ثابتة لوضع القواعد النحوية.

المبحث الأول
شواهد النحوية

ويشتمل على أربعة مطالب:

- ١ - القرآن الكريم، وقراءاته.
- ٢ - الأحاديث النبوية.
- ٣ - الشعر العربي.
- ٤ - النثر.

شواهد

بلغت اللغة العربية شأنًا عظيمًا من الفصاحة وسحر البيان وحسن الإيجاز، فأرسل الله - سبحانه وتعالى - سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم -، ومنحه معجزة القرآن الكريم، متحدياً به العرب في بلاغتهم وفصاحتهم بأن يأتوا بسورة من مثله، فخاطبهم الله سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١).

ولما ازدادت الفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وتعددت ألسنتهم جدت ظاهرة تفتت في المجتمع الإسلامي آنذاك هي قضية اللحن، فهب العلماء لتقعيد اللغة وحفظها من الضياع وصونها من اللحن، الذي أفسد الألسنة وغير مدلولات العبارات، وكان لزاماً على العلماء أن يذهبوا إلى العرب في بواديهم لاستقراء الواقع اللغوي، واستنباط القواعد لتقعيد قواعدهم عليها، فبرزت قضية الشواهد اللغوية، فالشاهد " هو ما يُؤتى به من الكلام العربي الفصيح؛ ليشهد بصحة نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية " ^(٢).

وعند استقراء الشواهد اللغوية نجدها متمثلة في القرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف والكلام المأثور عن العرب شعراً ونثراً منذ الجاهلية وحتى نهاية عصر الاحتجاج . ولم يخرج الألوسي في مصنفه عن هذه الشواهد اللغوية في التأصيل والترجيح للقاعدة النحوية، وسأقف في هذا المبحث عند الشواهد الآتية:

١- القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للاستشهاد، وبناء القاعدة النحوية، فقد أجمع النحاة على أنه حجة لا ترد، قال السيوطي: " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً " ^(٣).

ويؤمن النحاة بأن القرآن سيد الحجج، قال الفراء: " والكتاب أعرب، وأقوى في الحجة من الشعر " ^(٤). أما الألوسي فقد أكثر من الاستشهاد والتمثيل بآيات القرآن الكريم بشكل واضح، حتى لا تكاد تراه يعالج مسألة نحوية إلا ويدلل عليها من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

أ- احتج بقوله تعالى: ﴿ يَا نَاصِيَةَ ۝١٥ نَاصِيَةَ كَذِبٍ ﴾^(٥)، على جواز إبدال النكرة من المعرفة إذا وصفت، حيث

(١) سورة البقرة: آية ٢٣.

(٢) الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته: محمد حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٥١.

(٣) الاقتراح: ص ٧٥.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/١٤.

(٥) سورة العلق: آية ١٥-١٦.

قال: " والنكرة تبدل من المعرفة بشرط أن توصف، كما في قوله تعالى: ﴿بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ ﴾ " (١).
ب- في تعدّي الفعل (هلم) ولزومه، قال: " ويكون متعدياً بمعنى (أحضر)... ولازماً بمعنى أقبل، كما في قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ " (٢).

ج- احتج بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ (٣)، على جواز الفصل بين الحال وصاحبها، فقال: " الفصل بين الحال وذئها ليس بممتنع، كما في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾؛ إذ قيل: إن (شيخاً) حال من اسم الإشارة، والعامل فيه التنبيه، وأن الممنوع مجيء الحال من المضاف إليه إذا لم يكن جزءاً أو كجزء أو عاملاً، وههنا المضاف جزء من المضاف إليه، أو كجزء، فليس بممتنع " (٤).

د- احتج بقوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ (٥)، على جواز إبدال الفعل من الفعل، فقال: " ويجوز إبدال الفعل من الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ " (٦).

القراءات القرآنية

القراءة لغة

جاء في معاجم اللغة العربية، قولهم: قرأت الشيء قرآناً جمعته، وضممت بعضه لبعض (٧)، والقراءة ضم الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل (٨).

القراءة اصطلاحاً

تعددت تعريفات القراءات القرآنية لدى العلماء، وعلى الرغم من تعددها، فإنها تدور في محور واحد، اختص بكيفية أداء الكلمات القرآنية، واختلاف نطقها بحسب قرائها وناقليها (٩).

(١) روح المعاني: ٣٩١/١.

(٢) سورة الأحزاب: آية ١٨.

(٣) سورة هود: آية ٧٢.

(٤) روح المعاني: ١٨٢/٦.

(٥) سورة الفرقان: آية ٦٨-٦٩.

(٦) روح المعاني: ٢٥٤/١.

(٧) لسان العرب ٢٨٣/٧، وتاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراح، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ٣٧٠/١.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، ٢٣٨/٢.

(٩) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٣، والبرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٣١٨/١، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد أحمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٤/١.

وتنقسم القراءات القرآنية إلى ثلاثة أقسام هي:

١- القراءة المتواترة: هي ما تحققت فيها أركان القراءة الصحيحة من سند وتواتر ووافقت الرسم العثماني ولو تقديراً.

٢- القراءة الصحيحة: هي ما تحققت فيها أركان القراءة الصحيحة الثلاثة، غير أنها لم تصل إلى درجة التواتر.

٣- القراءة الشاذة: هي ما لم تبلغ الصحيحة ولا المتواترة من أحد الشروط؛ أي: خالفت المتواترة من جهة السند أو الرسم أو العربية^(١).

وإذا كان العلماء قد شغفوا بلغة العرب الواردة في أشعارهم ونثرهم، لما فيها من نظم وإعجاز متمثل في دقة الألفاظ ودلالاتها على المعاني، وبلاغة الإيجاز وسحر البيان، فاحتجوا بلغتهم وجعلوها أساساً في التنظير لعلومهم، فإن الاحتفاء بالقراءات تمثل الواقع اللغوي آنذاك، فالاحتجاج بها أولى، يقول سعيد الأفغاني: " وأنت تعرف أن النحاة يحتجون بكلام من لم تفسد سلائفه من تابعي التابعين، فلأن يحتجوا بقراءة أعيان التابعين والصحابة أولى "^(٢)، فالأفغاني يؤكد أن الاحتجاج بالقراءات أولى من الاحتجاج بلهجات العرب المأخوذة من التابعين وتابعي التابعين، وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه العلماء في شأن القراءات القرآنية، يقول السيوطي (ت ٩١١هـ): " أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات القرآنية الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً؛ بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالجمع على وروده، ومخالفته القياس الوارد بعينه، ولا يقاس عليه"^(٣).

وعلى ذلك تعدّ القراءات القرآنية من أهم المصادر التي اعتمد عليها في الاحتجاج للقواعد النحوية، ولم يقصر العلماء دراستهم على القراءة الصحيحة والمتواترة، بل اهتموا بدراسة القراءات الشاذة أيضاً، مما أتاح لهم الفرصة في إفراز مادة خصبة عن القراءات وعلاقتها بالقواعد النحوية، وإن اختلف العلماء بالأخذ بالقراءات الشاذة، والاستشهاد بها إلا أنّ الجمهور على جواز الأخذ بها، يقول ابن جني: " وضرباً تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذاً؛ أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرآئه، محفوف بالروايات من أمام وورائه، ولعله- أو كثيراً منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه "^(٤).

(١) المراجع السابقة.

(٢) في أصول النحو: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ص ٢٩.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ص ٧٥-٧٦.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٣٢-٣٣.

وقد توسَّع المصنّف في عرضه للقراءات القرآنية، فهو يذكر الصحيحة منها والشاذة، ويحاكم بينها في كثير من المواضع، وينسبها لأصحابها، وقد استشهد بالقراءات في مواطن كثيرة منها:

أ- قراءة (أعبد) بالنصب من قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِأَعْبَادِهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(١)، وقد استشهد بها على أن حذف (أن) لا يمنع عملها، فقال: ويؤيد قراءة من قرأ (أعبد) بالنصب، و(غير) منصوب بما دل عليه (تأمروني أعبد)؛ أي: تعبدونني غير الله؛ أي: أتصيرونني عابداً غيره تعالى، ولا يصح نصبه بـ (أعبد)؛ لأن الصلة لا تعمل فيما قبلها، والمقدر كالموجود، وقال بعضهم: هو منصوب به، و(أن) بعد الحذف يبطل حكمها المانع عن العمل^(٢).

ب- قراءة حفص (ت ١٨٠هـ) عن عاصم لقوله تعالى: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾^(٣) بحذف نون الفعل المضارع (تظاهرا) دون أن يسبق بناصب أو جازم، وقد احتج الألويسي بهذه القراءة على جواز نصب الفعل المضارع من غير أن يسبق بناصب أو جازم، قال الألويسي ناقلاً لرأي أبي حيان فيها: "فعل مضارع حذف منه النون بدون ناصب أو جازم، وجاء حذفها كذلك في قليل من الكلام وفي الشعر"^(٤)، ويبدو أن الألويسي ذهب إلى ما ذهب إليه أبو حيان، ولعل الرأي الراجح في مسألة حذف نون الفعل المضارع من قوله تعالى: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ حذفته للتخفيف، وهذا ما ذهب إليه السمين الحلبي في إعرابه للآية السابقة، فقال: "الأصل (تتظاهران)، فأذغَمَ التاء في الظاء وحذَفَ النون تخفيفاً"^(٥)، وما يؤكد قول السمين حذف نون الفعل للتخفيف حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "والذي نفسي بيده لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا"^(٦) يريد - عليه السلام -: لا تدخلون ولا تؤمنون، وقول الشاعر:

أَبِيْتُ أَسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلِكِي وَجَهْكَ بِالْعَبْرِ وَالْمِسْكَ الذِّكِّي^(٧)

يريد: تبينتين وتلكين.

(١) سورة الزمر: آية ٦٤.

(٢) روح المعاني: ٢٣/٢٤.

(٣) سورة القصص: آية ٤٨.

(٤) روح المعاني: ٩٢/٢٠.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٦٨٣/٨.

(٦) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (٦٨)، ٢٦/١.

(٧) البيت بلا نسبة في لسان العرب: ٣/٣٩٨، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١/١٧٢.

ج- قرأ ابن عباس - رضي الله عنه - كلمة (تعلوا) في قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي﴾^(١)، بالغيين (تعلو)، وقد جاء بها الألويسي ليؤكد على (ألا) تتكون من (أن ولا) ولا ناهية، قال الألويسي: "ألا (تعلوا علي) يحتمل أن تكون مفسرة و(لا) ناهية، ويحتمل أن تكون مصدرية ناصبة للفعل و(لا) نافية وقيل: يجوز كونها ناهية أيضاً ومحل المصدر الرفع على أنه بدل من (كتاب)، أو خبر لمبتدأ مضمرة يليق بالمقام؛ أي: مضمونه أن لا تعلوا عليّ؛ أي: أن لا تتكبروا عليّ كما يفعل جبابرة الملوك، وقرأ ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في رواية وهب بن منبه والأشهب العقيلي (أن لا تغلوا) بالغيين المعجمة من الغلو وهي مجاوزة الحد"^(٢).

د- قرأ ابن الزبير وزيد بن علي وطلحة بن عيينة وعبيد بن عمير كلمة (تلظي) من قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْنَاكَ نَارًا تَلْظِي﴾^(٣) تلظي، وقد جاء الألويسي بهذه القراءة ليؤكد على أن الفعل (تلظي) بتاءين، قال: "و(تلظي) بمعنى تلتهب، وأصله تلظي بتاءين فحذفت منه إحداهما، وقد قرأ بذلك ابن الزبير وزيد بن علي وطلحة وسفيان بن عيينة وعبيد بن عمير"^(٤).

هـ- قرأ يعقوب وابن عباس كلمة (يخرج) من قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾^(٥)، (ويُخْرِجُ)، وقد جاء بها الألويسي ليؤكد على أن الضمير يعود على الله - سبحانه وتعالى -، قال: " (يخرج أضغانكم)، أي: أحقادكم لمزيد حكيم للمال، وضمير (يخرج) لله تعالى، ويعضده قراءة يعقوب، ورويت أيضاً عن ابن عباس (ويُخْرِجُ) بالنون مضمومة"^(٦).

ولقد بدت لي بعض الملاحظات على استشهاده بالقراءات القرآنية أجملها فيما يلي:

- ١- يذكر الألويسي القراءة في الغالب منسوبة إلى صاحبها، مثال ذلك:
 - أ- قراءة نصب كلمة (يدركه) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُدْرِكُ الْكُوثَ﴾^(٧)، حيث قال: " وقرأ الحسن (يدركه) بالنصب، وخرّجه غير واحد على أنه بإضمار (أن)"^(٨).
 - ب- في ثبوت ألف (ما) الاستفهامية عند دخول حرف الجر عليها، قال عن كلمة (عمّ) من قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٩): " (عمّ) أصله (عما) على أصله، حرف دخل على (ما) الاستفهامية فحذفت الألف،

(١) سورة النمل: آية ٣١.

(٢) روح المعاني: ١٩٦/١٩.

(٣) سورة الليل: آية ١٤.

(٤) روح المعاني: ١٥٠/٣٠.

(٥) سورة محمد: آية ٣٧.

(٦) روح المعاني: ٨١/٢٦.

(٧) سورة النساء: آية ١٠٠.

(٨) روح المعاني: ١٢٨/٥.

(٩) سورة النبأ: آية ١.

وعلل بالتفرقة بينها وبين الخبرية، وقد قرأ عبد الله، وأبي، وعكرمة، وعيسى بالألف على الأصل وهو قليل الاستعمال^(١).

٢- يصرح الألوسي بشذوذ القراءة، ومثال ذلك:

أ- قال في كلمة (أرجلكم) من قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٢)، " وفي الأرجل ثلاث قراءات: واحدة شاذة، واثنان متواترتان، أما الشاذة فالرفع، وهي قراءة الحسن، وأما المتواترتان فالنصب، وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب، والجر وهي قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو وعاصم^(٣).

ب- قال في رفع كلمة (أنفسكم) من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾^(٤)، " وقرأ نافع في الشواذ (أنفسكم) بالرفع، والكلام حينئذٍ مبتدأ وخبر؛ أي: لازمة عليكم أنفسكم، أو حفظ أنفسكم لازم عليكم بتقدير مضاف في المبتدأ^(٥).

٣- يرجح قراءة على قراءة، مثال ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفِيدَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦)، قال: " و(الصراط) الطريق، وأصله بالسین من السرط وهو اللقم، وبالسین على الأصل قرأ ابن كثير، وقرأ الجمهور بالصاد وهي لغة قريش، وقرأ حمزة بإشمام الصاد، والصاد عندي أفصح وأوسع^(٧).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾^(٨)، قال: " قرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى ابن وثاب (يخطف) بكسر الطاء، والفتح أفصح^(٩).

(١) روح المعاني: ٢/٣٠.

(٢) سورة المائدة: آية ٦.

(٣) روح المعاني: ٧٣/٦.

(٤) سورة المائدة: آية ١٠٥.

(٥) روح المعاني: ٤٥/٧.

(٦) سورة الفاتحة: آية ٦.

(٧) روح المعاني: ٩٢/١.

(٨) سورة البقرة: آية ٢٠.

(٩) روح المعاني: ١٧٥/١.

٢- الأحاديث النبوية

يعدُّ الحديث النبوي الشريف الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كتاب الله - عز وجل -، ومع ذلك فقد كثر فيه الجدل بين النحاة بين مؤيد ومعارض للاحتجاج به، وللنحاة في الاحتجاج بالحديث الشريف ثلاثة مذاهب:

أولاً: مذهب المانعين مطلقاً

ويمثل القائلين به ابن الضائع (ت ٦٨٠هـ)، وأبو حيان^(١) الذي هاجم ابن مالك هجوماً عنيفاً فقال: "قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بالأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين كذا سلك هذه الطريقة غيره"^(٢).

قال السيوطي معللاً سبب منعهم: "إنما ترك العلماء ذلك؛ لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول - صلى الله عليه وسلم -"^(٣)، وقال الدكتور رمضان عبد التواب في ذلك: "ولعل السبب الحقيقي في بعد النحويين الأوائل عن الاستشهاد بالحديث؛ إيثارهم الابتعاد عن موطن تنزل فيه الأقدام بعد شيوع الوضع في الحديث في العصور الإسلامية الأولى، وكثرة اتهام بعض الناس لبعض بهذا الوضع"^(٤).

ثانياً: مذهب المجوزين مطلقاً

ومن أبرز علماء هذا المذهب ابن مالك، وابن هشام^(٥)، الذي قال عنه أبو حيان: كما أكثر ابن هشام من الاستشهاد به كثرة فاقت استشهاد ابن مالك^(٦).

ثالثاً: مذهب المتوسطين

وقف هؤلاء موقفاً وسطاً بين المانعين مطلقاً والمجوزين مطلقاً، فقد أجازوا الاحتجاج بالأحاديث التي أعتني بنقل ألفاظها أو بما صح نقله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لفظاً، ومنظراً هذا المذهب الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)^(٧)، وكذلك السيوطي الذي قال: أما كلامه - صلى الله عليه وسلم - فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي^(٨).

(١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: خديجة الحديثي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م، ص ٢٠.

(٢) الاقتراح: ص ٥٢.

(٣) المرجع السابق: ص ٩٢.

(٤) فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص ٩٧.

(٥) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: ص ٢٢.

(٦) المرجع السابق: ص ٢٢.

(٧) المرجع السابق: ص ٢٥.

(٨) الاقتراح: ص ٨٩.

أما الألويسي فهو قليل الاستشهاد بالأحاديث النبوية في مجال اللغة والنحو، في حين يكثر من ذكرها في مجال المسائل الشرعية والأخبار، والأحاديث التي وقفت عليها، تدور حول إثبات القراءات أو إثبات معنى لغوي أو قضية نحوية، منها :

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾^(١)، تكلم عن معنى (الرياح)، فقال: " قرأ حمزة (وأرسلنا الريح) بالإفراد، وهذه القراءة لا تخالف ما جاء في حديث: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)^(٢) من أن الرياح تستعمل للخير والريح للشر، فهذا الأمر يؤخذ بالأغلب وليس بالكل، فقد استعملت الريح في الخير، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَئَةٍ ﴾^(٣) " (٤).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٥)، تكلم عن معنى (القرء)، فقال: " المراد بالقرء: الحيض، بدليل ما أخرجه النسائي وأبو داود والدارقطني أن فاطمة ابنة أبي حبيش قالت : يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة، فقال صلى الله عليه وسلم: " دعي الصلاة أيام أقرائك " (٦) " (٧).

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾^(٨)، تكلم عن معنى (العتبى) فقال: " العتبى هي الرجوع إلى ما يحبونه جزعاً مما هم فيه، بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : " ليس بعد الموت مستعتب " (٩) " (١٠).

د- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(١١)، قال: " الباء في (بها) للتعدية " (١٢)

(١) سورة الحجر: آية ٢٢.

(٢) مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (١٥١٩)، ٣٤٣/١.

(٣) سورة يونس: آية ٢٢.

(٤) روح المعاني: ٣١/١٤.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٦) السنن الصغرى: أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، (٢٧٧٣)، ١٥١/٣.

(٧) روح المعاني: ١٣١/٢.

(٨) سورة فصلت: آية ٢٤.

(٩) مسند الشهاب: أبو عبد الله القطاعي المصري، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٦م، (١١٨٩)، ٢٠٤/٢.

(١٠) روح المعاني: ١١٨/٢٤.

(١١) سورة الأعراف: آية ٨٠.

(١٢) روح المعاني: ١٦٩/٨.

ومثّل على ذلك بقوله - صلى الله عليه و سلم - : "سبقك بها عكاشة" (١)(٢).

ولكن المهم في هذا المقام، توضيح ما إذا كان الألوّسي يحتج برواية الحديث النبوي الشريف لإثبات قاعدة نحوية.

ما خلصت إليه أن الألوّسي - رحمه الله - لا يميل إلى إثبات قاعدة نحوية بروايات الحديث النبوي الشريف؛ لأن الأحاديث التي أثبتتها في هذا الباب قليلة، وجاءت في معرض التمثيل لا الإثبات والتأسيس. والذي يدعم ما ذهبت إليه؛ أنني وجدت في تفسيره مسائل نحوية احتج لها بغير الحديث الشريف، مع شهرة الحديث وإمكان الاحتجاج به، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند احتجّاه على حذف عامل النصب ، ورفع الفعل بعده^(٣)، احتج بقول الشاعر برواية الرفع :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيُ وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي^(٤)

وترك الاحتجاج بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث اليهودي " لا تسألوه لا يجيء بأمر تكرهونه" (٥)، بالرفع .

ب- عند احتجّاه على جواز الابتداء بالنكرة بمسوغ واو الحال^(٦) احتج بقول الشاعر :

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمَذُ بَدَا مُحْيَاكِ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ^(٧)

وترك الاحتجاج بالحديث النبوي " دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبرمة على النار" (٨).

(١) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢١٦)، ١/١٩٧.

(٢) روح المعاني: ١٦٩/٨ .

(٣) روح المعاني: ١٤/١٠ .

(٤) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١/٢٥، وفي الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣/٩٩، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات بن الأنباري، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ٢/١١١، وهمع الهوامع: ٣٠/١.

(٥) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، دمشق، (١٢٥)، ١/٣٧.

(٦) روح المعاني: ١٠٠/٢١.

(٧) البيت بلا نسبة في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ١/١٧٩، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين بن هشام، تحقيق: صلاح عبد العزيز السيد، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ٢/٦١٥، وهمع الهوامع: ٣٨٣/١.

(٨) صحيح البخاري: (٥٠٩٧)، ٩/٧.

ج- عند احتجاجه على جواز تثنية الجمع على تأويل الجماعة^(١)، احتج بقول الشاعر:

لَنَا إِبْلَانٍ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ فَعَنْ أَيِّهَا مَا شِئْتُمْ فَتَنَكَّبُوا^(٢)

وترك الاحتجاج بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة" ^(٣) .

٣- الشعر العربي

إنَّ الشعر هو ديوان العرب، وللشعراء مكانتهم المرموقة بين القبائل العربية، لذا فقد عدَّ اللغويون الشعر مصدراً أساسياً في الاستشهاد اللغوي، قال ابن عباس: "إذا سألتكم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"^(٤).

وقد استشهد اللغويون بالشعر حتى نهاية العصر الأموي، على أن لا يكون من شعر المولدين، وقد عدَّوا إبراهيم بن هرمة (ت ١٧٦هـ) آخر من يحتج بشعره^(٥)، قال الدكتور محمد عيد: " فأهل هذه الفترة - قبل القرن الثاني - يقول عنهم العلماء : إنهم حجة في العربية ، وشعرهم محبب، وهم فصحاء ومقدمون إلى غير ذلك من تلك الأحكام الموثقة التي يصادفها القارئ في موسوعات الشعراء وكتب اللغة"^(٦).

وقد قسم العلماء الشعراء إلى أربع طبقات:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى وزهير وطرفة.
الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان وكعب بن زهير.
الطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق.
الطبقة الرابعة: المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم يبدؤون بالعصر العباسي كبشار بن برد وأبي نواس^(٧).

(١) روح المعاني: ٨٢/٢٧.

(٢) البيت بلا نسبة في شرح الكافية للرضي: محمد بن الحسن الرضي الأسترلابادي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعه قار يونس، ليبيا، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ٣/٣٦٣.

(٣) صحيح مسلم: (٢٧٨٤)، ٤/٢١٤٦.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ٢/٢٦١.

(٥) الاقتراح: ص ١٤٨ .

(٦) الرواية والاستشهاد باللغة: محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٥٠.

(٧) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحمن بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م، ١/٣١٥، وخزانه الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١/٥-٦.

وقد أجمع العلماء على ترك الاحتجاج بشعر الشعراء المحدثين، وقد خص الزمخشري ذلك بغير أئمة العربية^(١).

قال الدكتور رمضان عبد التواب: " وقد أجمع علماء اللغة، على أن شعراء الطبقتين الأوليين، يحتج بشعرهم بغير نزاع، أما الطبقة الثالثة فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة، غير أن بعضهم كان يأبى الاحتجاج به، وأما الطبقة الرابعة، فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها، فيما عدا الزمخشري أجاز ذلك "^(٢).

وقد حرص بعض النحاة على توضيق دائرة الاحتجاج بالأشعار، خشية الانزلاق إلى هوة تدخل إلى اللغة شيئاً من الأكدار، فهذا هو أبو عمرو بن العلاء يحصر الأمر بقوله: " إن الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذى الرمة "^(٣).

ويمكن توضيح موقف الألويسي من الاحتجاج بالشعر العربي من خلال:

أولاً: الاحتجاج بشعر الطبقات الأربع :

١- الطبقة الأولى: وهي طبقة الجاهليين الذين لم يدركوا الإسلام، حيث احتج بشعر هذه الطبقة، ومن أمثلة ذلك:

أ- استشهد ببيت امرئ القيس على حذف حرف النفي مع الفعل الناسخ مع بقاء عمله، قال الشاعر:

فَقَلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٤)

موضع الشاهد في البيت قوله: (أبرح) حيث حذف حرف النفي الذي يلزم أن يسبق زال وأخواتها وبقي عملها، ولا يحذف النافي (لا) معها قياساً إلا بعد القسم إذا كان المنفي مضارعاً؛ إذ التقدير: لا أبرح

قاعداً^(٥)، وعليه خرّج الألويسي كلمة (تفتوا) من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ

حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾^(٦) إذ التقدير: لا تفتأ^(٧).

ب- استشهد ببيت الأعشى على جواز حذف لام الفعل الناقص لغير الجزم، يقول الشاعر:

(١) الاقتراح: ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) فصول في فقه العربية: ص ١٠١.

(٣) البيان والتبيين: ٨٤/٤.

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ١/١٣٧، وفي الكتاب ٣/٥٠٣، والخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ٢/٢٨٤، وخزانة الأدب: ٩/٢٤١، وهمع الهوامع: ٢/٤٧٧.

(٥) مغني اللبيب: ٢/٨٠٠.

(٦) سورة يوسف: آية ٨٥ .

(٧) روح المعاني: ١٣/٤١.

فهل يَمْنَعُنِي ارتيادي البلادَ مِنْ حَذَرِ الموتِ أَنْ يَأْتِيَنِي ^(١)
 موضع الشاهد في هذا البيت هو قوله: (يأتيني)، حيث إن الأصل فيه (يأتيني) فحذف منه الياء بغير
 جازم، وقد خرّج عليه الألويسي من قرأ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجَّكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ^(٢)، بحذف
 الياء ^(٣).

ج- استشهد ببيت الهذلي على جواز قلب الألف ياء، وإدغامها في ياء الإضافة، يقول الشاعر:
 سَبَقُوا هَوِيَّ، وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخْرَمُوا، وَكُلُّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ ^(٤)
 موضع الشاهد في البيت هو قوله: (هويّ)، والأصل (هواي) فقلبت الألف ياء على لغة هذيل، وأدغمت
 في ياء المتكلم ^(٥)، وعليه خرّج الألويسي من قرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبَشِّرِي هَذَا عُلْمٌ﴾ ^(٦) بقلب الألف ياء
 وإدغامها في ياء الإضافة، قال: " وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبي إسحاق والجحدري (يا بشري) بقلب
 الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة، وهي لغة لهذيل ^(٧)."

د- استشهد ببيت الحارث بن نهيك على جواز الرفع بإضمار فعل، يقول الشاعر:
 لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ ^(٨)
 موضع الشاهد في البيت قوله: (ليبك يزيد ضارع)، حيث حذف عامل الفاعل (ضارع) لقرينة وهي الفعل
 الذي قبله (يبك)، والتقدير: (يبكيه ضارع) ^(٩).

وعلى هذا النحو خرّج الألويسي من قرأ قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ رِجَالٌ﴾ ^(١٠)، بالبناء
 للمفعول، ف " (رجال) فاعل لفعل محذوف دل عليه الفعل (يسبح)، والتقدير: يسبحه رجال ^(١١)."

(١) البيت للأعشى في ديوانه، تحقيق: كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ص ١٥، وفي الكتاب:
 ١٥٢/٢، والمحتسب: ٣٤٩/١، وشرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، دار الطباعة المنيرية،
 مصر، ٤٠/٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٠.

(٣) روح المعاني: ١٠٨/٣.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعرفة،
 القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ٧/١، وفي شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين بن هشام، ضبطه وعلق عليه: محمد
 محمود القاضي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص ١٥٢، وشرح ابن عقيل: ٦٦/٣.

(٥) شرح ابن عقيل: ٦٥-٦٦/٣.

(٦) سورة يوسف: آية ١٩.

(٧) روح المعاني: ٢٠٣/١٢.

(٨) البيت للحارث بن نهيك، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في الكتاب: ٢٨٨/١، وشرح المفصل: ٨٠/١.

(٩) همع الهوامع: ٥١٤-٥١٥/١.

(١٠) سورة النور: آية ٣٦ - ٣٧.

(١١) روح المعاني: ٢٣١/٤.

وعلى هذا النحو أيضاً خرّج الألويسي من قرأ قوله تعالى: ﴿ قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْضُدُودَ ۖ النَّارُ ۗ ﴾^(١)، برفع (الناز) فـ " (النار) فاعل لفعل محذوف، دل عليه الفعل الذي قبله وهو (قتل)، والتقدير: قتلهم النار "^(٢).

٢- الطبقة الثانية: وهي طبقة المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، حيث احتج بشعر هذه الطبقة، ومن أمثلة ذلك:

أ- استشهد ببيت الحطيئة على نصب الفعل المضارع بعد واو المعية في جواب الاستفهام، يقول الشاعر:

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء^(٣)

موضع الشاهد في البيت قوله: (ويكون) فقد نصب الفعل المضارع بعد (أن) مضمرة وجوباً بعد واو المعية في جواب الاستفهام^(٤)، وعليه فقد خرّج الألويسي نصب كلمة (يدرك) من قوله تعالى:

﴿ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ ۗ ﴾^(٥)، أنها "منصوبة في جواب الاستفهام بعد واو المعية "^(٦).

ب- استشهد ببيت حسان بن ثابت على جواز مجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة، يقول الشاعر:

كان سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء^(٧)

موضع الشاهد في البيت قوله: (يكون مزاجها عسل وماء)، حيث جعل اسم كان نكرة وهو (عسل) وخبرها

معرفة وهو (مزاجها)^(٨)، وعلى هذا النحو خرّج الألويسي قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ

عَجَبًا ۗ ﴾^(٩)، فقال: " وقرأ ابن مسعود (عجب) بالرفع على أنه اسم كان وهو نكرة والخبر (أن أوحينا) وهو معرفة؛ لأن (أن) مع الفعل في تأويل المصدر المضاف إلى المعرفة "^(١٠).

ج- استشهد ببيت الخنساء على جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، قال الشاعر:

(١) سورة البروج: آية ٤ - ٥.

(٢) روح المعاني: ٨٩/٣٠.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه، تحقيق: نعمان محمد أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٨٤، وفي

الكتاب: ٤٣/٣، والمقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث

الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٢٧/٢، وشرح ابن عقيل: ٩٥/٢، وهمع الهوامع: ٣٩٤/٢.

(٤) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٨/٣.

(٥) سورة الأعراف: آية ١٢٧.

(٦) روح المعاني: ٢٩/٩.

(٧) البيت لحسان بن ثابت في شرح ديوان حسان بن ثابت: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،

١٣٤٧هـ-١٩٢٩م، ص ٣، وفي الكتاب: ١٤٩/١، والمقتضب: ٩٢/٤، والخزانة: ٢٢٤/٩.

(٨) شرح أبيات سيبويه: أبو محمد يوسف السيرافي، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٣٩/١.

(٩) سورة يونس: آية ٢.

(١٠) روح المعاني: ٦٠/١١.

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ فَأَيْنَمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(١)
 موضع الشاهد في البيت قولها: (هي إقبال وإدبار)، حيث إنه قد حذف المضاف، وأقام المضاف إليه
 مقامه، والتقدير: ذات إقبال، وذات إدبار^(٢)، وعليه خرَّج الألويسي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٣).
 "قالأصل: إنه ذو عمل، لكنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه"^(٤).

د- استشهد ببيت عمرو بن معد يكرب على جواز النصب على نزع الخافض، قال الشاعر:

أَمْرُكَ الْخَيْرُ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ^(٥)

موضع الشاهد في البيت قوله: (أمرتك الخير)، يريد (بالخير) فحذف حرف الجر، وتسلمت الفعل على
 الاسم بعده فنصبه^(٦)، وعليه خرَّج الألويسي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيَسْتَجَنَّ﴾^(٧)
 "قالأصل في الآية (ما أمره منه) فحذف الجار، فتعدى الفعل إلى ما بعده، والمفعول محذوف لدلالة
 الضمير الذي يعود على يوسف - عليه السلام -"^(٨).

٣- الطبقة الثالثة: وهي طبقة الإسلاميين، احتج بشعر هذه الطبقة، ومن أمثلة ذلك:

أ- استشهد ببيت الفرزدق على جواز الإبدال من الضمير المجرور، يقول الشاعر:

على حالةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ^(٩)

موضع الشاهد في البيت هو قوله: (حاتم) بالجر على أنها بدل من الضمير المتصل في كلمة
 (جوده)^(١٠)، وعليه خرَّج الألويسي أحد أوجه كلمة (الذين) من قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ يَا فَوْهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي

(١) البيت للخنساء في ديوانها، اعتنى به وشرحه: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٤٦، وفي الكتاب: ٣٣٧/١، والمقتضب: ٣٠٥/٤، والخزانة: ٤٣١/١.

(٢) المقتضب: ٢٣٠/٣.

(٣) سورة هود: آية ٤٦ .

(٤) روح المعاني: ٦٩/١٢.

(٥) هذا صدر البيت، وعجزه " فقد تَرَكْتُكَ ذَا مالٍ وَذَا نَشَبٍ "، وهو لعمر بن معد يكرب في ديوانه، مجمع اللغة، دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ص٦٣، وفي الكتاب: ٣٧/١، ومغني اللبيب: ٣١٥/١.

(٦) شرح أبيات سيبويه: ١٧١/١.

(٧) سورة يوسف: آية ٣٢ .

(٨) روح المعاني: ٢٣٣/١٢.

(٩) البيت للفرزدق في شرح ديوان الفرزدق، ضبطه معانيه وشرحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ٥٤٠/٢، وفي اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م، ١٩٢/١، والمخصص: علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١٤٠/٥.

(١٠) اللمع في العربية: ١٩٢/١.

قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴿١﴾، قال: (الذين) مجرور على أنه بدل من ضمير (أفواههم) أو (قلوبهم)، وجاء إبدال المظهر من ضمير الغيبة في كلامهم^(٢).

ب- استشهد ببيت الشاعر تميم بن مقبل على اطراد حذف المبتدأ إذا وصف بجملة أو ظرف، وكان بعض اسم مجرور بـ (من) أو (في) مقدم عليه، يقول الشاعر:

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمنهما مَوْتٌ وأُخْرَى أبتغي العيشَ أكْدَحُ^(٣)

موضع الشاهد في البيت قوله: (فمنهما أموت وأخرى أبتغي)، والتقدير: فمنهما تارة أموت فيها، وتارة أخرى أبتغي العيش، فتارة الأولى المحذوفة مبتدأ، وجملة أموت فيها صفتها، ومنهما خبر مقدم، وتارة الثانية المحذوفة أيضاً مبتدأ وأخرى صفتها^(٤)، وعليه فقد أجاز الألويسي أن يكون قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾^(٥)، خبر لمبتدأ محذوف، وقوله تعالى: ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾^(٦) صفة له، والتقدير: من الذين هادوا قوم يحرفون، قال: " (من الذين هادوا) خبر مبتدأ محذوف، وقوله تعالى: (يحرفون الكلم عن مواضعه) صفة له؛ أي: من الذين هادوا قوم يحرفون، وقد تقرر أن المبتدأ إذا وصف بجملة أو ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن أو في مقدم عليه يطرد حذفه^(٧).

ج- استشهد ببيت أبي الأسود الدؤلي على وجوب نصب الفعل المضارع بعد واو المعية، يقول الشاعر:

لَا تَنَّهُ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(٨)

موضع الشاهد في البيت قوله: (وتأتي)، حيث نصب الفعل (تأتي) بأن مضمرة بعد واو المعية^(٩)، وعليه فقد أجاز الألويسي أن تكون كلمة (وتدعوا) من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَِّ وَأَنْتُمْ﴾^(١٠)، منصوبة

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) روح المعاني: ١٢٠/٤.

(٣) البيت لتميم بن مقبل، لم أعر على ديوانه، ولكن البيت موجود في الكتاب: ٣٤٦/٢، والمحتسب: ٢١١/١، والخزانة: ٥٥/٥، وهمع الهوامع: ١٢٠/٢.

(٤) شرح أبيات سيبويه: ١٢٠/٢.

(٥) سورة النساء: آية ٤٦.

(٦) سورة النساء: آية ٤٦.

(٧) روح المعاني: ٤٦/٥.

(٨) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه، مكتبة النهضة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ص ٢٣٣، والكتاب: ٤٢/٣، وشرح شذور الذهب في معرفه كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ٣١٠، وهمع الهوامع: ٣٩٣/٢.

(٩) شرح أبيات سيبويه: ١٧٨/٢، واللمع في العربية: ١٢٩/١، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٨/٣.

(١٠) سورة محمد: آية ٣٥.

بإضمار (أن)، قال: " جوز أن يكون (تدعوا) منصوباً بإضمار (أن) فيعطف المصدر المسبوك على مصدر متصيد مما قبله " (١).

د- استشهد ببيت أبي الأسود الدؤلي على جواز حذف التنوين من اسم الفاعل لغير الإضافة، يقول الشاعر:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (٢)

موضع الشاهد في البيت قوله: (ولا ذاكِر الله) حيث حذف التنوين من (ذاكر)؛ لالتقاء الساكنين، ولفظ الجلالة منصوب به (٣)، وعلى هذا النحو خرّج الألويسي قراءة الأعمش لقوله تعالى: ﴿ ذَايِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (٤) بطرح التنوين مع النصب، قال: " وقرأ الأعمش (ذائقة الموت) بطرح التنوين مع النصب " (٥).

أما موقف الألويسي من الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة، فيبدو لي أنه سار على نهج العلماء في إجماعهم على عدم الاحتجاج به في إثبات القواعد النحوية، ومما يدل على ذلك عند تفسيره للفعل (ينفويوا) من قوله تعالى: ﴿ يَنْفَيوُنَا ظِلْمَهُ ﴾ (٦)، ذكر أنه لازم، ورد توجيه أبو تمام للفعل بأنه متعدٍ، مستنداً بأنه لم يثبت في كلام العرب، فقال: " (التفويض) تفعل من فاء يفيء فيئاً إذا رجع، و(فاء) لازم، وإذا عدّى فبالهمزة أو التضعيف ك (أفاهه) الله تعالى، و(فيأه) ... وقد استعمله أبو تمام متعدياً في قوله:

طَلَبْتُ ربيعَ ربيعةَ المُمْرَى لها وتَفِيَّاتٌ ظلاله مَمْدودا (٧)

ويحتاج ذلك إلى نقل من كلام العرب " (٨).

إلا أنني وجدته يتوسع في دائرة الاستشهاد لمعاني المفردات اللغوية مستشهداً بالشعراء المولدين، ومن أمثلة ذلك:

(١) روح المعاني: ٨٠/٢٦.

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: ص ٥٤، وفي الكتاب: ١٦٩/١، ومعاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢/٢٠٢، والخزانة: ٣٧٤/١١.

(٣) شرح أبيات سيبويه: ٦٦/١.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٨٥.

(٥) روح المعاني: ١٢٠/٤.

(٦) سورة النحل: آية ٤٨.

(٧) البيت لأبي تمام، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في البحر المحيط: أبوحيان الأندلسي، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٥/٤٨٠، والدر المصون: ٢٢٧/٧.

(٨) روح المعاني: ١٥٣/١٤.

أ- استشهد ببيت بشار في إثبات الفرق بين رابني و أرابني؛ إذ الفرق بينهما كما قال الألويسي: " رابني من فلان أمر، إذا كنت مستيقناً منه بالريب، وإذا أسأت به الظن، ولم تستيقن منه قلت أرابني، وعليه قول بشار :

أُخْوِكَ الَّذِي إِنْ رَبَّتَهُ قَالَ إِنَّمَا أُرَبِّتُ وَإِنْ لَابَيْتُهُ لَانَ جَانِبُهُ (١) (٢)

ب- استشهد ببيت المتنبي في إثبات معنى الكبت، إذ قال: " (كبتته) يكون بمعنى كبده؛ أي: أصاب كبده كراه بمعنى أصاب رثته، ومنه قوله المتنبي :

لَأَكْبِتَ حَاسِداً وَأُرِي عَدُوًّا كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالزَّحِيلُ (٣) (٤)

ثانياً: موقف الألويسي من الاحتجاج بشعر لم يعرف قائله

إذا تتبعنا الشواهد الشعرية في تفسير الألويسي، وجدناه يحتج بأبيات لا يُعرف قائلوها، وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالشعر الذي لا يُعرف قائله، فذهب بعضهم إلى ترك الاحتجاج به، خوفاً من أن يكون لمؤد أو من لا يوثق بفصاحته^(٥)، وأجاز الآخرون الاحتجاج بهذا الضرب من الشعر، وحجتهم وجود أبيات مجهولة القائل في كتاب سيبويه، وهذا يدل على جواز الاحتجاج بهذا الشعر عند سيبويه^(٦).

ومن الشواهد التي تدل على ذلك:

١- استشهد ببيت لم ينسبه العلماء لقائله على أن أعمال (حتى) في المضمير لا يكون إلا في الضرورة^(٧)، قال الشاعر:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يَلْقَى أَنْفَاسٌ فَتَى حَتَّاكَ يَا ابْنَ أَبِي يَزِيدٍ (٨)

الشاهد فيه: قوله (حتاك) حيث دخلت (حتى) الجارة على الضمير.

(١) البيت لبشار بن برد، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في المخصص: ٢٠٥/٤، ودلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص ١٤٨، ولسان العرب: ٣١٥/٤.

(٢) روح المعاني: ١٠٦/١.

(٣) البيت للمتنبي في شرح شعر المتنبي: إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهروني، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١/١٧٩.

(٤) روح المعاني: ٤٩/٤.

(٥) الاقتراح: ص ٥٥.

(٦) الاقتراح: ص ٥٧.

(٧) روح المعاني: ٥٣/١٠.

(٨) البيت بلا نسبة في الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص ٥٤٤، وقد ورد في شرح ابن عقيل بلفظ " أبي زياد": ٩/٣، وهمع الهوامع: ٣٤١/٢.

٢- استشهد ببيت لم ينسبه العلماء لقائله على إعمال (كأن) المخففة^(١)، قال الشاعر:

وَوَجَّهَهُ مُشْرِقَ النَّحْرِ
كَأَنَّ تَدْيِيهَهُ حُقَّانٌ^(٢)

الشاهد في البيت (كأن) المخففة حيث جاز إعمالها^(٣).

٣- استشهد ببيت لم ينسبه العلماء لقائله على إضافة لدن إلى الجملة الإسمية^(٤)، قال الشاعر:

وَتَذَكَّرُ نِعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتَ يَا فَعٌّ^(٥)

الشاهد فيه: قوله: (لدن أنت) حيث أضيفت (لدن) إلى الجملة الاسمية.

٤- استشهد ببيت لم ينسبه العلماء لقائله، على جواز إضافة اسم الفاعل إلى المفعول به إذا كان الفعل

يتعدى لمفعولين، قال الشاعر:

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخَلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ
وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ^(٦)

الشاهد في البيت قوله: (مدخل الظل رأسه)، فقد أضاف مدخل إلى الظل، ونصب الرأس، والمعنى:

مدخل رأسه الظل^(٧)، قال الفراء: "إذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين، مثل: كسوتك الثوب ... فابدأ

بإضافة الفعل إلى الرجل، فنقول: هو كاسي عبد الله ثوباً ... ويجوز: هو كاسي الثوب عبد الله"^(٨)،

وعلى هذا النحو خرج الألويسي قوله تعالى: ﴿مُخْلِفَ وَعَدِهِ رُسُلَهُ﴾^(٩)، فقال: "وإضافة (مخلف) إلى

(الوعد) عند الجمهور من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول الثاني ... وهو لما كان يتعدى إلى اثنين

جازت إضافته إلى كل منهما، فينصب ما تأخر"^(١٠).

وقد بدت لي بعض الملاحظات على شواهد الشعرية أجملها فيما يلي:

أ- جاءت شواهد الشعرية في أغلبها كاملة، وما تبقى منها جاء مجزئاً أو مشطوراً، فمثال الكامل:

عند حديثه عن معنى (تسئموا) قال: "تملوا أو تضجروا"^(١١)، ومنه قول زهير:

(١) روح المعاني: ٨٠/١١.

(٢) البيت بلا نسبة في الكتاب: ١٤٠/٢، وهمع الهوامع: ٤٥٧/١.

(٣) همع الهوامع: ٤٥٧/١.

(٤) روح المعاني: ٢٠٦/١١.

(٥) هذا صدر البيت، وعجزه "إلى أنت ذو قودين أبيض كالنسر"، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني على ألفيه ابن

مالك: نور الدين على بن محمد الأشموني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١٥٩/٢،

وهمع الهوامع: ١٦١/٢.

(٦) البيت بلا نسبة في الكتاب: ١٨١/١، ومعاني القرآن: ٨٠/٢.

(٧) الأصول في النحو: ٤٦٤/٣/٤.

(٨) معاني القرآن: ٧٩/٢-٨٠.

(٩) سورة إبراهيم: آية ٤٧.

(١٠) روح المعاني: ٢٥٣/١٣.

(١١) روح المعاني: ٦٠/٣.

سَنَيْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْنَامُ^(١)

ومن شواهد التي جاءت مشطورة، فذكر صدر البيت ولم يذكر عجزه، قول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا^(٢)

الشاهد فيه قوله: (الله يشكرها) حيث حذف الفاء من جواب الشرط للضرورة، والتقدير: فانه يشكرها^(٣).

واستدل به الألويسي على وجوب اقتران الجملة الإسمية بالفاء إذا وقعت جواباً لشرط إلا فيما شذ، قال:

"ولزم اقترانها بالفاء إذا وقعت جواباً إلا فيما شذ"^(٤).

وقد يأتي بعجز البيت مستغنياً عن صدره، كقول الشاعر:

بَسْبَعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ^(٥)

الشاهد فيه قوله: (سبع)؛ أي: أسبع، حيث حذف همة الاستفهام مع (أم)^(٦)، وقد استدل به الألويسي

على جواز حذف همة الاستفهام إذا تقدمت (أم)، فقال عن قرأ (أطلع) من قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ

أَتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٧) بكسر الهمة، "وقرئ (اطلع) بكسر الهمة، وحذف همة الاستفهام؛ لدلالة (أم)

عليها"^(٨).

ب- تراوحت الشواهد التي جاء بها الألويسي بين النسبة إلى قائلها، وعدم النسبة.

ومن الشواهد التي نسبها إلى قائلها بيت زهير، وقد جاء به كشاهد على جواز الجزم والرفع في جزاء

الشرط، قال عند إعرابه لكلمة (تود) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُخْتَصِرًا وَمَا عَمِلَتْ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية،

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٧٠، وفي كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،

٣٧٢/٥، وأساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١٤٤/٢.

(٢) هذا صدر البيت، وعجزه "والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلاًن"، لحسان بن ثابت في الكتاب: ٦٤-٦٥، ولعبد الرحمن بن

حسان في لسان العرب: ٣٣١/١.

(٣) مغني اللبيب: ٢٢٦/١.

(٤) روح المعاني: ٨٩/٢٩.

(٥) هذا عجز البيت، وصدره "لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا"، لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، شرح وتقديم: عبد الله

مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٢٦٦، وفي الكتاب: ١٧٥/٣، وشرح ابن عقيل:

١٦٩/٣.

(٦) شرح ابن عقيل: ١٦٩/٣ - ١٧٠.

(٧) سورة مريم: آية ٧٨.

(٨) روح المعاني: ١٣٠/١٦.

مِن سَوِّ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴿١﴾، " ورفع (تود) ليس بمانع؛ لأنه إذا كان الشرط ماضياً، والجزاء مضارعاً جاز في الجزاء الرفع والجزم من غير تفرقة بين إن الشرطية وأسماء الشرط ... شهد به الاستعمال، حيث لم يوجد إلا في قول زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغِيَةٍ يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرمٌ^{(٢)(٣)}

الشاهد فيه قوله: (يقول) حيث جاء مرفوعاً، وهذا جائز؛ لأنه إذا كان فعل الشرط ماضياً، والجزاء مضارعاً جاز الرفع^(٤).

وهناك من الشواهد التي لم ينسبها الألويسي إلى قائلها، ولعل ذلك يرجع إلى شهرة هذه الشواهد، وكثرة تداولها، ثم إن النحويين لا يهتمون بالقائل بقدر ما يهتمون بالقول، ونسبة الشاهد لا يفيد النحاة إلا في معرفة عصر الاستشهاد.

والأبيات التي لم يذكر الألويسي قائلها يبدأها أحياناً بقوله: (قال الشاعر)، (كقوله)، (في قوله).

وقد جاء ذلك في معرض إعرابه لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يَضْعَفُ لَهُ الْمَكَابُ ﴾^(٥)، حيث قال: " (يضاعف)... بدل من (يلق) بدل كل من كل أو بدل اشتمال، وجاء الإبدال من المجزوم بالشرط في قوله:

متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً^{(٦)(٧)}

الشاهد فيه قوله: (تلمم) فهو بدل من (تأتتا) على إبدال الفعل من الفعل^(٨).

ج- خلت شواهد الألويسي من الشكل وعلامات الإعراب، لكنها كانت سليمة من التحريف، وقد وجدت في بعضها إشكالاً أحسبه هفوات مطبعية، وأربأ بالألويسي أن يقدم على مثله، ومنها عند حديثه عن زيادة (كان)، قال الشاعر:

(١) سورة آل عمران: آية ٣٠.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ص ٦٠، وشرح المفصل: ١٥٧/٨، ومغني اللبيب: ٥٥٩/٢.

(٣) روح المعاني: ١٢٧/٣.

(٤) دليل السالك إلى ألفية: ٥٤/٣.

(٥) سورة الفرقان: آية ٦٨-٦٩.

(٦) البيت لعبيد الله بن الحر، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ٦٧٨/٢، وخزانة الأدب: ٩٤/٩.

(٧) روح المعاني: ٤٨/١٩.

(٨) الكتاب: ٨٦/٣.

وَإِخْوَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ (١) (٢)

والبيت في ديوان الفرزدق كما يلي:

فكيف إذا رأيت ديارَ قومي وجيرانٍ لنا كانوا كرام

ولعلك رأيت كلمة (إخوان) بدل كلمة (وجيران).

٤ - النثر

لم يحظ النثر بالاهتمام كما حظي الشعر؛ لأن أكثر النحاة القدامى عدّوا الشعر أعلى مرتبة من النثر؛ ولأنه أسهل في الحفظ والنقل من النثر، ولكونه أقرب إلى ما يريده منه العلماء من فصاحة وصفاء وبلاغة وصحة تعبير عن العواطف السامية (٣)، ويقصد بالنثر: أقوال العرب والأمثال والحكم .

لم يعتمد الألوسي على الشواهد النثرية في إثبات القواعد النحوية، وإنما جاء بها في الغالب للاستئناس، وذلك بعد الاستشهاد لها من القرآن والشعر، فيأتي بالشاهد النثري بعد ذلك، وجاءت الشواهد النثرية :

١ - لإثبات معنى، نحو: قولهم: " الذود إلى الذود إيل"، ويقصد بذلك الذود مع الذود إيل، واستشهد به لمعنى المعية لـ (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ (٤)، قال: " واختار بعضهم كونها بمعنى (مع) كما في الذود إلى الذود إيل، والمراد بالمعية مجرد التسوية بين المالين في الانتفاع" (٥)؛ يقصد أنهم أكلوا أموال اليتامى مع أموالهم مع الغنى عنها، وكذلك قولهم: " دعاك الله تعالى؛ أي: أهلكك، استشهد به لمعنى كلمة (تدعو) من قوله تعالى: ﴿تَدْعُوا مِّنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٦) (٧).

٢ - لإثبات رأي، نحو: حذف (أن) قبل الفعل المضارع يوقف عملها ويرتفع الفعل بعدها، قال: " أما الحذف والرفع فلا محذور فيه، وقد أجازته النحاة ومنه: " تسمع بالمُعَيدي خير من أن تراه" (٨). وفي جواز حذف جواب الشرط إن دل عليه دليل، قال: " تقول في: "أخبرني عن زيد إن جاءك" فإن التقدير: إن جاءك فأخبرني، حيث حذف الجواب لدلالة أخبرني عليه، ونظير ذلك (أنت ظالم إن فعلت)" (٩).

(١) هذا البيت للفرزدق في شرح ديوان الفرزدق: ٥٢٩/٢، وفي الكتاب: ١٥٣/٢.

(٢) روح المعاني: ٧/٢.

(٣) دراسات في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت، ص ٨٠.

(٤) سورة النساء: آية ٢.

(٥) روح المعاني: ١٨٨/٤.

(٦) سورة المعارج: آية ١٧.

(٧) روح المعاني: ٦١/٢٩.

(٨) روح المعاني: ١٢٠/٢٩.

(٩) روح المعاني: ١٥٠/٧.

٣- لتدل على لغة من لغات العرب، نحو:

- إجراء المثني بالألف دائماً على لغة بعض العرب: كقولهم: " ضريرته بين أذناه، ومن يشتري الخفان " وهي لغة كنانة^(١).

^(١) روح المعاني: ٢٢٣/١٦.

المبحث الثاني مصطلحاته النحوية

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

- ١- مصطلحاته.
- ٢- مصطلح الفاء الفصيحة.

١ - مصطلحاته

إنَّ أهم ما يتناوله علم المصطلح هو طبيعة المفاهيم، وتكوينها وخصائصها، والعلاقات فيما بينها، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشيء المخصوص، وتعريفات المفهوم، وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم، وطبيعة المصطلحات ووضعها^(١)، إن المصطلح ليس إلا جزءاً من بناء نظري للغة^(٢). وقد صوّر لنا الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دور العرب في وضع المصطلحات، فقال: " وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف، وقدوة لكلّ تابع"^(٣). والمصطلح النحوي: هو عبارة عن الألفاظ الفنية التي اتفق النحاة على التعبير بها عن الأفكار والمعاني اللغوية^(٤).

ومع اتفاق البصريين والكوفيين في كثير من المصطلحات، إلا أن تبايناً ظهر في عدد منها، بل لعل بعض المصطلحات وجدت عند فريق دون الآخر، وهناك مصطلحات عند البصريين لها ما يقابلها عند الكوفيين، منها:

ما يقابله عند الكوفة

النعته^(٥)

المحل أو الصفة^(٦)

التفسير والمفسر^(٧)

الجدد^(٨)

لا التبرئة^(٩)

المجهول^(١٠)

المصطلح البصري

الصفة

الظرف

التمييز

النفي

لا النافية للجنس

ضمير الشأن

(١) مقدمة في علم المصطلح: علي القاسمي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٣٢.

(٢) المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية: أحمد عبد الغني، دار الثقافة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٢.

(٣) البيان والتبيين: ١/١٣٩.

(٤) المصطلح النحوي نشأته وتطوره: عوض محمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الطبعة الأولى،

١٩٨١م، ص ٢٢-٢٣.

(٥) همع الهوامع: ٣/١١٧.

(٦) الإنصاف: ١/٦١.

(٧) همع الهوامع: ١/٢٦٢.

(٨) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو: مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص ٣٨٣.

(٩) المصطلح النحوي نشأته وتطوره: ص ١٧٢.

(١٠) شرح المفصل: ٣/١١٤.

اسم الفاعل	الفعل الدائم ^(١)
المضارع	المستقبل ^(٢)

وهناك مصطلحات بصرية خالصة غير موجودة عند الكوفيين، منها: لام الابتداء^(٣)، واسم الفعل^(٤) وعطف البيان^(٥).

المصطلحات النحوية عند الألويسي

لقد وجدته استخدم مصطلحات نحوية بصرية خالصة، لم يعرفها الكوفيون، ومصطلحات بصرية اصطلح عليها الكوفيون بأسماء أخرى، ومصطلحات كوفية اصطلح عليها البصريون بأسماء أخرى، ويمكن عرض ما سبق بالأمثلة الموضحة فيما يأتي:

١- مصطلحات بصرية خالصة

أ- لام الابتداء: عند إعرابه للام في كلمة (البئس) من قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٦)، قال: " اللام فيه لام ابتداء " ^(٧) .

ب- اسم الفعل: عند إعرابه لكلمة (هيت) من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(٨)، قال: " اسم فعل أمر مبني على الفتح " ^(٩) .

٢- مصطلحات لها ما يقابلها عند كل مدرسة

أ- التمييز: عند إعرابه لكلمة (حسيباً) من قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(١٠)، قال: " تمييز " ^(١١) .

(١) مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م، ٢٣١/١.

(٢) مجالس ثعلب: ٣٨٨/٢.

(٣) مدرسة الكوفة: ص ٣٨٠.

(٤) مدرسة الكوفة: ص ٣٨١ .

(٥) أسرار العربية: أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٧م، ص ٣٩٧.

(٦) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٧) روح المعاني: ٣٤٦/١.

(٨) سورة يوسف: آية ٢٣.

(٩) روح المعاني: ٢١١/١٢.

(١٠) سورة الإسراء: آية ١٥.

(١١) روح المعاني: ٣٣/١٥ .

ب- الظرف: عند إعرابه لكلمة (عند) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾^(١)
قال: " وهي على كل تقدير ظرف " ^(٢).

ج- لا التبرئة: عند إعرابه لـ (لا) من قوله تعالى: ﴿لَا دُولَ﴾^(٣)، قال: " فـ (لا) للتبرئة " ^(٤).

د- ضمير الشأن: عند إعرابه لـ (إن) من قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً﴾^(٥)، قال: " (إن) مخففة من المثقلة، واسمها ضمير شأن " ^(٦).

وبعد دراستي للمصطلحات النحوية التي وردت في التفسير يمكن القول إن الألووسي استخدم المصطلحات البصرية أكثر من استخدامه للمصطلحات الكوفية، وليس معنى هذا أن مذهبه النحوي بصري؛ بل لأن المتأخرين من العلماء أخذوا يستخدمون المصطلحات الشائعة في دائرة الاستعمال، بغض النظر عن تصنيفها المذهبي، وهو ما يفهم من كلام الأستاذ محمود حسني إذ قال: " إن المصطلحات البصرية قد طغت في أواخر القرن الثالث الهجري وما بعده على المصطلحات الكوفية، فلم تعد هذه المصطلحات تصلح أن تكون دليلاً على مذهب نحوي " ^(٧).

وإليك أبرز الملاحظات على مصطلحاته النحوية:

أ- جمع بين المصطلح البصري والكوفي في المسألة النحوية، ومثاله: عند إعرابه لكلمة (الذين) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٨) استخدم مصطلح الجر والنعته، حيث قال: " (الذين) في موضع جر على أنه نعت " ^(٩).

ب- خلط في تفسيره بين مصطلحات المذهبين البصري والكوفي النحوية، ومثاله: عند إعرابه لكلمة (حمية) في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّيْمَةَ حِمِيَةً لِّلْجَنَّةِ﴾^(١٠) استخدم مصطلح البديل وهو مصطلح بصري، حيث قال: " بديل من الحمية " ^(١١)، وعند إعرابه لـ (لا) في قوله تعالى:

(١) سورة آل عمران: آية ١٩.

(٢) روح المعاني: ١٠٦/٣.

(٣) سورة البقرة: آية ٧١.

(٤) روح المعاني: ٢٩١/١.

(٥) سورة الإسراء: آية ١٠٨.

(٦) روح المعاني: ١٩٠/١٥.

(٧) المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي: محمود حسني، مؤسسة الرسالة، عمان، ١٩٨٦م، ص ١٢٧.

(٨) سورة آل عمران: آية ١٩٠ - ١٩١.

(٩) روح المعاني: ١٥٧/٤.

(١٠) سورة الفتح: آية ٢٦.

(١١) روح المعاني: ١١٦/٢٦.

﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْفِي الْمَوْتَ﴾^(١) وظَّف مصطلحاً كوفياً خالصاً، حيث قال: " (لا) للتبرئة"^(٢).

٢- مصطلح الفاء الفصيحة

أولاً: تعريفها

هي التي تدل على معطوف عليه مقدر، أو على شرط مقدر^(٣).

ثانياً: سبب تسميتها بهذا الاسم

اختلف العلماء في سبب تسميتها على وجوه، أشهرها :

١- أنها تفصح عن محذوف؛ أي: تدل عليه.

٢- أنها إنما يعرفها الفصح ويميزها من غيرها، فسميت بذلك من باب المجاز.

٣- جاءت هذه التسمية وصفاً لها باسم صاحبها، وذلك لأن المتكلم ما لم يكن فصيحاً لم يوردها في كلامه؛ لأن غير البليغ لا يعرف موضع إيرادها^(٤).

ثالثاً: أول من أشار إليها

أول ما تطالعنا هذه التسمية لدى العلماء في تفسير الكشاف للزمخشري، حيث قال عند تفسير قوله

تعالى: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾^(٥): " الفاء فصيحة، وهي متعلقة بشرط محذوف، كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب

عليكم"^(٦)، وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾^(٧): " الفاء متعلقة بمحذوف؛

أي: فضرب فانفجرت، وهي على هذا فاء فصيحة"^(٨).

وهو يرى ورود هذه الفاء في حالتين :

الأولى: عند حذف المعطوف عليه وبقاء المعطوف .

الثانية: عند حذف الشرط وأداته وبقاء الجواب^(٩).

(١) سورة البقرة: آية ٧١.

(٢) روح المعاني: ١١٦/٢٦.

(٣) الفاء الفصيحة: محمد بن أسعد جلال الدين الدواني، تحقيق: طه محسن، دار تموز، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م،

ص ١٧.

(٤) الفاء الفصيحة: ص ١٧.

(٥) سورة البقرة: آية ٥٤.

(٦) الكشاف: ١٦٩/١.

(٧) سورة البقرة: آية ٦٠.

(٨) الكشاف: ١٧٣/١.

(٩) الفاء الفصيحة: ص ١٧.

رابعاً: الفاء الفصيحة في روح المعاني

لقد أكثر المصنف من ذكر هذا المصطلح، فقد خرَّج آيات كثيرة تضمنتها الفاء على أنها فاء فصيحة، ومنها:

١- قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾^(١)، جعل الألوسي الفاء في كلمة (فهزموهم) فاء فصيحة، قال: " الفاء فصيحة، والتقدير: استحباب الله تعالى دعاءهم فصبروا وثبتوا ونصروا فهزموهم بإذن الله " ^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾^(٣)، عدّ الألوسي الفاء في (فقد) فاء فصيحة، قال: " الفاء فصيحة تفصح عن محذوف ما بعدها، والتقدير هنا: لا تعتذروا فقد جاءكم " ^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴾^(٥)، جعل الألوسي الفاء في كلمة (فذرهم) فاء فصيحة، قال: " الفاء فصيحة؛ أي: إذا كان ما كان بمشيئة الله تعالى فدعهم وافترءهم أو ما يفترونه من الكذب ولا تبال بهم، فإن في ما يشاء الله تعالى حكماً بالغة " ^(٦).

٤- قال تعالى: ﴿ إِذِ يَنْتَظِرُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ﴾^(٧)، بين الألوسي أن الفاء في كلمة (فقالوا) فاء فصيحة، قال: " الفاء فصيحة؛ أي: وكذلك أعتزنا الناس على الفتية وقت تنازعهم في مدة لبثهم ليزدادوا علماً بالبعث، فكان ما كان وصار لهم بين الناس شأن، فقالوا ابنوا " ^(٨).

٥- قال تعالى: ﴿ فَهَكَذَا يَوْمَ أَلْبَعَثُ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٩)، أكد المصنف أن الفاء في كلمة (فهذا) فاء فصيحة، قال: " الفاء فصيحة، والتقدير: إن كنتم منكبين البعث فهذا يومه " ^(١٠).

٦- قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴾^(١١)، جعل المصنف الفاء في كلمة (فراغ) فاء فصيحة، قال: " الفاء فصيحة، والتقدير: فذبح عاجلاً فجاء به " ^(١٢).

(١) سورة البقرة: آية ٢٥١.

(٢) روح المعاني: ١٧٣/٢.

(٣) سورة المائدة: آية ١٩.

(٤) روح المعاني: ١٠٤/٦.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٣٧.

(٦) روح المعاني: ٣٤/ ٨.

(٧) سورة الكهف: آية ٢١.

(٨) روح المعاني: ٢٣٦/١٥.

(٩) سورة الروم: آية ٥٦.

(١٠) روح المعاني: ٦١/٢١.

(١١) سورة الذاريات: آية ٢٦.

(١٢) روح المعاني: ١٢/ ٢٧.

المبحث الثاني أصوله النحوية

ويشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب، وهي:

- ١- السماع
- ٢- القياس
- ٣- التعليل
- ٤- التأويل
- ٥- الاستدلال

أصوله النحوية

اعتمد الألويسي على أصول نحوية؛ لاستنباط الحكم النحوي، منها: السماع والقياس والتعليل والتأويل، والاستدلال، وهذه الأصول يعتمدها عامة النحاة مع التفاوت فيما بينهم في الاعتماد على أكثر من أصل واحد.

١- السماع

يقصد به عند النحاة: " ما ثبت من كلام العرب الذي يوثق بفصاحته، وهذا يشمل القرآن الكريم وكلام النبي (ﷺ) وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين "(١)، وعُرف بأنه " الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة " (٢)، وقيل: " هو الأخذ من الأعراب الفصحاء ونقل لغاتهم، وتسجيل شعرهم ونثرهم "(٣).

أما موقف النحاة من السماع، فهو أصل عندهم في تقعيد قواعدهم، سواء أكانوا بصريين أم كوفيين، فهو المصدر الذي شاع وذاع؛ لاستنباط الأحكام والقواعد النحوية من منابعها الأصلية. والإمام الألويسي اهتم بالسماع اهتماماً كبيراً، وعول عليه كثيراً، وهو يناقش القضايا النحوية، فعنده " من سمع حجة على من لم يسمع "(٤)، وإليك أمثلة للسماع قد لمعت في روح المعاني:

١- ردّه على من ذهبوا إلى أن مجيء (إمّا) المكونة من (إنّ) الشرطية، المضموم إليها (ما) للتأكيد، يلزم الفعل بعدها نون التأكيد، فلا يحذف إلا ضرورة، حيث قال: " لزم الفعل بعد هذا الضم نون التأكيد، فلا تحذف على ما ذهب إليه المبرد والزجاج ومن تبعهما إلا ضرورة ... وردّ بأن كثرة سماع الحذف تبعد القول بالضرورة "(٥).

٢- ذكر لـ (كيف) استعمالين عند النحاة، فقال: " أكثر ما تستعمل (كيف) في الاستفهام، والشرط بها قليل، والجزم غير مسموع "(٦)، وقال في موضع آخر عن حذف حرف الجر بعد فعل الأمر: " والحذف بعد أمر مسموع عن العرب " (٧).

(١) الاقتراح: ص ٧٤.

(٢) الإعراب في جمل الإعراب: أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ص ٤٥.

(٣) مدرسة البصرة النحوية: عبد الرحمن السيد، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٣٦.

(٤) روح المعاني: ١٣/١٩٤.

(٥) روح المعاني: ٨/١١٤.

(٦) روح المعاني: ١/٢١٢.

(٧) روح المعاني: ١١/١٩٧.

٣- جاء السماع لإثبات قراءة:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِينَ الَّذِينَ أَوْثِقْنَ أَمْنَتَهُمْ﴾^(١)، قال: «قُرئ (الذئمن) بقلب الهمزة ياءً، وعن عاصم أنه قرأ (الذئمن) بإدغام الياء في التاء، وقيل: هو خطأ؛ لأن المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا يدغم، ورد بأنه مسموع في كلام العرب، وقد نقل ابن مالك جوازه؛ لأنه قال: إنه مقصور على السماع، ومنه قراءة ابن محيصن (اتمن)^(٢).

٤- جاء السماع لإثبات تأنيث كلمة:

- فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾^(٣)، قال: "الكأس مؤنث سماعي كالخمر"^(٤).

٥- خرَّج ما ورد به السماع أحياناً على الضرورة:

- ومن ذلك تأكيده على أن المعمول إذا كان ضميراً منفصلاً، والفعل متعدياً إلى واحد وجب تأخير الفعل، وخرَّج ما خالف ذلك إلى الضرورة، فقال: "إذا كان المعمول ضميراً منفصلاً، والفعل متعدياً إلى واحد هو الضمير، وجب تأخر الفعل، نحو: إياك نعبد، ولا يجوز أن يتقدم إلا في ضرورة، نحو قوله:

إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ^(٥) (٦)

٦- خرَّج ما ورد به السماع أحياناً على الندور:

- ومن ذلك تأكيده أن (دون) ظرف مكان لا ينصرف، ويستعمل بـ (من) كثيراً، و بـ (الباء) قليلاً، ورفع في قوله:

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونُهَا^(٧)

نادر لا يقاس عليه^(٨).

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٣.

(٢) روح المعاني: ٦٣/٣.

(٣) سورة الطور: آية ٢٣.

(٤) روح المعاني: ٣٤/٢٧.

(٥) البيت بلا نسبة في الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٩٢/١، ولحميد الأرقط في الكتاب: ٣٦٢/٢.

(٦) روح المعاني: ١٦٣/١٤.

(٧) البيت لموسى بن جابر، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في شرح الحماسة: أبو علي المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ٣٧١، وبلا نسبة في همع الهوامع:

١٥٥/٢.

(٨) روح المعاني: ١٩٥/١.

٢ - القياس

هو أن تحكم للثاني بما حكمت للأول؛ لاشتراكهما في العلة التي اقتضت ذلك في الأول^(١)، وقال ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ): "وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في مكان، وإن لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم، وإنما كان غير المنقول عنهم في ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب"^(٢)، وهذا يعني قياس الأمثلة على القاعدة أو رد الشيء إلى نظيره، ويهدف إلى "إدخال شيء في حكم طائفة من القضايا التي أصبحت مسلمة من المسلمات"^(٣)، وقد جعله النحاة أصلاً ومحوراً يُخضعون له كلام العرب، ومعياراً متداولاً منذ نشأة النحو^(٤).

ويتردد لفظ القياس كثيراً في تفسير روح المعاني، وهو من الأصول المعتمدة لدى المصنف، ويتبين ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

أ- في (ما) إذا جعلت ظرفاً، قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٥): " (ما) إذا جعلت ظرفاً فالمراد بها الأمكنة التي تحيط بالمستوقد، وهي مما ينصب على الظرفية قياساً مطرداً"^(٦).

ب- وفي منع إضافة الأعلام، قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(٧): "قد يستعمل المصدر (سبحان) علماً للتنزيه، فيقطع عن الإضافة؛ لأن الأعلام لا تضاف قياساً"^(٨).

ج- وقد يُخرج القراءة على الشذوذ؛ لمخالفتها القياس، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾^(٩) قال: "قرأ الضحاك وعبد الله بن مسلم بن يسار (مجمع) بكسر الميم الثانية، والنضر عن ابن مسلم (مجمع) بالكسر لكلا الحرفين، وهو شاذ على القراءتين؛ لأن قياس اسم المكان والزمان من (فعل) (يفعل) بفتح العين فيهما"^(١٠).

(١) شرح اللع: ابن برهان العكبري، تحقيق: فائز فارس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ص ٦.

(٢) الإعراب في جمل الإعراب: ص ٤٥.

(٣) أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي: بكرى عبد الكريم، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ٨١.

(٤) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م، ص ١٣٧.

(٥) سورة البقرة: آية ١٧.

(٦) روح المعاني: ١/١٦٥.

(٧) سورة الإسراء: آية ١.

(٨) روح المعاني: ٣/١٥.

(٩) سورة الكهف: آية ٦٠.

(١٠) روح المعاني: ٣١٢/١٥.

د- وقد ينوه الألووسي إلى ما يخالف القياس كما في لفظ (أهل) حيث قال: "و(الأهلون) جمع (أهل) على خلاف القياس، ك (أرض) و(أرضون)؛ إذ شرط هذا الجمع أن يكون علماً أو صفة، و(أهل) اسم جامد، قيل: والذي سوغه أنه استعمل كثيراً بمعنى (مستحق) فأشبهه الصفة"^(١).

٣- التعليل

ذكر ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) أن أول من أجاد القياس والتعليل هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ)، قال ابن سلام: "كان أول من بعج النحو، ومدّ القياس والعلل"^(٢)، وقد اهتم الخليل وسيبويه بالعلة، ويعدّ الخليل أول من بسط القول في العلل، قال الزجاجي (ت ٣٣٧هـ): "وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد - رحمه الله -، سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيته وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه، فإن أصبت العلة فهو الذي التمس، وإن لم تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيتها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكما وقف هذا الرجل في الدار على شيء فيها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا... فجانز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الرجل، وجانز أن يكون فعله لغير تلك العلة، فإن سنح لغيري علة لما علته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها"^(٣).

وقد كثر الاهتمام بالعلل النحوية حتى أفردها بعض العلماء بكتب، من أشهرها: الإيضاح في علل النحو للزجاجي، وعلل النحو لابن الوراق (ت ٣٢٥هـ)، ومن الذين توسّعوا في دراسة العلة ابن جني فقد ذكر أن شيخه أبا علي الفارسي ربما خطر له، وانتزع من علل النحو ثلث ما جاء به النحاة^(٤).

ويمكن تعريف العلة بأنها: "السبب الذي يفسر حدوث الظاهرة اللغوية رفعاً ونصباً وجراً وجزماً في حالة الإعراب، أو ضمّاً وفتحاً وكسراً وسكوناً في حالة البناء"^(٥)، أو "ما يتوقف عليه وجود الشيء

(١) روح المعاني: ١٢/٧.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، شرح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١٤/١.

(٣) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٦٦.

(٤) الخصائص: ٢٠٨/١.

(٥) مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية: محمود أحمد الدراويش، مؤسسة زهران للخدمات، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ٣١.

ويكون خارجاً مؤثراً فيه ^(١)، أو " المعنى الذي يعلّق عليه الحكم النحوي في الأصل " ^(٢)، وقد نقل السيوطي أن اعتلالات النحويين صنفان:

الأول: علة تطرد على كلام العرب، وتتساق إلى قانون لغتهم، وهذه أكثر استعمالاً، وأشدّ تداولاً ^(٣).
الثاني: علة تُظهر حكمتهم، وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم ^(٤).

العلل النحوية في روح المعاني

إن قارئ التفسير يجد فيه كثيراً من أنواع العلل النحوية التي ذكرها علماء أصول النحو، فقد اهتمّ الألوّسي بالتعليل اهتماماً عظيماً، فلا تكاد تخلو صفحة منه، ومنها:

١ - علة استئصال

- ومثالها في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ ^(٥)، فقد جعل الألوّسي علة حذف الياء من الفعل (يدتعون) هي الاستئصال، قال: " أصل (يدعون) (يدتعيون) على وزن يفتعلون، ضمت العين لأجل واو الجمع، وحذفت الياء؛ استئصالاً فصار الفعل (يدتعون) فقلبت التاء دالاً وأدغمت " ^(٦).

- ومثالها أيضاً قوله تعالى: ﴿كُنِبًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ ^(٧)، فقد جعل الألوّسي علة سكون الياء في كلمة (مثنائي) هي الاستئصال، قال: " قرأ هشام وأبو بشر (مثنائي) بسكون على لغة من يسكنها في كل الأحوال لانكسار ما قبلها؛ استئصالاً للحركة عليها " ^(٨).

٢ - علة توكيد

- ومثالها قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٩)، حيث جعل الألوّسي علة زيادة (ما) في الآية التوكيد، يقول: " (ما) مزيدة؛ لتأكيد معنى القلة لا نافية " ^(١٠).

(١) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٥٦.

(٢) لمع الأدلة في أصول النحو: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، ص ١٠٥.

(٣) ينظر أنواعها في الاقتراح: ص ٢٥٧.

(٤) الاقتراح: ص ٢٥٦.

(٥) سورة يس: آية ٥٧.

(٦) روح المعاني: ٣٧/٢٣.

(٧) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٨) روح المعاني: ٢٥٩/٢٣.

(٩) سورة البقرة: آية ٨٨.

(١٠) روح المعاني: ٣١٩/١.

٣- علة فرق

- ومثالها قوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١)، فقد عدّ الألويسي علة حذف الألف من (لم) للتفريق بين الاستفهامية والخبرية، يقول: " حذف الألف من (لم) فرقاً بين الاستفهامية والخبرية " ^(٢).

٤- علة تعويض

- ومثالها قوله تعالى: ﴿وَفَارَ النَّتُّورُ﴾^(٣)، فقد جعل الألويسي علة تشديد النون في كلمة (النتور) عوضاً عن الواو المحذوفة، يقول: " (النتور) وزنه (تفعول) من النور، وأصله (تنور) فقلبت الواو الأولى همزة؛ لانضمامها ثم حذفت تخفيفاً، ثم شددت النون عوضاً عما حذفت " ^(٤).

٥- علة الحمل على المعنى

- ومثالها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِمَّا لَمْ يَأْتِ وَإِنَّ تَكُ حَسَنَةً﴾^(٥)، فقد جعل الألويسي علة تأنيث الضمير المستتر في الفعل الناقص (تك) العائد على المثنى، الحمل على المعنى، يقول: " الضمير المستتر في الفعل الناقص عائد إلى المثنى، وإنما أنت حملاً على المعنى؛ لأنه بمعنى وإن تكن زنة ذرة حسنة " ^(٦).

٦- علة المجاورة

- ومثالها قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(٧)، جعل الألويسي علة فتح النون في كلمة (حين) مجاورة الغين، يقول: " قرأ أبو طالب القارئ (على حين) بفتح النون، ووجه بأنه فتح؛ لمجاورة الغين، كما كُسر في بعض القراءات الدال في (الحمد لله)؛ لمجاورة اللام " ^(٨).

٧- علة تخفيف

- ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾^(٩)، جعل الألويسي علة حذف التاء التخفيف، يقول: " أصل تيمموا (تيمموا) بتاءين، حذفت إحداهما تخفيفاً " ^(١٠).

(١) سورة الصف: آية ٢.

(٢) روح المعاني: ٨٣/٢٨.

(٣) سورة هود: آية ٤٠.

(٤) روح المعاني: ٥٢/١٢.

(٥) سورة النساء: آية ٤٠.

(٦) روح المعاني: ٣٢/٥.

(٧) سورة القصص: آية ١٥.

(٨) روح المعاني: ٥٣/٢٠.

(٩) سورة البقرة: آية ٢٦٧.

(١٠) روح المعاني: ٣٩/٣.

٤ - التأويل

إنّ من الأصول النحوية التي تتجلى فيها براعة النحوي والدالة على مقدرته الإفصاح عن التركيب اللغوي للجملة، وبيان الوجه الصحيح الذي ترتكن إليه هو التأويل، فالتأويل في الأصل: تفسير مآل الشيء، وبيان عاقبته التي يصير عليها، ومنها تأويل الكلام، بمعنى تبينه والكشف عن المراد به، ويكون ذلك عادة في الكلام المتشابه الذي يحتمل غير وجه لا في الكلام القاطع والأداء الصريح على معناه وإلا كان تكلفاً واعتسافاً^(١).

قد وضّح ابن جني في الخصائص التأويل بقوله: "من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّد سهماً نحو الغرض، ثم أرسله فتسمع صوتاً فنقول: القرطاس والله؛ أي: أصاب القرطاس، ف (أصاب) الآن في حكم الملفوظ به البتة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به"^(٢). وقال السيوطي: "إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول"^(٣).

ويرى الدكتور محمد عيد أن التأويل: "هو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج إلى تقدير وتدبر، وأن النحاة قد أولوا الكلام وصرفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانين النحو وأحكامه"^(٤).

وقد اعتمد الألويسي التأويل أصلاً من الأصول النحوية، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَعَثَّةٌ تَقْتَلِبُ فِي سَكِينِ اللَّهِ﴾^(٥)

قال: "فُرئ (يقاثل) على تأويل الفئة بالقوم أو الفريق"^(٦).

ب- عند إعرابه لكلمة (تضرعاً) من قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾^(٧)

قال: "تضرعاً؛ أي: ذوي تضرع أو متضرعين، فتنصبه على الحال من الفاعل بتقدير أو تأويل"^(٨).

ج- عند إعرابه ل (من) من قوله تعالى: ﴿أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٩)

قال: "بمعنى (بعض)، وهي في تأويل المفعول به؛ أي: أسكنت بعض ذريتي، ويجوز أن يكون المفعول

(١) من قضايا اللغة والنحو: علي الجندي ناصف، مكتبة مصر، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ص ٨٢ .

(٢) الخصائص: ١/ ص ٢٨٤-٢٨٥ .

(٣) المزهري: ص ٢٥٨ .

(٤) أصول التفكير النحوي: ص ١٥٧ .

(٥) سورة آل عمران: آية ١٣ .

(٦) روح المعاني: ٩٥/٣ .

(٧) سورة الأعراف: آية ٥٥ .

(٨) روح المعاني: ١٣٩/٨ .

(٩) سورة إبراهيم: آية ٣٧ .

محذوفاً والجار والمجرور صفته سدت مسده؛ أي: أسكنت ذرية من ذريتي " (١).

د- عند إعرابه ل (الفاء) من قوله تعالى: ﴿ فَأَنْبَغُ سَبِيًّا ﴾ (٢)

قال: " الفاء فصيحة، والتقدير: فأراد بلوغ المغرب فأتبع سبياً " (٣).

هـ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ (٤)

قال: " قرأ ابن أبي عبلة (ثلاثة)، و (خمسة) بالنصب على أن الحال بإضمار (يتتاجون)، يدل عليه (نجوى)، أو على تأويل (نجوى) بمتتاجين، ونصبهما من المستكن فيه " (٥).

٥- الاستدلال

هو تقرير الدليل لإثبات المدلول (٦)، أو هو عبارة عن معلوم يُتوصّل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يُعلم في مستقر العادة اضطراراً (٧).

وقد عرفه ابن الأتباري بقوله: " الاستدلال طلب الدليل، كما أنّ الاستفهام طلب الفهم، والاستعلام طلب العلم " (٨).

وقد اعتمد الألوسي على الاستدلال بوصفه أصلاً من الأصول النحوية، ومن أمثلة ذلك:

أ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبْرَةٍ ﴾ (٩)

قال: " (حبريل) مشتق من جبروت الله، وجعل مركباً تركيباً مزجياً من مضاف ومضاف إليه، وهو غير صحيح؛ لأن ما يركب هذا التركيب يجوز فيه البناء والإضافة ومنع الصرف، فكونه لم يسمع فيه الإضافة أو البناء دليل على أنه ليس مركباً تركيباً مزجياً " (١٠).

ب- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِ ﴾ (١١)

(١) روح المعاني: ٢٣٦/١٣.

(٢) سورة الكهف: آية ٨٥.

(٣) روح المعاني: ٣١/١٦.

(٤) سورة المجادلة: آية ٧.

(٥) روح المعاني: ٢٥/٢٨.

(٦) لمع الأدلة: ص ١٢٧.

(٧) الإغراب في جدل الإعراب: ص ٤٥.

(٨) لمع الأدلة: ص ١٢٧.

(٩) سورة البقرة: آية ٩٧.

(١٠) روح المعاني: ٣٣٢/١.

(١١) سورة الأعراف: آية ١٠٨.

قال: " أصل (يد) يدي، بدليل جمعها على أيدي " (١).

ج- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَن لَّا كَرَّةً فَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

قال: " (لو) مستعملة في التمني، بدليل نصب فتكون من المؤمنين " (٣).

وبعد الجولة السابقة تبين أن الأصول النحوية عند الألويسي ثرية عميقة، وظَّفها بصورة دقيقة تدل على عقلية نحوية فذة للألويسي في عصر النهضة العلمية الذي كان هو أحد ركائزه الأساسية.

(١) روح المعاني: ٢١ / ٩.

(٢) سورة الشعراء: آية ١٠٢.

(٣) روح المعاني: ١٠٦ / ١٩.

الفصل الثالث
اعتراضاته على النحاة ومعربي القرآن
وفيه:

مدخل.

تعريف الاعتراض.

المبحث الأول: اعتراضاته في باب الأسماء.

المبحث الثاني: اعتراضاته في باب الأفعال.

المبحث الثالث: اعتراضاته في باب الحروف.

مدخل

من خلال التنقيب في كتاب روح المعاني في تفسير القرآن الكريم استوقفتني بعض العبارات التي تؤكد اعتراض الألوسي على إعراب المعربين والمفسرين للقرآن الكريم من قبله، ومن هذه العبارات: (ليس بشيء، وفي غاية الغرابة، وينبغي أن يغمض طرف القبول عنه، وفي غاية الشذوذ، ولا ينبغي أن يلتفت إليه أصلاً، وغيرها).

كما تعددت اعتراضات الألوسي على العلماء؛ فلم تقف عند زمن أو عصر محدد، وهذا يؤكد على ثقافته الواسعة، وإمامه العميق بمسائل اختصت بعلم النحو والتفسير، ومن العلماء الذين اعترض عليهم: (الكسائي، والفراء، والأخفش، والزجاج، والحوفي (٤٣٠ هـ)، والحريري (ت ٥١٦ هـ)، والزمخشري، وابن عطية، والرازي (ت ٦٠٦ هـ)، والعكبري، وابن مالك، وأبوحيان، وغيرهم).

تعريف الاعتراض لغة واصطلاحاً

- لغة

ورد لفظ الاعتراض في المعاجم اللغوية بمعانٍ كثيرة^(١)، منها: المنع، وعدم الاستقامة، والإنكار، جاء في المعجم الوسيط أن: "اعتراض الشيء صار عارضاً كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق، ويقال: اعترض دونه: حال، واعترض له: منعه، واعترض عليه: أنكر قوله أو فعله"^(٢).

- أما اصطلاحاً:

لم يبتعد المدلول الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي، وإن تعدد تعريفه عند العلماء. فالاعتراض عند النحاة هو: "كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب، لو أسقط لبقى الأول على حاله"^(٣)، كأن تقول: (محمد مجتهد) فهي جملة تامة المعنى، ولو قلت: (محمد - والله - مجتهد) فلو أزلت جملة القسم لبقيت الجملة الأولى على حالها. أما عند اللغويين فهو: "تقابل الدليلين على سبيل الممانعة، بحيث يقتضي أحدهما ثبوت الأمر، والآخر انتفاءه"^(٤)، أو "الإتيان في أثناء كلام أو كلامين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي دونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين، لنكتة"^(٥). أما في مجال التطبيق في العصر الحديث وعلى الخصوص في الرسائل العلمية فيقصد به: "ممانعة الخصم بمساواته فيما يورده؛ لعدم استقامته، بإقامة حجة أو دليل عقلي أو نقلي"^(٦). ولعل التعريف الذي اعتمده في هذا البحث هو: إنكار وجحود آراء العلماء من قبل عالم، بإقامة الحجة والدليل، وفقاً للعلم المدرس. فالألوسي في هذا الفصل رفض وأنكر بعض إعرابات النحاة والمفسرين، لأسباب معينة.

(١) الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ١٠٨٢/٣، ولسان العرب: ١٨٠/٦، وتاج العروس: ١٨ / ٤٠٨.

(٢) المعجم الوسيط: ٥٩٤/٢.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م، ٤٠/٣.

(٤) كتاب التعريفات: ص ١٢٤.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ٥٦/٣.

(٦) اعتراضات الرضي على سيبويه في شرح الكافية: محمد بن عبدالله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٤هـ، ص ١٠، واعتراضات الرضي على النحاة في شرح الكافية: حسان محمد على تايه، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م، ص ٣٠.

المبحث الأول اعتراضاته في باب الأسماء

سوف أتناول في هذا المبحث المسائل الآتية:

أولاً: النداء، وتندرج تحته مسألتان:

الأولى: نداء المضاف لـ (كاف) الخطاب.

الثانية: النصب على النداء.

ثانياً: الحال، وتندرج تحتها مسألتان:

الأولى: الفصل بين الحال وصاحبها.

الثانية: النصب على الحال.

ثالثاً: المفعول لأجله.

رابعاً: عود الضمير المتصل، ويندرج تحته مسألتان:

الأولى: عود الضمير المتصل على المبتدأ.

الثانية: عود الضمير المتصل على الفاعل.

خامساً: المفعول المطلق.

سادساً: البديل.

سابعاً: الظروف، ويندرج تحتها مسألتان:

الأولى: تعلق (إذا).

الثانية: (إذا) بين الظرفية والشرطية.

ثامناً: الفصل بين العطف والمعطوف.

المسألة الأولى: النداء

أ- نداء المضاف لـ (كاف) الخطاب

اعترض الألويسي على الكسائي في توجيهه لكلمة (سبحانك) من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾^(١)، على أنها منصوبة على النداء؛ إذ المعنى على رأيه يا سبحانك^(٢)، فقال: " ومجيئه منادى كما زعمه الكسائي، لا حجة له " ^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف العلماء في إعراب كلمة (سبحانك) في الآية الكريمة إلى قولين:

١- منصوبة على المصدر بفعل محذوف تقديره: نسبحك: وممن اختار هذا التوجيه: سيبويه، والنحاس، وابن عطية، والعكبري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وأبو السعود^(٤) ^(٥)، قال سيبويه: " هذا باب من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره، ولكنها مصادر وضعت موضعاً واحداً لا تتصرف في الكلام تصرف ما ذكرنا من المصادر... وذلك قولك: سبحان الله، ومعاذ الله وريحانه... كأنه حيث قال: سبحان الله، قال: تسبيحاً، وحيث قال: وريحانه، قال: واسترزاقاً؛ لأن معنى الريحان الرزق، فنصب هذا على أسبح الله تسبيحاً، وأسترزق الله استرزاقاً، فهذا بمنزلة سبحان الله وريحانه، وخزل الفعل ههنا؛ لأنه بدل من اللفظ بقوله: أسبحك وأسترزقك " ^(٦).

(١) سورة البقرة: آية ٣٢.

(٢) لم أهدئ لكتابه، لذا نقلت رأيه من إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٣٣، والبحر المحيط: ٢٩٧/١، وروح المعاني: ٢٢٦/١.

(٣) روح المعاني: ٢٢٦/١.

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية سنة ثمان وتسعين وثمانمائة هجرية، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجرية، من كتبه: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ورسالة في المسح على الخفين. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، ومحمود الأرنبوط، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ٤٠٣/٨، والأعلام: ٥٩/٧.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ص ٣٣، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١/١٢١، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٤٩، والبحر المحيط: ٢٩٧/١، والدر المصون: ١/٢٦٥-٢٦٦، وتفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٨٥/١.

(٦) الكتاب: ٣٢٢/١.

٢- منصوبة على الاختصاص: وذهب إليه الرضي، وابن يعيش، الذي قال: "ونصب هذه الأسماء كنصب ما ينتصب على التعظيم والشم بإضمار أريد، أو أعني، أو أخص" (١).

وهكذا لم يقل أحد من النحاة بما قاله الكسائي، والحق أن الألووسي ليس وحده المعترض على هذا التوجيه، فقد رفض أبو حيان هذا الإعراب بقوله: "وزعم الكسائي أنه منادى مضاف، ويبطله أنه لا يحفظ دخول حرف النداء عليه، ولو كان منادى لجاز دخول حرف النداء عليه ونقل لنا" (٢).

وقال السيوطي: "فلا يصح أن ينادى ما أضيف لكاف الخطاب نحو: يا غلامك؛ لأن المنادى حينئذ غير من له الخطاب، فكيف ينادى من ليس بمخاطب؟" (٣).

ومما سبق يتبين أن قول الكسائي قد جانبه الصواب، والرأي الراجح في المسألة هو التوجيه القائل بأن (سبحانك) منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره: نسبح، وذلك لأنه قول الجمهور وعلى رأسهم سيبويه، ثم إن الكسائي لم يأت بدليل يستند إليه.

ب- النصب على النداء

اعترض الألووسي على أبي الفضل الرازي في إعرابه كلمة (حُسْن) في قراءة النصب من قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٤)، على أنها منادى، والتقدير: يا طوبى لهم ويا حسن مآب (٥)، فقال: "وقال صاحب اللوامح: إن التقدير يا طوبى لهم ويا حسن مآب، فحسن معطوف على المنادى وهو مضاف للضمير، واللام مقحمة... ولا يخفى ما فيه من التكلف" (٦).

المناقشة والتحليل:

اختلف العلماء في كلمة (حسن) على قراءة النصب إلى ثلاثة أقوال:

١- النصب بالعطف على (طوبى): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الفراء، والزمخشري، وابن عطية، والنسفي، وأبو حيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد أقواله، والألووسي (٧)، قال الزمخشري: "طوبى مصدر

(١) شرح الكافية للرضي: ٤٣٢/١-٤٣٣، وشرح المفصل: ١٨/٢.

(٢) البحر المحيط: ٢٩٧/١.

(٣) همع الهوامع: ٣٦/٢.

(٤) سورة الرعد: آية ٢٩.

(٥) لم أهتد لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٣٨٠/٥، والدر المصون: ٤٨/٧، وروح المعاني: ١٥١/١٣.

(٦) روح المعاني: ١٥١/١٣.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٦٣/٢، والكشاف: ٤٩٧/٢، والمحرم الوجيز: ٣١١/٣، وتفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مجدي منصور، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٣١٠/٢، والبحر المحيط: ٣٨١/٥، والدر المصون: ٤٨/٧، وروح المعاني: ١٥١/١٣.

من طاب، ومعنى (طوبى لك) أصبت خيراً وطيباً، ومحلها النصب أو الرفع، كقولك: طيباً لك، وطيب لك، وسلاماً لك، وسلام لك، والقراءة في قوله: (وحسن مآب) بالرفع والنصب، كذلك على محلها^(١).

٢- النصب بمقدر: وقد ذهب إلى هذا الوجه: النحاس، ومكي، وابن الأنباري في أحد قوليه، والسمين الحلبي^(٢)، قال ابن الأنباري: "يجوز أن يكون (طوبى) في موضع نصب بتقدير فعل، والتقدير: أعطاهم طوبى لهم، وحسن مآب، عطف عليه؛ أي: وأعطاهم حسن مآب" (٣).

٣- النصب على النداء: وقد ذهب إلى هذا الوجه: أبو الفضل الرازي، وابن الأنباري في أحد قوليه، والعكبري، وأبوحيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد أقواله^(٤)، قال ابن الأنباري: " (حسن) منادى مضاف، حذف حرف النداء منه، وتقديره: يا حسن مآب" (٥).

وقد نقل أبو حيان هذا الرأي ولم يعترض عليه، بل شرحه ووضحه، واحتج له بما يشبهه، قال أبوحيان: " وخرجه صاحب اللوامح على النداء، فقال: بتقدير يا طوبى لهم، ويا حسن مآب، فحسن معطوف على المنادى المضاف في هذه القراءة، فهذا نداء للتحنين والتشويق، ويعني بقوله: معطوف على المنادى المضاف، أنّ (طوبى) مضاف للضمير، واللام مقحمة كما أقحمت في قوله:

يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً الْأَقْوَامِ^(٦)

وكأنه قيل: يا طوباهم وحسن مآب؛ أي: ما أطيبهم وأحسن مآبهم، كما تقول: يا طيبها ليلة؛ أي: ما أطيبها ليلة" (٧).

ويتضح مما سبق أن ليس هناك ما يدعو إلى وصف رأي أبي الفضل بالتكلف ما دام هذا التخرج يتفق مع سنن العربية وقواعدها، وقد سبقه إليه غيره، ووافقه عليه من جاء بعده.

(١) الكشف: ٤٩٧/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ص ٤٧٢، ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ١/٤٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعه: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ٥١/٢، والدر المصون: ٤٨/٧.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٥١/٢.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٥١/٢، وإعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١/٧٢٧، والبحر المحيط: ٣٨٠/٥، والدر المصون: ٤٨/٧.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ٥١/٢.

(٦) هذا عجز بيت، وصدرة: " قالتْ بَنُو عامِرٍ خَالُوا بَنِي أُسَدٍ "، للناطقة الذبياني في ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٨٢، وفي الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسه الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١/٣٧١.

(٧) البحر المحيط: ٣٨٠/٥.

ويمكن القول إن جميع هذه الآراء يحتملها المعنى، ولا وجه للألوسي في الاعتراض على واحد منها.

المسألة الثانية: الحال

أ- اعترض الألوسي على توجيه جملة (هم يعلمون) من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّاهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١)، على أنها في موضع الحال من الضمير في (استغفروا)^(٢)، فقال: " قيل: الجملة حال من ضمير (استغفروا)، وفيه بعد لفظي، والمشهور أنها حال من ضمير (أصروا)"^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف النحاة في إعراب جملة (هم يعلمون) إلى قولين:

١- جملة (هم يعلمون) حال من الضمير في (يصرُّوا): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزمخشري، والعكبري في أحد قوليه، والبيضاوي، والنسفي، وأبوحيان، والسمن الحلبي في أحد قوليه، والألوسي^(٤)، قال النسفي: " حال من الضمير في (ولم يصرُّوا)؛ أي: وهم يعلمون أنهم أساؤوا، أو وهم يعلمون أنه لا يغفر ذنوبهم إلا الله"^(٥).

٢- جملة (هم يعلمون) حال من الضمير في (استغفروا) : وقد ذهب إلى هذا الوجه: العكبري في أحد قوليه، والسمن الحلبي في أحد قوليه، حيث قال: " يجوز أن تكون جملة (هم يعلمون) حالاً ثانية من فاعل (استغفروا)"^(٦).

قال أبو حيان معلقاً على رأي العكبري: " وأجاز أبو البقاء أن يكون (وهم يعلمون) حالاً من الضمير في (فاستغفروا)، فإن أعربنا (ولم يصرُّوا) جملة حالية من الضمير في (فاستغفروا) جاز أن يكون (وهم يعلمون) حالاً منه أيضاً، وإن كان (ولم يصرُّوا) معطوفاً على (فاستغفروا) كان ما قاله أبو البقاء بعيداً للفصل بين ذي الحال والحال بالجملة"^(٧).

وبعد هذا العرض، يبدو أن الراجح في المسألة هو أن جملة (وهم يعلمون) في موضع نصب على أنها حال من فاعل (يصرُّوا)؛ لصحة المعنى واتصال الحال بصاحبها، وأما ما ذكره العكبري فلا يصح

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٥.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢٩٣ / ١.

(٣) روح المعاني: ٦٢/٤.

(٤) الكشف: ٤٥/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢٩٣ / ١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ٩٤/٢، وتفسير النسفي: ٢١٤/١، والبحر المحيط: ٦٥/٣، والدر المصون: ٣٩٧/٣، وروح المعاني: ٦٢/٤.

(٥) تفسير النسفي: ٢١٤/١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢٩٣ / ١، والدر المصون: ٣٩٧/٣.

(٧) البحر المحيط: ٦٥/٣.

إلا إذا أعرنا (ولم يصروا) جملة حالية من الضمير في (فاستغفروا) جاز أن يكون (وهم يعلمون) حالاً منه، وهذا كلام أبي حيان، والله تعالى أعلى وأعلم.

ب- اعترض الألويسي على ابن عطية في توجيهه لكلمة (مثلاً) في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾^(١)، على أنها يجوز أن تكون حالاً^(٢)، فقال: " جوز ابن عطية أن يكون حالاً، وفيه بعد " ^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف المفسرون ومعربو القرآن في إعراب كلمة (مثلاً) إلى وجهين:

١- النصب على التمييز: وقد ذهب إلى هذا الوجه ابن عطية في أحد قوليه، والعكبري، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألويسي، وابن عاشور^(٤)، قال أبو حيان: " وانتصب (مثلاً) على التمييز المحول عن الفاعل، وأصله: هل يستوي مثلهما " ^(٥).

٢- النصب على الحال: وهو قول انفرد به ابن عطية، وقوبل هذا القول باعتراض من أبي حيان، والسمين الحلبي، والألويسي^(٦)، قال السمين الحلبي: " جوز ابن عطية أن يكون حالاً، وفيه بعد صناعة ومعنى؛ لأنه على معنى (مِنْ) لا على معنى (في) " ^(٧).

والخلاصة أن كلمة (مثلاً) منصوبة على التمييز؛ لاستقامة المعنى وبعده عن التكلف، ثم إن هذه الكلمة فسرت مبهماً قبلها وهو كلمة (يستويان)، وهذه هي وظيفة التمييز.

ج- اعترض الألويسي على توجيه كلمة (كُلًّا) على قراءة النصب من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾^(٨)، على أنها منصوبة على الحال من الضمير المرفوع، وقد قدمت الحال عليه مع عدم تصرفه، كما قدمت في قراءة: ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾^(٩)^(١٠).

(١) سورة هود: آية ٢٤.

(٢) المحرر الوجيز: ١٦٢/٣.

(٣) روح المعاني: ٣٥/١٢.

(٤) المحرر الوجيز: ١٦٢/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٩٤/٢، والجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٣٣م، ٢١/٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٦/٥، وتفسير النسفي: ٢٣٠/٢، والبحر المحيط: ٢١٤/٥، والدر المصون: ٣٠٨/٦، وروح المعاني: ٣٥/١٢، والتحرير والتنوير: ٤٣/٢.

(٥) البحر المحيط: ٢١٤/٥.

(٦) البحر المحيط: ٢١٤/٥، والدر المصون: ٣٠٨/٦، وروح المعاني: ٣٥/١٢.

(٧) الدر المصون: ٣٠٨/٦.

(٨) سورة غافر: آية ٤٨.

(٩) سورة الزمر: آية ٦٧.

(١٠) هذا الرأي لابن مالك في شرح التسهيل: جمال الدين أبو عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد و محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٢٩٣/٣.

قال: " نصبه حالاً في غاية الشذوذ " (١).

المناقشة والتحليل :

اختلف النحاة في التوجيه الإعرابي لـ (كلاً) على قراءة النصب إلى ثلاثة أوجه:

١- أن (كلاً) بدل من الضمير في (إنا) : وقد ذهب إلى هذا الوجه: أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام^(٢)، قال السمين الحلبي: " (كلاً) بدل من (نا) في (إنا)؛ لأن (كلاً) قد وليت العوامل فكأنه قيل: إن كلا فيها " (٣).

٢- أن (كلاً) توكيد للضمير في (إنا): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزمخشري، وابن عطية، وأبو السعود، والألوسي^(٤)، قال ابن عطية: " (إنا كلاً) بالنصب على التوكيد " (٥).

٣- أن (كلاً) حال للضمير في (إنا)، وهو قول انفرد به ابن مالك^(٦)، وقد اعترض عليه كل من الزمخشري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، وأبو السعود، والألوسي^(٧)؛ قال الزمخشري: " فإن قلت: هل يجوز أن يكون (كلاً) حالاً قد عمل (فيها) فيها؟ قلت: لا؛ لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدماً، تقول: كل يوم لك ثوب، ولا تقول: قائماً في الدار زيد " (٨)، وعليه فلا يجوز كون (كلاً) حالاً، وهذا مذهب الجمهور " (٩).

ويمكن القول إن (كلاً) في قراءة النصب تعرب توكيداً لاسم إن، ولا تصلح أن تنصب على الحالية؛ لأن الظرف لا يعمل في الحال المتقدمة، وهذا مذهب الجمهور.

(١) روح المعاني: ٧٥/٢٤.

(٢) البحر المحيط: ٤٤٩/٧، والدر المصون: ٤٨٩/٩، ومغني اللبيب: ٦٥٧/٢.

(٣) الدر المصون: ٤٨٩/٩.

(٤) الكشف: ١٧٥/٤، والمحزر الوجيز: ٥٦٣/٤، وتفسير أبي السعود: ٢٧٩/٧، وروح المعاني: ٧٥/٢٤.

(٥) المحزر الوجيز: ٥٦٣/٤.

(٦) شرح التسهيل: ٢٩٣/٣.

(٧) الكشف: ١٧٥/٤، والبحر المحيط: ٤٤٩/٧، والدر المصون: ٤٨٩/٩، ومغني اللبيب: ٦٥٧/٢، وتفسير أبي السعود:

٢٧٩/٧، وروح المعاني: ٧٥/٢٤.

(٨) الكشف: ١٧٥/٤.

(٩) الدر المصون: ٤٨٩/٩.

المسألة الثالثة: المفعول لأجله

اعترض الألويسي على توجيه العكبري لكلمة (بياتاً) من قوله تعالى: ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(١)، أنها منصوبة على أنها مفعول له^(٢)، فقال: " احتمال النصب على المفعولية له كما زعم أبو البقاء مما لا يلتفت إليه " ^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف المفسرون ومعربو القرآن في إعراب كلمة (بياتاً) إلى ثلاثة أوجه:

١- منصوبة على الحال: وقد ذهب إلى هذا الوجه: مكّي، والزمخشري، وابن عطية، والعكبري في أحد أقواله، وأبو حيان، والسمين الحلبي في أحد أقواله، والألويسي^(٤)، قال أبو حيان: " وانتصب (بياتاً) على الحال، وهو مصدر؛ أي: فجاءها بأسنا بئتين " ^(٥).

٢- منصوبة على الظرف: وقد ذهب إلى هذا الوجه: العكبري؛ إذ قال: " ويجوز أن يكون (بياتاً) في حكم الظرف " ^(٦).

وقال السمين في معرض حديثه عن الآية: " وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفاً، لولا أن يقال: أراد تفسير المعنى " ^(٧).

٣- منصوبة على أنها مفعول له: وقد ذهب إلى هذا الوجه: السمين الحلبي في قوله: " وجوزوا أن يكون مفعولاً له " ^(٨)، وهذا القول يوافق قول العكبري السابق.

والخلاصة أن (بياتاً) في هذه المسألة حال منصوبة، والمعنى: فجاءها بأسنا بئتين.

(١) سورة الأعراف: آية ٤.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٥٥٧/١.

(٣) روح المعاني: ٧٩/٨.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ٣٠٤/١، والكشاف: ٨٣/٢، والمحزر الوجيز: ٣٧٤/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٥٥٧/١، والبحر المحيط: ٢٦٩/٤، والدر المصون: ٢٤٩/٥، وروح المعاني: ٧٩/٨.

(٥) البحر المحيط: ٢٦٩/٤.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٥٥٧ / ١.

(٧) الدر المصون: ٢٥٠/٥.

(٨) التبيان في إعراب القرآن: ٥٥٧/١، والدر المصون: ٢٥٠/٥.

المسألة الرابعة: عود الضمير المتصل

أ- عود الضمير المتصل على المبتدأ

اعترض الألوسي على توجيه العكبري للضمير المتصل في (منه) من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنَّمَا أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١)، على أنه عائد على المبتدأ (ماذا)^(٢)، فقال: " وزعم أبو البقاء أن الضمير عائد إلى المبتدأ وهو الرابط، وجعل ذلك نظير قولك: زيد أخذت منه درهماً، وليس بشيء كما لا يخفى "^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف النحاة في عودة الضمير في (منه) إلى ثلاثة أقوال:

- ١- الضمير يعود على (العذاب): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الفراء في أحد قوليه، والزجاج في أحد قوليه، والنحاس في أحد قوليه، ومكي في أحد قوليه، والعكبري في أحد أقواله، والقرطبي في أحد قوليه، وأبو حيان في أحد قوليه، والألوسي في أحد قوليه^(٤)، قال مكي: " (ما) استفهام رفع بالابتداء، و(ذا) خبر الابتداء، بمعنى الذي، والهاء في(منه) تعود على العذاب، وإن شئت جعلت (ما) و(ذا) اسماً واحداً في موضع رفع بالابتداء، والخبر في الجملة التي بعده، والهاء في (منه) تعود على العذاب "^(٥).
- ٢- الضمير يعود على (الله): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج في أحد قوليه، والنحاس في أحد قوليه، ومكي في أحد قوليه، وابن عطية، والعكبري في أحد أقواله، والقرطبي في أحد قوليه، وأبو حيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي، والألوسي في أحد قوليه^(٦)، قال مكي: " وإن جعلت الهاء في (منه) تعود على الله جل ذكره، و(ما) و(ذا) اسماً واحداً، كانت (ما) في موضع نصب بـ (يستعجل)، والمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله "^(٧).

(١) سورة يونس: آية ٥٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٦٧٧/٢.

(٣) روح المعاني: ١٣٣/١١.

(٤) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٤٦٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٩٨، ومشكل إعراب القرآن: ٣٨٤/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٧٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/٨، والبحر المحيط: ١٦٦/٥، وروح المعاني: ١٣٣/١١.

(٥) مشکل إعراب القرآن: ٣٨٤/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٩٨، ومشكل إعراب القرآن: ٣٨٤/١، والمحزر الوجيز: ١٢٤/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٧٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٥٠/٨، والبحر المحيط: ١٦٦/٥، والدر المصون: ٢١٦/٦، وروح المعاني: ١٣٣/١١.

(٧) مشکل إعراب القرآن: ٣٨٤/١.

٣- الضمير يعود على المبتدأ(ماذا): وذهب إلى هذا الوجه العكبري في أحد أقواله؛ إذ قال: " وقيل فيها قول ثالث؛ وهو أن تكون (ماذا) اسماً واحداً مبتدأ، و(يستعجل منه) الخبر، والهاء في (منه) تعود على المبتدأ ... فهو كقولك: (زيد أخذت منه درهماً) " (١).

والخلاصة جواز عودة الضمير على العذاب، أو على الله، أما ما ذهب إليه العكبري ففيه تكلف، والله تعالى أعلى وأعلم.

ب- عود الضمير المتصل على الفاعل

اعترض الألويسي على توجيه الرازي للضمير المتصل في كلمة (فتأتئهم) على قراءة (فتأتئهم بغتة) من قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾، على أنه يعود على العذاب (٢)، فقال: " قال أبو الفضل الرازي: " الضمير للعذاب، وأنت لا شتماله على الساعة، فاكتسى منها التأنيث، وذلك لأنهم كانوا يسألون عذاب القيامة تكذيباً بها"، وهو في غاية الغرابة " (٤).

المنافشة والتحليل :

اختلف العلماء في عودة الضمير في قراءة (فتأتئهم بغتة) إلى قولين:

١- الضمير يعود على (الساعة): وقد ذهب إلى هذا الوجه: ابن جني، والزمخشري، وابن عطية، والعكبري، والقرطبي، وأبوحيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد قوليه، والألويسي في أحد قوليه (٥)، قال ابن جني: " الفاعل المضمرة الساعة؛ أي: فتأتئهم الساعة بغتة، فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة ما تردد في القرآن من ذكر إتيانها " (٦).

٢- الضمير يعود على (العذاب)؛ لأنه في تأويل العقوبة: وقد ذهب إلى هذا الوجه: أبوحيان، والسمين الحلبي، والألويسي، قال أبو حيان: " أنت على معنى العذاب؛ لأنه العقوبة؛ أي: فتأتئهم العقوبة يوم القيامة، واحتج له بأن هذا التركيب وارد في كلام العرب، حيث ذكر قول أحدهم: أنته كتابي، فلما سئل قال: أو ليس بصحيفة ؟ " (٧).

وبعد هذا العرض، فإن الضمير في كلمة (فتأتئهم) يجوز أن يعود على (الساعة)؛ لأن التقدير: فتأتئهم الساعة بغتة، وكذلك يجوز عود الضمير على (العذاب)؛ لأنه في تأويل العقوبة؛ أي: فتأتئهم

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٦٧٧ / ٢.

(٢) سورة الشعراء: آية ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣) لم أهتد لكتابه لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٤١/٧.

(٤) روح المعاني: ١٣٠/١٩.

(٥) المحتسب: ١٣٣/٢، والكشاف: ٣/٣٤٢، والمحرم الوجيز: ٤/٢٤٤، وإعراب القراءات الشواذ: ٢/٢٢٧، والجامع

لأحكام القرآن: ٣/١٣٩، والبحر المحيط: ٧/٤١، والدر المصون: ٨/٥٥٧، وروح المعاني: ١٣٠/١٩.

(٦) المحتسب: ١٣٣/٢.

(٧) البحر المحيط: ٧/٤١، والدر المصون: ٨/٥٥٧، وروح المعاني: ١٣٠/١٩.

العقوبة يوم القيامة، أما ما قاله الرازي فلا يصح عند النحاة؛ لأننا حين نرجع إلى كتب النحاة نجد أنهم ضعفوا تأنيث المذكر، قال ابن جني: "وتذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنه رد فرع إلى أصل؛ لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإعراب" (١)، ووصف ابن جني تأنيث المذكر بأنه من قبيح الضرورة (٢).

ولم يذكر النحاة أن المذكر يكتسب التأنيث من المؤنث إلا في باب الإضافة، قال أبو حيان: "ولا يكتسي المذكر من المؤنث تأنيثاً إلا إن كان مضافاً إليه نحو: اجتمعت أهل اليمامة، وقطعت بعض أصابعه، وشرقت صدر القناة" (٣)، وهذا ما أكده الرضي سابقاً بقوله: "وقد يكتسي المضاف التأنيث من المضاف إليه، إن حسن الاستغناء في الكلام الذي هو فيه عنه بالمضاف إليه، يقال: سقطت بعض أصابعه، إذ يصح أن يقال: سقطت أصابعه، بمعناه" (٤).

المسألة الخامسة: المفعول المطلق

اعترض الألويسي على أبي الفضل الرازي في توجيهه النصب لكلمة (مدداً) من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٥)، على أنها مصدر، على معنى ولو أمددنا بمثله إمداداً (٦)، فقال: "وجوز أبو الفضل الرازي نصبه على المصدر، على معنى: ولو أمددنا بمثله إمداداً، وناب المدد عن الإمداد على حد ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (٧)، وفيه تكلف" (٨).

المناقشة والتحليل :

اختلف المفسرون ومعربو القرآن في نصب كلمة (مدداً) إلى ثلاثة أوجه:

١- النصب على التمييز: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج، والزمخشري، والعكبري، والقرطبي في أحد قوليه، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألويسي، وابن عاشور (٩)، قال الزجاج: " (مدداً) منصوب على التمييز، تقول: لي ملء هذا عسلاً، ومثل هذا ذهباً" (١٠).

(١) الخصائص لابن جني: ٤١٥/٢.

(٢) سر صناعة الإعراب: ١١/١.

(٣) البحر المحيط: ٤١/٧.

(٤) شرح الكافية للرضي: ٢١٥/٢.

(٥) سورة الكهف: آية ١٠٩.

(٦) لم أهتد لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ١٦٠/٦، والدر المصون: ٢٥٧/٩، وروح المعاني: ٥٢/١٥.

(٧) سورة نوح: آية ١٧.

(٨) روح المعاني: ٥٢/١٦.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٣١٦/٣، والكشاف: ٧٠٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٨٦٤/٢، والجامع لأحكام القرآن:

٦٨/١١، والبحر المحيط: ١٦٠/٦، والدر المصون: ٢٥٧/٩، وروح المعاني: ٥٢/١٥، والتحرير والتنوير: ٥٤/١٦.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٣١٦/٣.

٢- النصب على الحال: وقد ذهب إلى هذا الوجه، ابن جني في أحد قوليه، والقرطبي في أحد قوليه^(١)، قال ابن جني: "وأما (مدداً) فمنصوب على الحال كقولك: جئتكَ بزيد عوناً لك وبدأ معك"^(٢).

٣- النصب على المصدر: وقد ذهب إلى هذا الوجه: ابن جني حيث قال: "وإن شئت نصبته على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله: (جئنا بمثله) كأنه قال: ولو أمددناه به إمداداً، ثم وضع مدداً موضع إمداد، ولهذا نظائر كثيرة"^(٣)، وهو قول موافق لما ذهب إليه الرازي.

والخلاصة أن كلمة (مدداً) منصوبة على التمييز؛ لأنه مُفسر للإبهام الذي في لفظ (بمثله)؛ أي: مثل البحر في الإمداد، أما ما ذهب إليه أبو الفضل الرازي ففيه شيء من الغرابة، وبعد التأويل، والله أعلم.

المسألة السادسة: البديل

اعترض الألويسي على توجيه العكبري لكلمة (ذرية) من قوله تعالى:

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِنَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴿٦﴾ ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٤﴾﴾، على أنها بدل من (موسى)^(٤)، فقال: "وجوز أبو البقاء كونه بدلاً من موسى، وهو بعيد جداً"^(٥).

المناقشة والتحليل:

عزا المفسرون ومعربو القرآن النصب في كلمة (ذرية) إلى أربعة أوجه:

١- النصب على الاختصاص: وقد ذهب إلى هذا الوجه: النحاس في أحد أقواله، ومكي في أحد أقواله، والزمخشري في أحد أقواله، وابن عطية في أحد أقواله، وابن الأنباري في أحد أقواله، والعكبري في أحد أقواله، والقرطبي في أحد أقواله، والنسفي في أحد قوليه، وأبوحيان في أحد أقواله، والسمين الحلبي في أحد أقواله، والألويسي في أحد أقواله، وابن عاشور في أحد قوليه^(٦)، قال العكبري: "منصوبة بإضمار أعني"^(٧).

(١) المحتسب: ٣٥/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٦٨/١١.

(٢) المحتسب: ٣٥/٢.

(٣) المحتسب: ٣٥/٢.

(٤) سورة الإسراء: آية ٢ - ٣.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٨١٢/٢.

(٦) روح المعاني: ١٥/١٥.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ص ٥١٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢٦/٢، والكشاف: ٦٠٦/٢، والمحرم الوجيز: ٤٣٧/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٨٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٨١٢/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١٠، وتفسير النسفي:

٣٨١/٢، والبحر المحيط: ٧/٦، والدر المصون: ٣١٠/٧، وروح المعاني: ١٥/١٥، والتحرير والتنوير: ٢٥/١٥ - ٢٦.

(٨) التبيان في إعراب القرآن: ٨١٢/٢.

٢- النصب على البذل من (وكيلاً): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج في أحد أقواله، والنحاس في أحد أقواله، ومكي في أحد أقواله، والزمخشري في أحد أقواله، وابن الأنباري في أحد أقواله، والعكبري في أحد أقواله، والقرطبي في أحد أقواله، وأبوحيان في أحد أقواله، والسمين الحلبي في أحد أقواله، والألوسي في أحد أقواله^(١)، قال النحاس: "منصوبة على البذل من (وكيلاً)"^(٢).

٣- النصب على النداء: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الفراء، والزجاج في أحد أقواله، والنحاس في أحد أقواله، ومكي في أحد أقواله، والزمخشري في أحد أقواله، وابن عطية في أحد أقواله، وابن الأنباري في أحد أقواله، والعكبري في أحد أقواله، والنسفي في أحد أقواله، وأبوحيان في أحد أقواله، والسمين الحلبي في أحد أقواله، والألوسي في أحد أقواله، وابن عاشور في أحد أقواله^(٣)، قال الفراء: " (ذرية) منصوبة على النداء، ناداهم: يا ذرية من حملنا مع نوح، يعني في أصلاب الرجال، وأرحام النساء ممن لم يخلق"^(٤).

٤- النصب على أنها أحد مفعولي (تتخذوا): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج في أحد أقواله، والنحاس في أحد أقواله، والزمخشري في أحد أقواله، وابن عطية في أحد أقواله، وابن الأنباري في أحد أقواله، والقرطبي في أحد أقواله، وأبوحيان في أحد أقواله، والسمين الحلبي في أحد أقواله^(٥)، والألوسي في أحد أقواله، قال الزجاج: "يجوز النصب على ألا تتخذوا ذريةً من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً"^(٦).

نخلص مما سبق أن كلمة (ذرية) يجوز فيها الأوجه الإعرابية السابقة، وإن كان في بعضها تكلف ظاهر، ولكن ما تظمن إليه النفس هو أنها منصوبة على الاختصاص، وعليه إجماع المعربين والمفسرين.

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ص ٥١٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢٦/٢، والكشاف: ٦٠٦/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٨٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٨١٢/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١٠، والبحر المحيط: ٧/٦، والدر المصون: ٣١٠/٧، وروح المعاني: ١٥/١٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ص ٥١٤.

(٣) معاني القرآن للفراء: ١١٦/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ص ٥١٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢٦/٢، والكشاف: ٦٠٦/٢، والمحرم الوجيز: ٤٣٧/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٨٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٨١٢/٢، وتفسير النسفي: ٣٨١/٢، والبحر المحيط: ٧/٦، والدر المصون: ٣١٠/٧، وروح المعاني: ١٥/١٥، والتحرير والتنوير: ٢٥-٢٦.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١١٦/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ص ٥١٤، والكشاف: ٦٠٦/٢، والمحرم الوجيز: ٤٣٧/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٨٦/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١٠، والبحر المحيط: ٧/٦، والدر المصون: ٣١٠/٧، وروح المعاني: ١٥/١٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢٢٦/٣.

المسألة السابعة: الظروف

أ- تعلق (إذ)

اعترض الألوسي على الحوفي في توجيهه لمتعلق (إذ) في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنذِرُكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَرُّوهُ الْمِحْرَابَ﴾^(١)، على أنها متعلقة بأتى^(٢)، فقال: " وزعم الحوفي تعلقها (بأتى) ولا يكاد يصح؛ لأن إتيان نبأ الخصم لم يكن وقت تسورهم المحراب إذ دخلوا على داود"^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف المفسرون ومعربو القرآن في العامل في (إذ) إلى خمسة أوجه:

- ١- (نبأ) : وقد ذهب إلى هذا الوجه: مكي، وابن عطية، وابن الأنباري في أحد قوليه، والعكبري في أحد قوليه، والألوسي في أحد قوليه^(٤)، قال مكي: " العامل في (إذ) نبأ الخصم"^(٥).
- واعترض أبوحيان عليه بقوله: " ورُدَّ بأن النبأ الواقع في عهد داود - عليه السلام -، لا يصح إتيانه رسول الله، وإذا أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصباً"^(٦).
- ٢- (أتاك): وهو قول انفرد به الحوفي، وقد اعترض عليه الزمخشري، وأبوحيان، والسمين الحلبي، والألوسي^(٧)، قال الزمخشري: " لا يسوغ انتصابه بـ (أتاك)؛ لأنَّ إتيان النبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود"^(٨).
- ٣- محذوف، والتقدير: وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم، وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزمخشري في أحد قوليه، والنسفي في أحد قوليه، وأبوحيان في أحد أقواله، والسمين الحلبي في أحد قوليه، والألوسي في أحد قوليه^(٩)، قال الزمخشري: " (إذ) منصوب بمحذوف، وتقديره: وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم"^(١٠).

(١) سورة ص: آية ٢١.

(٢) لم أهدد لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٣٧٥/٧، والدر المصون: ٣٦٧/٩، روح المعاني: ١٧٨/٢٣.

(٣) روح المعاني: ١٧٨/٢٣.

(٤) مشكل القرآن: ٢٤٩/٢، والمحزر الوجيز: ٤٩٨/٤، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٣١٣/٢، والتبيان في إعراب

القرآن: ١٠٩٨/٢، وروح المعاني: ١٧٨/٢٣.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٢٤٩/٢.

(٦) البحر المحيط: ٣٧٥/٧.

(٧) الكشف: ٨٥/٤، والبحر المحيط: ٣٧٥/٧، والدر المصون: ٣٦٧/٩، وروح المعاني: ١٧٨/٢٣.

(٨) الكشف: ٨٥/٤.

(٩) الكشف: ٨٥/٤، وتفسير النسفي: ٤٥/٤، والبحر المحيط: ٣٧٥/٧، والدر المصون: ٣٦٧/٩، وروح المعاني:

١٧٨/٢٣.

(١٠) الكشف: ٨٥/٤.

٤- (الخصم): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزمخشري في أحد قوليه، والنسفي في أحد قوليه، وأبو حيان في أحد أقواله، والسمين الحلبي في أحد قوليه^(١)، قال أبو حيان: " ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل " (٢).

٥- (تسوروا): وقد ذهب إلى هذا الوجه: ابن الأنباري في أحد قوليه، والعكبري في أحد قوليه، وأبو حيان في أحد أقواله^(٣)، قال العكبري: " (إذ) ظرف لـ (تسوروا) " (٤).
والخلاصة أن (إذ) ظرفية للفعل تسوروا؛ لأن المعنى بها واضح، ففعل التسور مرتبط بوقت معين، والله أعلم.

ب- (إذا) بين الظرفية والشرطية

اعترض الألويسي على الحوفي في توجيهه لـ (إذا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٥)، على أنها ظرفية جيء بها تكراراً لـ (إذا) قبلها وتوكيداً^(٦)، فقال: " ومن العجيب قول الحوفي إن (إذا) الثالثة ظرفية جيء بها تكراراً لـ (إذا) قبلها وتوكيداً، وقد حذف شرطها، والتقدير: إذا كان ذلك هم يستبشرون، ولا ينبغي أن يلتفت إليه أصلاً " (٧).

المناقشة والتحليل :

اختلف المفسرون ومعربو القرآن فيها إلى قولين:

١- فجائية: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزمخشري، والنسفي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والشوكاني^(٨)، والألويسي، وابن عاشور^(٩)، قال أبو حيان: " (إذا) فجائية رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط كالفاء " (١٠).

(١) الكشاف: ٤/٨٥، وتفسير النسفي: ٤/٤٥، والبحر المحيط: ٧/٣٧٥، والدر المصون: ٩/٣٦٧.

(٢) البحر المحيط: ٧/٣٧٥.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٣١٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٩٨، والبحر المحيط: ٧/٣٧٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٩٨.

(٥) سورة الزمر: آية ٤٥.

(٦) لم أهتد لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٧/٤١٥، والدر المصون: ٩/٤٣١، وروح المعاني: ٢٤/١٠.

(٧) روح المعاني: ٢٤/١٠.

(٨) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف هجرية، وتوفي سنة خمسين ومائتين وألف هجرية، من كتبه: الدرر البهية في المسائل الفقهية، وفتح القدير. ينظر: الأعلام: ٦/٢٩٨.

(٩) الكشاف: ٤/١٣٥، وتفسير النسفي: ٤/٧٣، والبحر المحيط: ٧/٤١٥، والدر المصون: ٩/٤٣١، وروح المعاني:

٢٤/١٠، والتحرير والتنوير: ٢٤/٣٠، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ٤/٤٦٧.

(١٠) البحر المحيط: ٧/٤١٥.

٢- ظرفية: وهو قول انفرد به الحوفي، وقد اعترض عليه أبوحيان، والألوسي^(١)، قال أبوحيان: " أما قول الحوفي فبعيد جداً عن الصواب؛ إذ جعل (إذا) مضافة إلى الابتداء والخبر، ثم قال: و(إذا) مكررة للتوكيد وحذف ما تضاف إليه، فكيف تكون مضافة إلى الابتداء والخبر الذي (هم يستبشرون)؟ وهذا كله يوجب عدم الإتيان لعلم النحو والتحدث فيه، وقد قررنا في علم النحو الذي كتبناه أن (إذا) الشرطية ليست مضافة إلى الجملة التي تليها، وإن كان مذهب الأكثرين، وأنها ليست بمعمولة للجواب، وأقمنا الدليل على ذلك، بل هي معمولة للفعل الذي يليها، كسائر أسماء الشرطية الظرفية"^(٢).

وبعد هذا العرض، فإن (إذا) في هذه الآية فجائية رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط، قال ابن عاشور: " إذا للمفاجأة للدلالة على أنهم يعاجلهم الاستبشار حينئذٍ من فرط حبههم ألهمهم"^(٣).

المسألة الثامنة: الفصل بين العطف والمعطوف

اعترض الألوسي على أبي حيان حين اعترض على أن (كل) في قراءة جر (مستقر) من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾^(٤)، معطوفة على الساعة^(٥)، فقال: " واعترض ذلك أبو حيان بأنه بعيد لكثرة الفواصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وجعل الكلام عليه نظير (أكلت خبزاً وضربت خالداً، وإن يجيء زيد أكرمه، ورحل إلى بني فلان، ولحمًا)، بعطف (لحمًا) على (خبزاً)، ثم قال بل لا يوجد مثله في كلام العرب، وتعقب بأنه ليس بشيء؛ لأنه إذا دل على العطف الدليل لا يعد ذلك مانعاً"^(٦).

المناقشة والتحليل :

اختلف العلماء حول إعراب (مستقر) في قراءة الجر إلى وجهين إعرابين:

- ١- أن (مستقر) صفة لـ (أمر)، وهذا الوجه يبنى عليه ثلاثة توجيهات:
- أ- أن (كل) معطوفة على (الساعة)، والتقدير: اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر: وقد ذهب إلى هذا التوجيه: ابن جني، والزمخشري، والعكبري في أحد قوليه، والقرطبي في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد أقواله، والألوسي^(٧)، قال الزمخشري: " (كل) عطف على الساعة؛ أي: اقتربت الساعة، واقترب كل

(١) البحر المحيط: ٤١٥/٧، وروح المعاني: ١٠/٢٤.

(٢) البحر المحيط: ٤١٥/٧.

(٣) التحرير والتنوير: ٣٠/٢٤.

(٤) سورة القمر: آية ٣.

(٥) البحر المحيط: ١٧٢/٨.

(٦) روح المعاني: ٧٨/٢٧.

(٧) المحتسب: ٢٩٧/٢، والكشاف: ٤٣٢/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٩٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٢٨/١٧، والدر المصون: ١٠/١٢١، وروح المعاني: ٧٨/٢٧.

أمر مستقر يستقر ويتبين حاله " (١).

واعترض أبو حيان على هذا التوجيه فقال: " العطف بعيد؛ لكثرة الفواصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وأضاف أنه بعيد أن يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب، نحو: أكلت خبزاً، وضربت زيداً، وأن يجيء زيد أكرمه، ورحل إلى بني فلان، ولحمأ، فكيف يكون (لحمأ) عطفأ على (خبزأ) " (٢).

قال السمين الحلبي في معرض رده على أبي حيان: " إذا دل دليل على المعنى فلا نبالي بالفواصل، وأين فصاحة القرآن من هذا التركيب الذي ركبه حتى يقيسه عليه في المنع " (٣).

ب- أن (كل) مبتدأ، و(مستقر) صفة لأمر، والخبر محذوف، والتقدير: أمر مستقر بالغوه، أو أتى: وممن تبنى هذا الوجه: العكبري في أحد قوليه، والقرطبي في أحد قوليه، وأبو حيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد أقواله (٤).

ج- أن (كل) مبتدأ، و(مستقر) صفة لأمر، والخبر (حكمة بالغة): وممن تبنى هذا الوجه: أبو حيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد أقواله، وابن هشام (٥).

٢- (كل) مبتدأ و(مستقر) خبر، وجر للجوار: وقد ذهب إلى ذلك أبو الفضل الرازي؛ إذ قال: " (كل) مبتدأ، و(مستقر) خبر لكل، وجر للجوار " (٦).

وقد ردَّ أكثر العلماء هذا التوجيه (٧)، قال أبو حيان: " وهذا ليس بجيد؛ لأن الخفض على الجوار في غاية الشذوذ، ولم يعهد في خبر المبتدأ، وإنما عهد في الصفة " (٨).

ويمكن إجمال موقف النحاة في مسألة الجر على الجوار فيما يلي:

أ- فريق أنكرو وجوده أصلاً: ومنهم النحاس حيث قال: " ولا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله - عز وجل -، ولا في شيء من الكلام، وإنما الجوار غلط " (٩)، وكذلك السيرافي، وابن جني (١٠).

ب- فريق جعل الخفض على الجوار مختصاً بالنعت والتوكيد والعطف: ومنهم ابن مالك حيث قال:

(١) الكشاف: ٤٣٢/٤.

(٢) البحر المحيط: ١٧٢/٨.

(٣) الدر المصون: ١٢١/١٠.

(٤) التبيين في إعراب القرآن: ١١٩٢ / ٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٢٨/١٧، والبحر المحيط: ١٧٢/٨، والدر المصون: ١٢١/١٠.

(٥) البحر المحيط: ١٧٢/٨، والدر المصون: ١٢٢/١٠، ومغني اللبيب: ٧٠٠/٢.

(٦) لم أهدئ لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ١٧٢/٨.

(٧) الدر المصون: ١٢٢/١٠، ومغني اللبيب: ٧٠٠/٢.

(٨) البحر المحيط: ١٧٢/٨، وروح المعاني: ٧٨/٢٧.

(٩) إعراب القرآن للنحاس: ص ٩٢.

(١٠) مغني اللبيب: ٨٦٠/٢.

" وربما تبع في الجر غير ما هو له دون رابط إن أمن اللبس، وقد يفعل ذلك بالتوكيد ^(١).
وبعد هذا العرض، فإن (كل) في هذه الآية صالحة للابتداء، وللعطف على الفاعلية، لا سيما أن
كلمة (مستقر) لا يتغير إعرابها بتغير إعراب (كل)، ثم إنه إذا دل دليل على المعنى فلا نبالي بالفواصل،
وقد كان الألوسي محقاً في رفض الوجه القائل بالجر على الجوار؛ لأن النحاة يرون أنه لا يأتي في خبر
المبتدأ، وإنما يأتي في مواضع أخرى كالصفة، والتوكيد.

(١) شرح التسهيل: ٣٠٧/٣.

المبحث الثاني اعتراضاته في باب الأفعال

- سوف أتناول في هذا المبحث المسائل الآتية:
- أولاً: الفعل (عَلَّمَ) بين التعدي لمفعولين، وثلاثة مفاعيل.
- ثانياً: كان بين النقص والتمام.
- ثالثاً: اسم الفعل.
- رابعاً: نصب الفعل المضارع بعد (الفاء) في جواب الاستفهام .
- خامساً: وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل.

المسألة الأولى: الفعل (عَلِمَ) بين التعدي لمفعولين، وثلاثة مفاعيل

ذهب الحريري إلى أن الفعل (عَلِمَ) يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل^(١)، ورفض الألويسي هذا الرأي بقوله: " وقد وهم الحريري في ذلك " ^(٢).

المناقشة والتحليل :

أجمع النحاة على أن (أعلم وأرى) أصلهما (علم ورأى)، وأنها بالهمزة يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل؛ لأنها قبل دخول الهمزة عليهما كانا يتعديان إلى مفعولين، نحو: علم زيد عمراً منطلقاً، ورأى خالد بكرةً أخاك، فلما دخلت عليهما همزة النقل زادتهما مفعولاً ثالثاً، وهو الذي كان فاعلاً قبل دخول الهمزة، وذلك نحو: أعلمت زيداً عمراً منطلقاً^(٣).

وهذا ما أكده ابن مالك بقوله:

إِلَى ثَلَاثَةٍ رَأَى وَعَلِمَا عَدَوًا، إِذَا صَارَا أَرَى وَأَعْلَمَا^(٤)

" وزاد سيبويه (نبأً)، وقال ابن هشام: و (أنبأ) ... وزاد الفراء: (أخبر) و (خبر)، وزاد الكوفيون: (حدث) ... وذكر الحريري: (عَلِمَ) المتعدية بالتضعيف المنقولة من (عَلِمَ) المتعدية إلى اثنين " ^(٥).

وقد اعترض الألويسي على قول الحريري واصفاً رأيه بالوهم، وقد سبقه إلى ذلك أبو حيان بقوله: " الذي ذكر أصحابنا أن (عَلِمَ) المتعدية إلى اثنين لم تنقل إلا بالهمزة، ولم توجد متعدية إلى ثلاثة في لسان العرب " ^(٦).

وبعد هذا العرض، فإن (علم) المتعدية لاثنين لا تتعدى بالتضعيف إلى ثلاثة؛ لأن العلماء أجمعوا على أنها تتعدى إلى ثلاثة بالهمزة لا بالتضعيف، ثم إنها لم تأت في كلام العرب متعدية إلى ثلاثة بالتضعيف.

^(١) شرح ملحمة الإعراب: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٣٩.

^(٢) روح المعاني: ٢٢٤/١.

^(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٢١٣٣/٥، وتوضيح المقاصد والمسالك: الحسن بن قاسم المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٥٧١/١، وشرح ابن عقيل: ٤٦/٢، وهمع الهوامع: ٥٠٧/١.

^(٤) البيت من ألفية ابن مالك في دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ١٦٩/١، وشرح ابن عقيل: ٦٤/٢.

^(٥) ارتشاف الضرب: ٢١٣٣/٥.

^(٦) ارتشاف الضرب: ٢١٣٤/٥.

المسألة الثانية: كان بين النقص والتمام

اعترض الألويسي على الزمخشري في توجيهه لـ (كان) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾^(١)، على أنها تامة، والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على أنه تمييز^(٢)، فقال: " وجوز الزمخشري أن تكون (كان) تامة والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على أنه تمييز، ولم يرتضه النحاة؛ لأن (كان) ليست من الأفعال التي يكون فاعلها مضمراً يفسره ما بعده لاختصاصه بباب (نِعَمَ)"^(٣).

المناقشة والتحليل :

وجه مفسرو القرآن ومعربوه (كان) في الآية إلى وجهين:

- ١- (كان) ناقصة، واسمها الضمير المتصل وخبرها نساء: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج، والنحاس، ومكي، والزمخشري في أحد قوليه، وابن الأنباري، والعكبري، والنسفي، وأبوحيان، والسمين الحلبي^(٤).
- ٢- (كان) تامة، والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على أنه تمييز، وهو رأي الزمخشري^(٥)، وقد اعترض عليه كل من أبي حيان، والسمين الحلبي، والألويسي^(٦)، قال أبوحيان: " (كان) ليست من الأفعال التي يكون فاعلها مضمراً يفسره ما بعده، بل هو مختص من الأفعال بنعم و بئس، وما حمل عليهما"^(٧). والذي أخلص إليه أن ما ذهب إليه الألويسي هو الوجه الصحيح؛ لأن (كان) ليست من الأفعال التي يكون فاعلها مضمراً يفسره ما بعده، ومن المعلوم أن (كان) عندما تأتي تامة فهي تحتاج إلى مرفوع دون منصوب، كما في المثال: (تقدم الجيش فكان النصر)، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام بقوله: " وقد تأتي (كان) تامة، فتحتاج إلى مرفوع دون منصوب"^(٨)، ثم إن ما ذهب إليه الزمخشري خاص بباب (بئس ونعم) وما حمل عليهما، بدليل قول ابن مالك:

وَيَرْفَعَانِ مُضْمَرًا يُفَسِّرُهُ مُمَيِّزٌ كَنِعْمٍ قَوْمًا مَعَشَرَهُ^(٩)

قال المرادي: " فاعل (نِعَمَ) ضمير مفسر بالتمييز بعده "^(١٠).

(١) سورة النساء: آية ١١.

(٢) الكشاف: ٢٢٣/٤.

(٣) روح المعاني: ٢٢١/٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١٨١/٢، وإعراب القرآن للنحاس: ص ١٧٤، ومشكل إعراب القرآن: ١٨١/١، والكشاف: ٢٢٣/٤، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢٤٤/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٣٤/١، وتفسير النسفي: ٢٤٣/١، والبحر المحيط: ١٩٠/٣، والدر المصون: ٥٩٨/٣.

(٥) الكشاف: ٢٢٣/٤، وروح المعاني: ٢٢١/٤.

(٦) البحر المحيط: ١٩٠/٣، والدر المصون: ٥٩٨/٣، وروح المعاني: ٢٢١/٤.

(٧) البحر المحيط: ١٩٠/٣.

(٨) شرح قطر الندى: ص ١٢٢.

(٩) البيت من ألفية ابن مالك في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٧٢/١، وشرح ابن عقيل: ١٦٠/٣.

(١٠) توضيح المقاصد والمسالك: ٩١٢/٢.

المسألة الثالثة: اسم الفعل

اعترض الألوسي على توجيه كلمة (كتاب) من قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾^(١)، على أنها منصوبة على الإغراء بـ (عليكم)، والتقدير: عليكم كتاب الله؛ أي: الزموا^(٢)، فقال: " وقيل: منصوب بـ عليكم واستدلوا به على جواز تقديم المفعول في باب الإغراء، وليس بشيء " ^(٣).

المناقشة والتحليل :

من المعلوم أن من أحكام اسم الفعل ألا يتأخر عن معموله، فلا يجوز في (عليك زيداً) بمعنى: الزم زيداً، أن يقال: زيداً عليك، وهذا على مذهب البصريين، أما على مذهب الكوفيين فهو جائز^(٤). ويمكن إجمال موقف النحاة في إعراب الآية فيما يأتي:

١- منصوبة على أنها مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة قبله وهي قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ ﴾^(٥) ونصبه بفعل مقدر: وإلى هذا الرأي ذهب كل من: سيبويه، والفراء في أحد قوليه، والزجاج في أحد قوليه، والنحاس في أحد قوليه، ومكي، والزمخشري، وابن الأنباري، والعكبري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي^(٦)، قال سيبويه في باب ما يكون المصدر فيه مؤكداً لنفسه نصياً: " (كتاب الله) توكيداً، كما قال: (صنع الله)، وكذلك (وعد الله)؛ لأن الكلام الذي قبله وعد وصنع، فكأنه قال: وعداً وصنعاً وكتاباً، وقد زعم بعضهم أن (كتاب الله) نصب على قوله: (عليكم كتاب الله) " ^(٧).

٢- منصوبة على الإغراء بـ (عليكم)، والتقدير: عليكم كتاب الله؛ أي: الزموا. وقد ذهب إلى هذا الوجه الكسائي، والفراء في أحد قوليه، والزجاج في أحد قوليه، والنحاس في أحد أقواله^(٨). وقد اعترض كل من مكي، وابن الأنباري، والعكبري، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألوسي على هذا الوجه^(٩)، قال مكي: " وقال الكسائي هو منصوب على الإغراء بـ (عليكم)، وهو بعيد؛ لأن ما

(١) سورة النساء: آية ٢٤.

(٢) هذا الرأي للكسائي في مشكل إعراب القرآن: ١/١٦٨، والبحر المحيط: ٣/٢٢٢، والدر المصون: ٣/٦٤٨.

(٣) روح المعاني: ٤/٥.

(٤) شرح قطر الندى: ص ١٩٦-١٩٧.

(٥) سورة النساء: آية ٢٣.

(٦) الكتاب: ١/٣٨١-٣٨٢، ومعاني القرآن للفراء: ١/٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٦، وإعراب القرآن للنحاس: ص ١٧٨، ومشكل إعراب القرآن: ١/١٦٨، والكشاف: ١/٥٢٩، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/٢٤٨، والتبيين في إعراب القرآن: ١/٢٤٦، والبحر المحيط: ٣/٢٢٢، والدر المصون: ٣/٦٤٨-٦٤٩، وروح المعاني: ٤/٥.

(٧) الكتاب: ١/٣٨١-٣٨٢.

(٨) معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٦، إعراب القرآن للنحاس: ص ١٧٨.

(٩) مشكل إعراب القرآن: ١/١٦٨، والإنصاف: ١/٢٠١، والتبيين في إعراب القرآن: ١/٢٤٦، والبحر المحيط: ٣/٢٢٢، والدر المصون: ٣/٦٤٨-٦٤٩، وشرح قطر الندى: ص ١٩٦-١٩٧، وروح المعاني: ٤/٥.

انتصب بالإغراء لا يتقدم على ما قام مقام الفعل، وهو (عليكم)، وقد تقدم في هذا الموضوع، ولو كان النص (عليكم كتاب الله)، لكان نصبه على الإغراء أحسن من المصدر^(١)، وقال ابن هشام: " فلا يجوز (عليك زيدا) بمعنى الزم زيدا، أن يقال: (زيداً عليك)، خلافاً للكسائي، فإنه أجازهُ محتجاً عليه بقوله تعالى: (كتاب الله عليكم) زاعماً أن معناه: عليكم كتاب الله، أي: الزموه، وعند البصريين أن (كتاب الله) مصدر محذوف العامل، و (عليكم) جار ومجرور متعلق به أو بالفعل المقدر: كتاب الله ذلك عليكم كتاباً، ودل على ذلك المقدر قوله تعالى: (حرمت عليكم)؛ لأن التحريم يستلزم الكتابة"^(٢).

وبعد هذا العرض، فالظاهر أن الرأي الراجح في المسألة ما ذهب إليه الألويسي، وهو أنه مصدر، والعامل فيه فعل مقدر، والتقدير فيه: كتب كتاباً الله عليكم، وإنما قدر هذا الفعل ولم يظهر؛ لدلالة ما تقدم عليه، ثم " إن اسم الفعل وإن كان يعمل عمل فعله إلا أنه فرع له، فلا يتصرف تصرفه، وإلا لتساوى الفرع بالأصل، وذلك لا يجوز؛ لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول"^(٣)، وعليه فإن هذه الفروع لا يجوز تقديم معمولاتها عليها.

المسألة الرابعة: نصب الفعل المضارع بعد (الفاء) في جواب الاستفهام

اعترض الألويسي على الزمخشري في توجيهه لكلمة (أوري) من قال تعالى: ﴿ قَالَ يَتُولَتِ أَعْيُنُهُمْ أَنِ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورَى سَوَاءَ أَخِي ﴾^(٤)، على أنها منصوبة على جواب الاستفهام^(٥)، فقال: " وجعله في الكشاف منصوباً في جواب الاستفهام، واعترضه كثير من المعربين ... لأن المعنى لا يصح، فالمواراة تترتب على عدم العجز لا عليه"^(٦).

المناقشة والتحليل :

اتفق النحاة على أنها منصوبة، ولكن اختلفوا في وجه نصب الفعل (أوري)، إلى وجهين:

١- العطف على فعل منصوب: وذهب إليه النحاس في أحد قوليهِ، والعكبري، والنسفي، وأبوحيان، والسمين الحلبي، والألويسي^(٧)، قال النحاس: " (أوري) عطف على (أكون)"^(٨).

(١) مشكل إعراب القرآن: ١/١٦٨.

(٢) شرح قطر الندى: ص ١٩٦-١٩٧.

(٣) الإنصاف: ١/٢٠١.

(٤) سورة المائدة: آية ٣١.

(٥) الكشاف: ١/٦٦٠.

(٦) روح المعاني: ٦/١١٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ص ٢٣١، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٤٣٣، وتفسير النسفي: ١/٣٢٨، والبحر المحيط:

٣/٤٨١، والدر المصون: ٤/٢٤٥، وروح المعاني: ٦/١١٦.

(٨) إعراب القرآن للنحاس: ص ٢٣١.

٢- النصب على جواب الاستفهام: وذهب إليه النحاس في أحد قوليه، والزمخشري، والشوكاني^(١)، قال الزمخشري: " (أوري) منصوبة على جواب الاستفهام "^(٢).

لم يكن الألوسي وحده المعترض على هذا التوجيه، فقد اعترض عليه العكبري بقوله: " وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام، وليس بشيء؛ إذ ليس المعنى: أكون مني عجز فموارة، ألا ترى قولك: أين بيتك فأزورك؟ معناه: لو عرفت لزرت، وليس المعنى هنا: لو عجزت لوأريت "^(٣). وخطأ أبو حيان الزمخشري؛ لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تتعقد من الجملة الاستفهامية، والجواب شرط وجزاء، فلا يصح أن تقول: إن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أوري سوءة أخي؛ لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل الغراب^(٤).

قال ابن هشام: " قول الزمخشري فاسد، ووجه فساده: أن جواب الشيء مسبب عنه، والمواراة لا تتسبب عن العجز، وإنما انتصابه بالعطف على (أكون) "^(٥).

وبعد، فإن الرأي الراجح في المسألة هو نصب الفعل (أوري) بالعطف على (أكون)؛ لأن المعنى هو الذي رجح هذا الإعراب على غيره، " ثم إن النحاة يشترطون في جواز نصب الفعل المضارع بإضمار (أن) بعد الأشياء الثمانية -غير النفي- أن ينحل الكلام إلى شرط وجزاء، فإن انعقد منه شرط وجزاء صح النصب، وإلا امتنع، وفي هذا المقام لو حل منه شرط وجزاء لفسد المعنى؛ إذ يصير التقدير: إن عجزت وأريت، وهذا ليس بصحيح؛ لأنه إذا عجز فكيف يوراي "^(٦).

المسألة الخامسة: وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل

اعترض الألوسي على توجيه الحوفي و العكبري لجملة (هو يبور) من قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا لِيَكُونُوا يَبُورُونَ ﴾^(٧)، على أن (هو) ضمير فصل، و(يبور) خبر^(٨)، فقال: " وأجاز الحوفي وأبو البقاء كون الخبر جملة (يبور)، و(هو) ضمير فصل ... ولم يذهب إلى ذلك أحد فيما علمنا إلا عبد القاهر الجرجاني في شرح الإيضاح له، فإنه أجاز في (كان زيد هو يقوم) أن يكون (هو) فصلاً، ورُدَّ ذلك عليه "^(٩).

(١) إعراب القرآن للنحاس: ص ٢٣١، والكشاف: ٦٦٠/١، وفتح القدير: ٤٨/٢.

(٢) الكشاف: ٦٦٠/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٤٣٣/١.

(٤) البحر المحيط: ٤٨١/٣.

(٥) مغنى اللبيب: ٦٨٦/٢.

(٦) الدر المصون: ٢٤٦/٤.

(٧) سورة فاطر: آية ١٠.

(٨) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٣ / ٢.

(٩) روح المعاني: ١٧٦/٢٢.

المناقشة والتحليل :

اختلف العلماء في إعرابهم لهذه الآية الكريمة إلى رأيين:

١- (مكر) مبتدأ، خبره جملة (هو يبور): وقد ذهب إلى هذا الوجه: العكبري في أحد قوليه، والرضي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألوسي^(١)، قال السمين الحلبي: " (هو) مبتدأ، و(يبور) خبره، والجملة خبر لقوله: (ومكر أولئك)"^(٢).

٢- (مكر) مبتدأ، والخبر (يبور)، و(هو) ضمير فصل: وقد ذهب إلى هذا الوجه: النحاس، وابن الأنباري، والعكبري في أحد قوليه، والنسفي، والطاهر بن عاشور^(٣)، قال ابن الأنباري: " (ومكر أولئك) مبتدأ، وخبره (يبور)، و(هو) فصل بين المبتدأ وخبره، وقد قدمنا أن الفصل يجوز أن يدخل بين المبتدأ والخبر إذا كان فعلاً مضارعاً، و(يبور) فعل مضارع، فجاز أن يدخل الفصل بينهما"^(٤)، وقد اعترض كل من الرضي، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألوسي، على هذا التوجيه^(٥)، قال أبو حيان: " فإن كان بعد الضمير مضارع، نحو: (كان زيد هو يقوم)، فقد أجاز بعضهم أن يكون فصلاً، والصحيح المنع"^(٦)، وقد ذهب سيبويه إلى جواز وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل، فقال: " واعلم أن (هو) لا يحسن أن يكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفة، أو ما أشبه المعرفة مما طال، ولم تدخله الألف، واللام، فضارع زيداً وعمراً، نحو: خير منك، ومثلك، وأفضل منك، وشر منك، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة، أو ما ضارعها، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة، أو ما ضارعها"^(٧). ومن المعلوم أن الفعل المضارع ما سُمِّي مضارعاً إلا لأنه شابه الاسم، وهذا ما أكد عليه المازني عندما

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٤/٢، وشرح الكافية للرضي: ٤٦٠/٢، والبحر المحيط: ٢٩٠/٧، والدر المصون: ٢١٨/٩، ومغني اللبيب: ٦٤١/٢، وروح المعاني: ١٧٦/٢٢.

(٢) الدر المصون: ٢١٨/٩.

(٣) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد بتونس سنة ست وتسعين ومائتين وألف هجرية، وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية، من كتبه: مقاصد الشريعة الإسلامية، والتحرير والتنوير، وموجز البلاغة. ينظر: الأعلام: ١٧٤/٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٨، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٣/٢، وتفسير النسفي: ٤٢٥/٣، والتحرير والتنوير: ٢٧٥/٢٢.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨٧/٢.

(٦) شرح الكافية للرضي: ٤٦٠/٢، والبحر المحيط: ٢٩١/٧، والدر المصون: ٢١٨/٩، ومغني اللبيب: ٦٤١/٢، وروح المعاني: ١٧٦/٢٢.

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٩٥٦/٢.

(٨) الكتاب: ٣٩٢/٢.

جَوَزَ وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل، وهذا ما نقله عنه الرضي بقوله: " وأجاز المازني وقوعه قبل المضارع؛ لمشابهته للاسم، وامتناع دخول اللام عليه، فشابه الاسم المعرفة " (١).

والخلاصة أن الألووسي قد جانبه الصواب عندما رفض توجيه الحوفي والعكبري؛ لأنه يجوز وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل؛ لمشابهته الاسم؛ ولكن ما ورد من شواهد قرآنية تؤيد ذلك، منها:

- ١- قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ ﴾ (٢).
- ٢- قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٣).

(١) شرح الكافية للرضي: ٤٦٠/٢.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٥٨.

(٣) سورة السجدة: آية ٢٥.

المبحث الرابع اعتراضاته في باب الحروف

سوف أتناول في هذا المبحث المسائل الآتية:

أولاً: (من) بين الزيادة والتبويض.

ثانياً: (إن) بين النافية والشرطية.

ثالثاً: (أن) بين المصدرية والشرطية.

رابعاً: لام القسم.

خامساً: اللام الداخلة على (كي).

سادساً: تعلق حرف الجر (الباء).

سابعاً: (ما) بين النافية والموصولة.

ثامناً: دخول لام الأمر على فعل المخاطب.

تاسعاً: منهج الألوسي في اعتراضاته النحوية.

المسألة الأولى: (من) بين الزيادة والتبويض

اعترض الألويسي على الأخفش في توجيهه لـ (من) في قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ﴾^(١)، على أنها زائدة، والتقدير: يخرج لنا ما تثبته الأرض^(٢)، فقال: "وَدَعَى الْأَخْفَشُ زِيَادَتَهَا، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ"^(٣).

المناقشة والتحليل:

اختلف العلماء في إعراب (من) في الآية الكريمة إلى وجهين:

١- تبعية: وقد ذهب إلى هذا الوجه: النحاس، ومكي في أحد قوليه، وابن عطية في أحد قوليه، وابن الأنباري، والبيضاوي، والقرطبي في أحد قوليه، وأبوحيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد قوليه، والألويسي، وابن عاشور^(٤)، قال أبو حيان: "مفعول يخرج محذوف، ومن تبعية، والتقدير: مأكولاً مما تثبت، هذا على مذهب سيبويه"^(٥).

٢- زائدة: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الأخفش، ومكي في أحد قوليه، وابن عطية في أحد قوليه، والقرطبي في أحد قوليه، وأبو حيان في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد قوليه^(٦).

والراجح أن (من) في الآية الكريمة حرف جر يفيد التبعية؛ "لأنهم لا يطلبون جميع البقل بل بعضه"^(٧)، ثم إنه من المعلوم أن اللغة العربية تنأى بنفسها عن التكرار والحشو والزيادة، وكل لفظ له في سياقها دلالاته ومعناه الخاص، هذا إذا كان في لغة العوام، فكيف في لغة القرآن الكلام؟ يقول ابن هشام مؤكداً على عدم زيادة الحروف في النص القرآني: "وينبغي أن يتجنب المعرب، أن يقول في حرف في كتاب الله تعالى إنه زائد؛ لأنه يسبق في الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلاً، وكلام الله - سبحانه وتعالى - منزّه عن ذلك"^(٨)، وذهب ابن السراج إلى أبعد من ذلك، فقد أنكر زيادة الحروف في

(١) سورة البقرة: آية ٦١.

(٢) معاني القرآن: ص ٩٨.

(٣) روح المعاني: ٢٧٤/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ص ٤٥، ومشكل إعراب القرآن: ٤٩/١، والمحزر الوجيز: ١٥٣/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٨٥/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٣١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤٢٤/١، والبحر المحيط: ٣٩٤/١، والدر المصون: ٣٩٢/١، وروح المعاني: ٢٧٤/١، والتحرير والتنوير: ٥٢٢/١.

(٥) البحر المحيط: ٣٩٤/١.

(٦) معاني القرآن: ص ٩٨، ومشكل إعراب القرآن: ٤٩/١، والمحزر الوجيز: ١٥٣/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤٢٤/١، والبحر المحيط: ٣٩٤/١، والدر المصون: ٣٩٢/١.

(٧) التحرير والتنوير: ٥٢٢/١.

(٨) الإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتقديم: على فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ١٠٨.

القرآن الكريم وكلام العرب، وحمل زيادة الحروف على التوكيد، فقال: " ليس في كلام العرب زائد؛ لأنه كلام بغير فائدة، وما جاء منه يحمل على التوكيد " (١).

المسألة الثانية: (إن) بين النافية والشرطية

اعترض الألويسي على توجيه الزجاج لـ (إن) في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، على أنها نافية، بمعنى: ما كنتم مؤمنين (٣)، فقال: "وقال الزجاج: (إن) هنا نافية، ولا يخفى بعده " (٤).

المناقشة والتحليل :

اختلف العلماء فيها إلى قولين:

١- أنها شرطية وجوابها محذوف: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج في أحد قوليه، وابن عطية في أحد قوليه، والعكبري، والقرطبي في أحد قوليه، وأبو حيان، والسمين الحلبي في أحد قوليه، والألويسي (٥)، قال أبو حيان: " (إن) شرطية، والجواب محذوف، والتقدير: فلم فعلتم ذلك، ويكون الشرط وجوابه قد كرر مرتين على سبيل التوكيد لكن حذف الشرط من الأول، وأبقى جوابه وهو (فلم تقتلون)، وحذف الجواب من الثاني، وأبقى شرطه " (٦).

٢- أنها نافية بمعنى (ما): وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج في أحد قوليه، وابن عطية في أحد قوليه، والقرطبي في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد قوليه (٧)، قال ابن عطية: " (إن) نافية بمعنى (ما) " (٨). والأرجح أنها شرطية؛ لاستقامة المعنى على هذا الوجه؛ إذ المعنى: إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون أنبياء الله، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان بقوله: " والأظهر أنّ (إن) شرطية، والجواب محذوف، والتقدير: فلم فعلتم ذلك؟ ويكون الشرط وجوابه قد كرر مرتين على سبيل التوكيد، لكن حذف الشرط من الأول وأبقى جوابه وهو: فلم تقتلون؟ وحذف الجواب من الثاني وأبقى شرطه " (٩).

(١) الأصول في النحو: ٢٦٧/٢.

(٢) سورة البقرة: آية ٩١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١٧٥/١.

(٤) روح المعاني: ٣٢٥/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١٧٥/١، والمحزر الوجيز: ١٧٩/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٣/١، والجامع لأحكام القرآن:

٣٠/٢، والبحر المحيط: ٤٧٥/١، والدر المصون: ٥١٧/١، وروح المعاني: ٣٢٥/١.

(٦) البحر المحيط: ٤٧٥/١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ١٧٥/١، والمحزر الوجيز: ١٧٩/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٠/٢، والبحر المحيط: ٤٧٥/١،

والدر المصون: ٥١٧/١.

(٨) المحزر الوجيز: ١٧٩/١.

(٩) البحر المحيط: ٤٧٥/١.

المسألة الثالثة: (أن) بين المصدرية والشرطية

اعترض الألوسي على توجيه الفراء لـ (أن) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تُغَمِّضُوا فِيهِ﴾^(١)، على أنها شرطية^(٢)، فقال: "وَرَعَمَ الفراء أن (أَنَّ) هنا شرطية؛ لأن معناه إن أغمضتم أخذتم، وينبغي أن تغمض طرف القبول عنه"^(٣).

المناقشة والتحليل :

وجه المفسرون ومعربو القرآن (أن) في الآية الكريمة إلى أنها:

- ١- مصدرية: وقد ذهب إلى هذا الوجه: النحاس، وابن الأتباري، والعكبري، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي^(٤)، قال القرطبي: " (أن) في موضع النصب، والتقدير: إلا بأن"^(٥).
 - ٢- شرطية؛ لأن معناه: إن أغمضتم أخذتم : وهو قول الفراء، حيث قال: " فتحت (أن) بعد إلا، وهي في مذهب جزاء، وإنما فتحتها؛ لأن (إلا) قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح، فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت، وبذلك على أنها جزاء أنك تجد المعنى: إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه"^(٦)، قال أبو حيان في معرض ردّه على الفراء: " (أن) لم تكن مكسورة قط، وهي التي تتقدر هي وما بعدها بالمصدر، وهي مفتوحة على كل حال، والمعنى: إلا بإغماضكم"^(٧).
- والخلاصة أن (أن) في الآية مصدرية، والفعل المضارع علامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وما ذهب إليه الفراء فيه بعد تأويل، والله تعالى أعلى وأعلم.

المسألة الرابعة: لام القسم

اعترض الألوسي على العكبري في توجيهه لجملة (إنكم لمشركون) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٨)، على أنها جواب الشرط، حذف الفاء منه^(٩)، فقال: " وجعل أبو البقاء، وتبعه بعضهم المذكور جواب الشرط، ولا قسم، وادّعى أن حذف الفاء منه حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي كما هنا،

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٧.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/١٧٨.

(٣) روح المعاني: ٣/٣٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ص ١١٠، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/١٧٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٢١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣/٣٢٨، والبحر المحيط: ٢/٣٣٢، والدر المصون: ٢/٦٠٢، وروح المعاني: ٣/٣٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٣/٣٢٨.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/١٧٨.

(٧) البحر المحيط: ٢/٣٣٢.

(٨) سورة الأنعام: آية ١٢١.

(٩) التبيان في إعراب القرآن: ١/٥٣٦.

واعترض بأن هذا لم يوجد في كتب العربية، بل اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الإسمية، ولم يجوزوا تركها إلا في ضرورة الشعر^(١).

المناقشة والتحليل :

من مواضع اللام أن تكون موطئة للقسم، وذلك عندما تتقدم حرف الشرط في الجملة؛ للإيدان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على شرط، ويلزم إثباتها غالباً إذا كان القسم محذوفاً، وذلك لتدل عليه، ويجوز حذفها إذا كان القسم مذكوراً، وقد تحذف والقسم محذوف^(٢).

لقد اختلف العلماء في توجيه الآية السابقة إلى وجهين:

١- جملة (إنكم لمشركون) جواب قسم محذوف، وقد ذهب إلى هذا الوجه الرضي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألوسي^(٣)، قال ابن هشام: " الجملة جواب لقسم محذوف مقدر قبل الشرط بدليل ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يُفْعَلُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾^(٤) " (٥).

٢- جملة (إنكم لمشركون) جواب شرط محذوف منه (الفاء)، محتجين لهذا الحذف بماضي فعل الشرط، وهو (أطعموهم): وقد ذهب إلى هذا الوجه الحوفي^(٦)، والعكبري، والبيضاوي^(٧)، قال العكبري: " حذف الفاء من جواب الشرط، وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي، وهو هنا كذلك، وهو قوله: (وإن أطعموهم)"^(٨).

واعترض كل من أبي حيان والسمين الحلبي وابن هشام والألوسي على هذا الوجه^(٩)، قال ابن هشام: " وقول بعضهم ليس هنا قسم مقدر، وإن الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار الفاء، كقوله:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا^(١٠)

مردود؛ لأن ذلك خاص بالشعر"^(١١).

(١) روح المعاني: ١٧/٨.

(٢) الجنى الداني: ص ١٣٦.

(٣) شرح الكافية للرضي: ١١٠/٤، والبحر المحيط: ٢١٥-٢١٦/٤، والدر المصون: ١٣٢/٥، ومغني اللبيب: ٣٢٢/١،

وروح المعاني: ١٧/٨.

(٤) سورة المائدة: آية ٧٣.

(٥) مغني اللبيب: ١٣٧/١.

(٦) لم أهدت إلى تفسيره، انظر رأيه في البحر المحيط: ٢١٥/٤، والدر المصون: ١٣٣/٥.

(٧) التبيان: ٥٣٦، وأنوار التنزيل: ٢٠٦/٢.

(٨) التبيان: ٥٣٦.

(٩) البحر المحيط: ٢١٥/٤، والدر المصون: ١٣٣/٥، ومغني اللبيب: ٣٢٢/١، وروح المعاني: ١٧/٨.

(١٠) قمت بتخريج البيت ص ٧١.

(١١) مغني اللبيب: ٣٢٢/١.

والخلاصة أن الوجه الراجح في المسألة هو أن جملة (إنكم لمشركون) جواب قسم؛ لأن حذف الفاء في مثل هذه الآية لا يصح؛ "لأن بابه الشعر"^(١)، وهذا ما ذهب إليه أبوحيان بقوله: " وهذا الحذف من الضرائر، فلا يكون في القرآن "^(٢)، وما يدل على أنها جواب قسم أيضاً وجود لام القسم.

المسألة الخامسة: اللام الداخلة على كي

اعترض الألوسي على الحوفي في توجيهه للام في كلمة (لكي) من قوله تعالى: ﴿لَيْكُنْ لَّا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٣)، على أنها لام كي دخلت عليها للتوكيد^(٤)، فقال: " وزعم الحوفي أن اللام لام (كي) دخلت على كي للتوكيد، وليس بشيء " ^(٥).

المناقشة والتحليل :

اختلف العلماء في هذه اللام إلى ثلاثة أوجه:

١- لام التعليل: وقد ذهب إلى هذا الوجه: النحاس، وأبوحيان، والسمين الحلبي في أحد قوليه، وابن عاشور^(٦)، قال أبوحيان: " اللام جارة مشعرة بالتعليل، و(كي) ناصبة، فينسبك من (كي) والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام " ^(٧).

٢- لام الصيرورة: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزمخشري، وابن عطية، والسمين الحلبي في أحد قوليه^(٨)، قال الزمخشري: " ليصير إلى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان، وأن يعلم شيئاً ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه إن سئل عنه " ^(٩).

٣- لام كي: قال الحوفي: هي لام (كي) دخلت عليها للتوكيد، وقد اعترض عليه كل من أبي حيان، والسمين الحلبي، والألوسي^(١٠)، قال أبوحيان: " اللام هنا لم تدخل على (كي) للتوكيد لاختلاف معناها، واختلاف عملها؛ لأن اللام مشعرة بالتعليل، و(كي) حرف مصدري، واللام جارة، و(كي) ناصبة " ^(١١).

(١) الكتاب: ٧١/٣.

(٢) البحر المحيط: ٢١٥/٤.

(٣) سورة النحل: آية ٧٠.

(٤) لم أهدت لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٤٩٨/٥، والدر المصون: ٢٦٣/٧، وروح المعاني: ١٨٨/١٤.

(٥) روح المعاني: ١٨٨/١٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ص ٥٠٤، والبحر المحيط: ٤٩٨/٥، والدر المصون: ٢٦٣/٧، والتحرير والتنوير: ٢١٢/١٤.

(٧) البحر المحيط: ٤٩٨/٥.

(٨) الكشف: ٥٧٨/٢، والمحزر الوجيز: ٤٠٧/٣، والدر المصون: ٢٦٤/٧.

(٩) الكشف: ٥٧٨/٢.

(١٠) البحر المحيط: ٤٩٨/٥، والدر المصون: ٢٦٣/٧، وروح المعاني: ١٨٨/١٤.

(١١) البحر المحيط: ٤٩٨/٥.

والخلاصة أنّ اللام في الآية (لام) التعليل مستعملة في معنى الصيرورة والعاقبة تشبيهاً للصيرورة بالعلة، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور، وأما ما ذهب إليه الحوفي فهو بعيد؛ لأن (كي) هنا حرف مصدرى، والفعل بعدها منصوب به، وقد ذهب النحاة إلى أن (كي) عندما تكون ناصبة يجب أن تقترب باللام لفظاً أو تقديراً، قال ابن هشام: " تكون (كي) ناصبة إذا كانت مصدرية بمنزلة (أن)، وإنما تكون كذلك إذا دخلت عليها اللام لفظاً، كما في الآية السابقة، أو تقديراً، نحو: (جئتك كي تكرمني) " (١).

المسألة السادسة: تعلق الجار

اعترض الألويسي على توجيه الحوفي لمتعلق (الباء) في كلمة (بم) من قوله تعالى: ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢)، على أنها متعلقة بـ (ناظرة)^(٣)، فقال: " ووقع للحوفي أنه متعلق بـ (ناظرة)، وهو وهم فاحش " (٤).

المناقشة والتحليل :

اختلف النحاة في متعلق (الباء) في الآية السابقة إلى قولين:

- ١- متعلقة بـ (يرجع): وقد ذهب إلى هذا الوجه: أبوحيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألويسي^(٥)، قال أبوحيان: " (بم) متعلق بـ (يرجع)، والنظر هنا معلق أيضاً، والجملة في موضع مفعول به " (٦).
 - ٢- متعلقة بـ (ناظرة)، وهو قول انفرد به الحوفي، وقد اعترض على هذا الوجه كل من أبي حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألويسي^(٧)، قال السمين الحلبي: " وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بـ (ناظرة)، وهذا لا يستقيم؛ لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام، و(بم يرجع) معلق لـ (ناظرة) " (٨).
- والخلاصة أن الوجه الراجح في المسألة هو ما ذهب إليه الألويسي؛ لأن (الباء) مقترنة بـ (ما) الاستفهامية التي أكسبتها من صدارتها فصارت هي الأخرى ذات صدارة، وهذه الصدارة جعلت (الباء) تتعلق بما بعدها لا بما قبلها، ثم إن (ناظرة) معلقة عن العمل في مفعولها، فلا يصح أن تتعلق بها (الباء).

(١) شرح قطر الندى: ص ٨١.

(٢) سورة النمل: آية ٣٥.

(٣) لم أهتد لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٧/٧٠، والدر المصون: ٨/٦١١، وروح المعاني: ١٩/١٩٨.

(٤) روح المعاني: ١٩/١٩٨.

(٥) البحر المحيط: ٧/٧٠، والدر المصون: ٨/٦١١، ومغني اللبيب: ٢/٦٩٢، وروح المعاني: ١٩/١٩٨.

(٦) البحر المحيط: ٧/٧٠.

(٧) البحر المحيط: ٧/٧٠، والدر المصون: ٨/٦١١، ومغني اللبيب: ٢/٦٩٢، وروح المعاني: ١٩/١٩٨.

(٨) الدر المصون: ٨/٦١١.

المسألة السابعة: (ما) بين النافية والموصولة

اعترض الألوسي على توجيه العكبري لـ (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾^(١)، على أنها زائدة،^(٢) فقال: " ومن أبعده ما يكون قول أبي البقاء: يجوز أن تكون (ما) زائدة؛ أي: وقد كنا منزلين على غيرهم جنداً من السماء، بل هو ليس بشيء " ^(٣).

المناقشة والتحليل :

اختلف العلماء فيها إلى وجهين إعرابين:

١- نافية: وقد ذهب إلى هذا الوجه: الزجاج، والنحاس، والزمخشري، وابن عطية في أحد قوليه، والعكبري في أحد قوليه، والبيضاوي في أحد قوليه، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي في أحد قوليه، والألوسي في أحد قوليه^(٤) قال السمين الحلبي: " إنها نافية كالتي قبلها، فتكون الجملة الثانية جارية مجرى التأكيد للأولى " ^(٥)، " بمعنى: وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جنداً من السماء؛ وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض " ^(٦).

٢- موصولة معطوفة على (جند): وقد ذهب إلى هذا الوجه: مكي، وابن عطية في أحد قوليه، والبيضاوي في أحد قوليه، والسمين الحلبي في أحد قوليه^(٧)، والألوسي في أحد قوليه، حيث قال: " (وما كنا منزلين) معطوفة على (جند)، والمراد: ما أنزلنا على قومه من بعده جنداً من السماء، وما أنزلنا الذي كنا منزلين على الذين من قبلهم من حجارة وريح وغير ذلك " ^(٨).

والخلاصة أن (ما) في الآية نافية؛ لاستقامة اللفظ والمعنى والدلالة، قال القرطبي في تفسير الآية:

" أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله " ^(٩)، أما ما ذهب إليه العكبري من زيادة (ما) في الآية " فلا يجوز البتة لفساده لفظاً ومعنى " ^(١٠).

(١) سورة يس: آية ٢٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٨٠ / ٢.

(٣) روح المعاني: ٢/٢٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس: ص ٨١٩، والكشاف: ١٥/٤، والمحرم الوجيز: ٤/٤٥٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠٨٠/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٤٣١، والدر المصون: ٢٥٧/٩، وروح المعاني: ٢/٢٣.

(٥) الدر المصون: ٢٥٧/٩.

(٦) الكشاف: ١٥/٤.

(٧) مشكل إعراب القرآن: ٢٢٤/٢، والمحرم الوجيز: ٤/٤٥٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٤٣١، والدر المصون: ٢٥٧/٩.

(٨) روح المعاني: ٢/٢٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٥.

(١٠) الدر المصون: ٢٥٨/٩.

المسألة الثامنة: دخول لام الأمر على فعل المخاطب .

اعترض الألويسي على ابن عطية في توجيهه لـ (اللام) في كلمة (لتستووا) من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنفُسَكُمْ وَأَلْأَنفُسَ مَا تَرَكُمُونَ ﴿١٣﴾ لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾^(١)، على أنها لام الأمر^(٢)، فقال: " وقال ابن عطية: هي لام الأمر، وفيه بعد من حيث استعماله أمر المخاطب بتاء الخطاب " ^(٣).
المناقشة والتحليل :

يرى النحاة أن دخول لام الأمر على فعل المخاطب قليل، كقراءة عثمان، وأبي، وأنس لقوله تعالى: ﴿فَإِذْكَ فَتَفَرَّقُوا﴾^(٤) بتاء الخطاب، وفي الحديث (لتأخذوا مضافكم)^(٥) ^(٦)، وقد اختلف في اللام في الآية السابقة على قولين:

١- لام التعليل: وقد ذهب إلى هذا الوجه: ابن عطية في أحد قوليه، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألويسي^(٧)، قال أبو حيان: " اللام في (لتستووا) الظاهر أنها لام (كي) " ^(٨).
٢- لام الأمر: وهو قول انفرد به ابن عطية، وقد اعترض عليه أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن هشام، والألويسي^(٩)، قال أبو حيان: " وفيه بعد من حيث استعمال أمر المخاطب بتاء الخطاب، وهو من القلة بحيث ينبغي أن لا يقاس عليه، فالفصيح المستعمل: اضرب، وقيل: لتضرب، بل نص النحويون على أنها لغة رديئة قليلة؛ إذ لا تكاد تحفظ إلا قراءة شاذة (فبذلك فلتفرحوا) بالتاء للخطاب، وما أثر المحدثون من قوله عليه الصلاة والسلام: (لتأخذوا مضافكم)، مع احتمال أن الراوي روى بالمعنى، وقول الشاعر:
لِتَقُمْ أَنْتَ يَا بَنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ فَتَقْضِي حَوَائِجَ الْمُسْلِمِينَ^(١٠) ^(١١)

والخلاصة في هذه المسألة جواز الوجهين في اللام، فاللام في الوجه الأول: للتعليل، والفعل بعدها منصوب بحذف النون، وفي الوجه الثاني: لام الأمر، والفعل بعدها مجزوم بحذف النون أيضاً، فالأخذ بالوجهين أولى من ترك أحدهما؛ لأن الوجه الثاني أجازة النحاة وإن كان مقيداً بالقلة، قال الرضي: " يجوز

(١) سورة الزخرف: آية ١٢-١٣.

(٢) المحرر الوجيز: ٤٧/٥.

(٣) روح المعاني: ٦٨/٢٥.

(٤) سورة يونس: آية ٥٨.

(٥) لم أقف على هذه الرواية، والذي في مشكاة المصابيح: ١٦٤/١، " قال: لنا على مضافكم " .

(٦) الدر المصون: ٥٧٦/٩.

(٧) المحرر الوجيز: ٤٧/٥، والبحر المحيط: ٩/٨، والدر المصون: ٥٧٦/٩، وروح المعاني: ٦٧/٢٥.

(٨) البحر المحيط: ٩/٨.

(٩) البحر المحيط: ٩/٨، والدر المصون: ٥٧٦/٩، ومغني اللبيب: ٧٠٢/٢، وروح المعاني: ٦٨/٢٥.

(١٠) البيت بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٢٥/٢، وخزانة الأدب: ١٥/٩ .

(١١) البحر المحيط: ٩/٨.

إدخال (اللام) في المضارع المخاطب وإن كان ذلك قليلاً^(١)، إضافة إلى ورود القراءة به، وكذلك الحديث والشعر.

تاسعاً: منهج الألووسي في اعتراضاته النحوية

من خلال مناقشة اعتراضات الألووسي النحوية على العلماء السابقين اتضح لي المنهج والأسس التي اعتمد عليها، وسلكتها في اعتراضاته على العلماء، وهي كما يأتي:

أولاً: منهجه في اعتراضاته

- ١- كان يعرض الرأي النحوي في إعراب الآية، ثم يورد الاعتراض عليها مدعوماً أحياناً بالدليل.
- ٢- أنه في بعض اعتراضاته لا يعلل، ولا يبين سبب الاعتراض، وقد يكون هذا الأمر لوضوح سبب الاعتراض، فيكتفي أن يقول: وهذا ظاهر، وكما لا يخفى، وليس بشيء، وغيرها من التعبيرات، وهو في اعتراضات أخرى يعلل ويبين سبب الاعتراض.
- ٣- تراوحت عباراته في اعتراضاته بين الاعتدال والتطرف، فمن عبارات الاعتدال: ليس بشيء، زعم، وهم، وهذا يشير إلى احترامه لآراء غيره مع كونه معترضاً عليهم، ومن عبارات القسوة: وينبغي أن يغمض طرف القبول عنه، وغاية الشذوذ، وهذا يُفسر بأنه حماسة من الألووسي وغيره منه على علم اللغة العربية.
- ٤- لم تكن اعتراضاته موجهة لنحوي معين، بل شملت الكثير من النحاة والمذاهب.

ثانياً: الأسس التي اعتمد عليها في اعتراضاته

اعتمد الألووسي في اعتراضاته النحوية على جملة من الأسس، وهي:

١- المعنى

اهتم الألووسي بالمعنى اهتماماً واضحاً، وبنى عليه قبول الوجه الإعرابي أو رفضه، ولعل ذلك يرجع إلى اهتمامه بالمعنى الدلالي للفظ القرآنية في سياقها الفريد، كيف لا وهو مفسر بالدرجة الأولى، وهذا المصنّف الذي نحن بصدد دراسته ينتمي لعلم اللغة العربية أكثر من أي علم آخر، وإن تضمن كثيراً من العلوم الأخرى.

٢- القواعد والأصول النحوية

يؤسس الألووسي اعتراضاته على القواعد والأصول النحوية، فقد يخالف وجهاً إعرابياً، ويختار وجهاً آخر بناء على هذه القواعد والأصول، ومن القواعد التي استند إليها في اعتراضه على من خالفها:

مسألة (كان) بين التمام والنقص، وعدم جواز نداء المضاف لـ (كاف) الخطاب.

٣- الشواهد النحوية

يعترض الألووسي على المعرب لأن توجيهه بابه الشعر، ولا يصلح للتطبيق على آيات القرآن الكريم، مثال ذلك: مسألة (لام) القسم.

(١) شرح الرضي: ٨٤/٤.

الفصل الرابع
اختياراته النحوية
وفيه:

مدخل.

تعريف الاختيار.

المبحث الأول: اختياراته في باب الأسماء.

المبحث الثاني: اختياراته في باب الأفعال.

المبحث الثالث: اختياراته في باب الحروف.

المبحث الرابع: موقفه من نحاة البصرة والكوفة.

مدخل

من خلال بحثي في كتاب روح المعاني استوقفتني بعض العبارات التي تؤكد ترجيح واختيار المصنف لرأي نحوي دون رأي آخر، ومن الألفاظ التي تؤكد ذلك ما يأتي:

(والصحيح الجواز، فاللائق أن تجعل منصوبة، ورجح الأول، والأول أحسن، ولا يخفى رجحان الوجه الأول، وصحح الأول، وهو الظاهر، والأول أولى، وعلى الصحيح، وهو الأظهر).

وسأقف في هذا المبحث على اختيارات العلماء في المسألة المعروضة، ثم أذكر الآراء الواردة فيها.

تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً

- لغة

ورد لفظ الاختيار في المعاجم اللغوية بمعانٍ كثيرة^(١)، منها: الاصطفاء، والتخيير بين الشيئين، والتفضيل، يقول ابن منظور: "والاختيار: الاصطفاء، وخيرته بين الشيئين، أي فوضت إليه الخيار"^(٢). وجاء في المعجم الوسيط أن "خير بين الأشياء: فضل بعضها على بعض، واختاره: انتقاه واصطفاه"^(٣).

- أما اصطلاحاً

لم يبتعد المدلول الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالاختيار هو: "الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما، والمريد ينظر إلى الطرف الذي يريده"^(٤)، وهو أيضاً "إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر"^(٥). ولعل التعريف الذي اعتمده في هذا البحث هو: اصطفاء وتفضيل وميل الألووسي إلى رأي نحوي دون رأي آخر.

(١) الصحاح: ٦٥٢/٢، وتاج العروس: ٢٤١/١١.

(٢) لسان العرب: ٢٦٣/٣.

(٣) المعجم الوسيط: ٢٦٤/١.

(٤) الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٧٤.

(٥) التعريفات: ص ٧٨.

المبحث الأول اختياراته في باب الأسماء

سوف أتناول في هذا المبحث المسائل الآتية:

أولاً: البدل.

ثانياً: " إذ " الظرفية.

ثالثاً: الاستثناء المنقطع.

رابعاً: هل تأتي الحال من المنادى؟

خامساً: الحال.

سادساً: حذف المبتدأ.

سابعاً: الخبر شبه الجملة.

ثامناً: الاستثناء المتصل.

تاسعاً: الجملة بعد اسم الإشارة.

عاشراً: المفعول لأجله.

أحد عشر: ضمير الفصل.

المسألة الأولى: البذل

قال الألويسي عند إعرابه لكلمة (سبع) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)، " وفي نصب (سَبْع) خمسة أوجه: البذل من المبهم، أو العائد إلى السماء، أو مفعول به؛ أي: سوى منهن، أو حال مقدرة، أو مفعول ثانٍ لـ (سوى) بناء على أنها بمعنى صير - ولم يثبت - والبديلية أرجح لعدم الاشتقاق "^(٢).

المناقشة والتحليل

ذكر العلماء في نصب (سبع) خمسة أوجه:

١- بدل من الضمير في (فسواهن) العائد على السماء: واختار هذا الوجه أبوحيان، والسمين الحلبي، والألويسي^(٣)، قال أبوحيان: " وقد أعرب بعضهم (سبع) بدلاً من الضمير على أن الضمير عائد على ما قبله، وهو إعراب صحيح، وأجازوا في (سبع سموات) أن يكون منصوباً على المفعول به، والتقدير: (فسوى منهن سبع سموات)، وأجازوا أيضاً أن يكون مفعولاً ثانياً لسوى، ويكون معنى سوى: صير، وأجازوا أيضاً النصب على الحال، فتلخص في نصب سموات أوجه البذل باعتبارين، والمفعول به، ومفعول ثانٍ، وحال، والمختار البذل باعتبار عود الضمير على ما قبله والحال، ويترجح البذل بعدم الاشتقاق "^(٤).

٢- بدل من الضمير أيضاً، ولكن هذا الضمير يفسره ما بعده: وقد ضعّفه أبوحيان، والسمين الحلبي^(٥)، قال أبوحيان: " لكن هذا يضعف بكون هذا التقدير يجعله غير مرتبط بما قبله ارتباطاً كلياً؛ إذ يكون الكلام قد تضمن أنه تعالى استوى على السماء، وأنه سوى (سبع سموات) عقب استوائه إلى السماء ، فيكون قد أخبر بإخبارين: أحدهما استوائه إلى السماء، والآخر: تسويته (سبع سموات)، وظاهر الكلام أن الذي استوى إليه هو بعينه المستوي على (سبع سموات) "^(٦).

٣- مفعول به: وقد ذكره النحاس، ومكي، وابن الأنباري، وابن عطية، والعكبري، وقد ذكر هؤلاء الوجه الأول أيضاً^(٧)، قال ابن الأنباري: " (سبع) منصوب، وذلك من وجهين: أحدهما: أن يكون منصوباً على

(١) سورة البقرة: آية ٢٩.

(٢) روح المعاني: ٢١٧/١.

(٣) البحر المحيط: ٢٨١/١، والدر المصون: ٢٤٤/١، وروح المعاني: ٢١٧/١.

(٤) البحر المحيط: ٢٨١/١.

(٥) البحر المحيط: ٢٨١/١، والدر المصون: ٢٤٤/١.

(٦) البحر المحيط: ٢٨١/١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ص ٣١، ومشكل إعراب القرآن: ٣٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٦٨/١، والمحزر الوجيز: ١١٥/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٤٥/١.

البدل من الهاء والنون في (سواهن)، والثاني: أن يكون منصوباً؛ لأنه مفعول (سوى)، على تقدير: فسوى منهن سبع سماوات" (١).

وقد ضعف هذا الوجه أبوحيان، والسمين الحلبي (٢)، قال أبوحيان: "وأجازوا في (سبع) أن يكون منصوباً على المفعول به، والتقدير: (فسوى منهن سبع سماوات)، وهذا ليس بجيد من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، أما من حيث اللفظ: فإن سوى ليس من باب اختار، فيجوز حذف حرف الجر منه في فصيح الكلام، وأما من حيث المعنى فلا بد على أن السماوات كثيرة، فسوى منهن سبعا، والأمر ليس كذلك؛ إذ المعلوم أن السماوات سبع" (٣).

٤- مفعول به ثانٍ؛ لأن (سوى) بمعنى (صير): وقد ذكره العكبري؛ إذ قال: " (سبع) منصوب على البدل من الضمير، وقيل التقدير: فسوى منهن سبع سماوات، فيكون مفعولاً به، وقيل (سوى) بمعنى (صير) فيكون مفعولاً ثانياً" (٤).

وقد ضعّف هذا الوجه أبوحيان، والسمين الحلبي حيث يقول: " وهذا لم يثبت أيضاً أعني جعل "سوى"، مثل: صير" (٥).

٥- حال: وقد ذكره ابن عطية؛ إذ قال: " (سبع) نصب على البدل من الضمير، أو على المفعول به (سوى) بتقدير حذف الجار من الضمير كأنه قال: فسوى منهن سبع، وقيل: نصب على الحال" (٦).
وقد ردّ هذا الوجه السمين الحلبي حيث يقول: " وفيه بُعدٌ من وجهين: أحدهما: أنه حال مقدّرة وهو خلاف الأصل، والثاني: أنها مؤولة بالمشق وهو خلاف الأصل أيضاً" (٧).

والرأي الراجح في المسألة أن (سبع) منصوبة على البدلية من الضمير المتصل في كلمة (فسواهن) العائد على السماء، وهذا ما ذهب إليه السمين بقوله: " في نصبه خمسة أوجه، أحسنها: أنه بدلٌ من الضمير في (فسواهن) العائد على السماء كقولك: أخوك مررتُ به زيد" (٨).

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٦٨/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٨١/١، والدر المصون: ٢٤٥/١.

(٣) البحر المحيط: ٢٨١/١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٤٥/١.

(٥) البحر المحيط: ٢٨٢/١، والدر المصون: ٢٤٥/١.

(٦) المحرر الوجيز: ١١٥/١.

(٧) الدر المصون: ٢٤٥/١.

(٨) الدر المصون: ٢٤٤/١.

المسألة الثانية: (إذ) الظرفية

قال الألوسي عند إعرابه (إذ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(١)

" وإذ ظرف زمان للماضي مبني لشبهه بالحرف ... ويكون ما بعدها جملة فعلية أو اسمية، واختلف العربون فيها هنا فقيل: زائدة، وبمعنى قد، وفي موضع رفع؛ أي: ابتداء خلقكم إذ، وفي موضع نصب بمقدر؛ أي: ابتداء خلقكم أو أحياءكم إذ ... ويكفي في صحة الظرفية ظرفية المفعول، هذه عدة أقوال بعضها غير صحيح، وبعضها فيه تكلف، فاللائق أن تجعل منصوبة (بقالوا) الآتي"^(٢).

المناقشة والتحليل

(إذ) عند جمهور النحويين ظرف لما مضى من الزمان، يقول سيبويه: " وهي لما مضى من الدهر وهي ظرفية بمنزلة مع"^(٣)، ويقول أيضاً: " جملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر؛ لأنه في معنى إذ، فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ، وإذا كان لما لم يقع لم يضاف إلا إلى الأفعال؛ لأنه في معنى (إذا)، و(إذا) هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال"^(٤)، ف (إذ) عند سيبويه والجمهور تدل على الماضي، بينما تدل (إذا) على المستقبل، إلا أن ذلك لم يرض عنه بعض النحويين كابن هشام حيث قال: " وزعم الجمهور أن (إذ) لا تقع إلا ظرفاً أو مضافاً إليه"^(٥).

وتشعبت آراء النحاة حول (إذ) ولا سيما عند متأخري النحاة، فقد قسمها ابن هشام إلى أربعة أوجه^(٦) والمرادي إلى ستة أوجه^(٧).

وقد ذكرت آنفاً أن (إذ) تدل على الزمن الماضي، و(إذا) تدل على الزمن المستقبل، إلا أن بعض النحاة المتأخرين كابن مالك^(٨)، وابن هشام^(٩)، أوجبا دلالتها على المستقبل في بعض النصوص، نحو

(١) سورة البقرة: آية ٣٠.

(٢) روح المعاني: ٢١٨/١.

(٣) الكتاب: ٢٢٩/٤.

(٤) الكتاب: ١١٩/٣.

(٥) مغني اللبيب: ١١٥/١.

(٦) مغني اللبيب: ١١٤/١.

(٧) الجنى الداني: ص ١٨٥.

(٨) شرح التسهيل: ٢١٠/٢.

(٩) مغني اللبيب: ١١٥/١.

قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا الْأَعْلَىٰ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ ﴾^(١)، فـ (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى، لدخول حرف التنفيس عليه، وقد أعمل في (إذ)، فيلزم أن يكون بمنزلة (إذا)^(٢).

وقد رد الجمهور بأن هذا من باب تنزيل المستقبل الواجب منزلة ما قد وقع، وهو من باب قوله تعالى:

﴿ وَفِيهِ فِي الصُّورِ فَمَعْنَهُمْ جَمْعًا ﴾^(٣).

وبعض القدماء وأكثر المتأخرين من النحويين يخرجون (إذ) من الظرفية، فيعربونها بصور شتى حسب معنى النص الذي يتصدون لإعرابه، والذي يعيننا في هذا المقام هو (إذ) في الآية السابقة، فقد اختلف العلماء في إعرابها إلى عدة أوجه منها:

١- مفعول به: واختار هذا الوجه الزجاج، ومكي، والزمخشري، وابن عطية، والعكبري، والنسفي، وابن هشام^(٤)، قال مكي: " (إذ) في موضع نصب بإضمار فعل تقديره: واذكر يا محمد إذ قال " (٥)، وقال ابن هشام: " والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به، بتقدير: اذكر، نحو:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ ﴾^(٦) (٧).

٢- ظرف لما مضى من الزمان منصوب بـ (قالوا): واختار هذا الوجه القرطبي، والبيضاوي، وأبوحيان، والسمين الحلبي، وابن عاشور، والألوسي^(٨)، قال السمين: " واعلم أن (إذ) فيه تسعة أوجه، أحسنها أنه منصوب بـ (قالوا أتجعل فيها)؛ أي: قالوا ذلك القول وقت قول الله تعالى لهم: إني جاعل في الأرض خليفة، وهذا أسهل الأوجه " (٩).

٣- زائدة: واختار هذا الوجه أبو عبيدة، وابن قتيبة^(١٠)، قال أبو عبيدة في حديثه عن معنى الآية السابقة:

(١) سورة غافر: آية ٧٠ - ٧١.

(٢) مغني اللبيب: ١١٦/١.

(٣) سورة الكهف: آية ٩٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١٠٨/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٣٤/١، والكشاف: ١٥٣/١، والمحزر الوجيز: ١١٦/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٤٦/١، وتفسير النسفي: ٥٥/١، ومغني اللبيب: ١١٤/١.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٣٤/١.

(٦) سورة البقرة: آية ٣٠.

(٧) مغني اللبيب: ١١٤/١.

(٨) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦١/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٧٧/١، والبحر المحيط: ٢٨٤/١، والدر المصون: ٢٤٨/١، والتحرير والتنوير: ٤٢٠/١، وروح المعاني: ٢١٨/١.

(٩) الدر المصون: ٢٤٨/١.

(١٠) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص ٣٧، وتأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٥٨.

" معناه: وقلنا للملائكة، و(إذ) من حروف الزوائد "(١).

وقد اعترض على هذا الوجه الطبري، والزجاج، وأبوحيان^(٢)، قال أبوحيان: " فذهب أبو عبدة وابن قتيبة إلى زيادتها، وهذا ليس بشيء، وكان أبو عبدة وابن قتيبة ضعيفين في علم النحو "(٣).
وبعد هذا العرض فإن الوجه الراجح في المسألة هو رأي الجمهور، وهو أن (إذ) ظرف لما مضى من الزمان؛ لأن الأصل فيها أن تكون كذلك، وهذا ما ذهب إليه أبوحيان بقوله: " والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله: (قالوا أتجعل)؛ أي: وقت قول الله للملائكة: (إني جاعل في الأرض)، (قالوا أتجعل)، كما تقول في الكلام: إذ جئتي أكرمتك؛ أي: وقت مجيئك أكرمتك، وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا، فانظر إلى حسن هذا الوجه السهل الواضح، وكيف لم يوفق أكثر الناس إلى القول به، وارتبكوا في دهياء وخبطوا خبط عشواء "(٤).

المسألة الثالثة: الاستثناء المنقطع

قال الألوسي عند إعرابه (إلا أن تكون تجارة) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾^(٥): " استثناء منقطع من الأمر بالكتابة، فقوله تعالى: ﴿وَيَكْتُبُ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْمَدْلِ﴾^(٦) إلى هنا جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه؛ أي: لكن وقت كون تداينكم أو تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البديلين تديرونها بينكم بتعاطيها يداً بيد، وفي الدر المصون يجوز أن يكون استثناء متصلاً من الاستشهاد، فيكون قد أمر بالاستشهاد في كل حال إلا في حال حضور التجارة، وقيل: إنه استثناء من هذا وذلك وهو منقطع أيضاً؛ أي: لكن التجارة الحاضرة يجوز فيها عدم الاستشهاد والكتابة، وقيل: غير ذلك، ولعل الأول أولى "(٧).

المناقشة والتحليل

اختلف العلماء في الاستثناء في جملة (إلا إن تكون تجارة حاضرة) إلى قولين:

١- الاستثناء منقطع: واختار هذا الوجه مكي، والقرطبي، والسمين الحلبي، وأبو السعود، والألوسي،

(١) مجاز القرآن: ص ٣٧.

(٢) جامع البيان: ٤٩٦/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٠٨/١، والبحر المحيط: ٢٨٦/١.

(٣) البحر المحيط: ٢٨٦/١.

(٤) البحر المحيط: ٢٨٧/١.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٧) روح المعاني: ٦١/٣.

وابن عاشور^(١)، قال السمين: " في هذا الاستثناء قولان، أحدهما: أنه متصل؛ لأنه استثناء من الجنس؛ لأنه أمرٌ بالاستشهاد في كلِّ معاملة، واستثنى منها التجارة الحاضرة، والتقدير: إلا في حال حضور التجارة، والثاني: أنه منقطع، وهذا هو الظاهر، كأنه قيل: لكنَّ التجارة الحاضرة فإنه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها " ^(٢).

٢- الاستثناء متصل: واختار هذا الوجه العكبري حيث قال: " والجملة المستثناة في موضع نصب؛ لأنه استثناء من الجنس؛ لأنه أمر بالاستشهاد في كل معاملة، واستثنى منه التجارة الحاضرة، والتقدير: إلا في حال حضور التجارة " ^(٣).

والخلاصة أن الوجه الراجح في المسألة هو أن الاستثناء منقطع؛ " لأن التجارة الحاضرة ليست من الدين في شيء " ^(٤)، وكأنه قال: " لكن وقت كون تداينكم أو تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يداً بيد، فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها؛ أي: فلا بأس بأن لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان " ^(٥).

المسألة الرابعة: هل تأتي الحال من المنادى؟

قال الألويسي عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿ تُوَقَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ ﴾ ^(٦): " هذه الجملة يجوز أن تكون جملة مستأنفة مبينة لبعض وجوه التصرف الذي يستدعيه مالكية الملك، وجوز جعلها حالاً من المنادى، وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف، والصحيح الجواز؛ لأنه مفعول به، والحال تأتي منه كما تأتي من الفاعل " ^(٧).

المناقشة والتحليل

اختلف النحاة في جواز مجيء الحال من المنادى إلى ثلاثة مذاهب^(٨): المذهب الأول: الجواز مطلقاً؛ وهو مذهب المبرد^(٩)، وظاهر كلام ابن مالك^(١٠)، والسمين الحلبي،

(١) مشكل إعراب القرآن: ١١٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤٠١/٣، وارتشاف الضرب: ١٥٤١/٣، والدر المصون:

٦٧٢/٢-٦٧٣، وإرشاد العقل السليم: ٢٧١/١، وروح المعاني: ٦١/٣، والتحرير والتنوير: ١١٥/٣.

(٢) الدر المصون: ٦٧٢/٢-٦٧٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢٣١/١.

(٤) التحرير والتنوير: ١١٥/٣.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢٧١/١.

(٦) سورة آل عمران: آية ٢٦.

(٧) روح المعاني: ١١٤/٣.

(٨) ارتشاف الضرب: ٢١٨١/٤.

(٩) ارتشاف الضرب: ٢١٨١/٤.

(١٠) شرح التسهيل: ٣٩٠/٣.

والألوسي^(١)، قال المبرد فيما نقله عنه ابن مالك: " وأجازه قوم منهم المبرد، وقال: أناديه قائماً، ولا أناديه قاعداً، وأنشد:

يا بؤس للجهل ضرراً لأقوام^(٢)

فضرراً: حال من البؤس المنادى " (٣) .

وحمل سيبويه هذا البيت على أنه ضرورة شعرية، واللام مقحمة، والأصل يا بؤس الجهل^(٤)، وعليه ف (ضرراً) ليست حالاً من المنادى، ورجح البغدادي أن تكون حالاً من المضاف، حيث قال: " من جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف، وفيه مناسبة جيدة، فإن الجهل ضار وبؤسه ضرار"^(٥)، وقال الرضي: " الظاهر أن عامله بؤس، الذي بمعنى الشدة، وهو مضاف إلى صاحب الحال، أعني الجهل تقديراً لزيادة اللام، فهو مثل: أعجبنى مجيء زيد راكباً"^(٦).

المذهب الثاني: المنع مطلقاً: وهو مذهب الكوفيين وبعض البصريين، قال الكوفيون: " والذي يدل على أنه ليس منصوباً بفعل امتناع الحال أن تقع معه"^(٧)، وأما عند البصريين " فالمنع بسبب تناقض معنى الكلام فيه، وذلك لأننا لو قلنا: (يا زيد راكباً) على معنى الحال لكان التقدير أن النداء في حال الركوب، وإن لم يكن راكباً فلا نداء وهذا مستحيل؛ لأن النداء قد وقع بقوله: (يا زيد)، فإن لم يكن راكباً لم يخرج ذلك عن أن يكون قد نادى زيدا بقوله: (يا زيد)، وليس ذلك في سائر الكلام، ألا ترى أنك لو قلت اضرب زيدا راكباً فلم تجده راكباً لم يجز أن تضربه"^(٨).

المذهب الثالث: التفصيل في أمر الحال بين أن تكون مبينة أو مؤكدة، فإن كانت مبينة امتنع عند الأخفش، والمازني، وإن كانت مؤكدة جاز ذلك عندهم^(٩).

والخلاصة أن الرأي الراجح في هذه المسألة هو المنع مطلقاً؛ لأن المنع جاء من الكوفيين وبعض البصريين لسببين مختلفين، وهما: أنه ليس منصوباً بفعل امتناع الحال أن تقع معه، و تناقض معنى

(١) الدر المصون: ١٠١/٣، وروح المعاني: ١١٤/٣.

(٢) قمت بتخريج البيت سابقاً ص ٩٧.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعه أم القرى، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٤٨٨/٢.

(٤) الكتاب: ٢٧٨/٢.

(٥) خزنة الأدب: ١٣٠/٢.

(٦) شرح الكافية للرضي: ٣٤٧/١.

(٧) الإنصاف: ٢٨١/١.

(٨) الإنصاف: ٢٨١/١.

(٩) ارتشاف الضرب: ٢١٨١/٤.

الكلام فيه، مما يقوي المنع، ومن الواضح أن ما ذهب إليه بعضهم من إعراب للبيت السابق يمكن أن يؤول بحيث لا يكون حالاً من المنادى.

المسألة الخامسة: الحال

قال الألوسي عند إعرابه لكلمة (محرراً) من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُعَرَّرًا فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، " وانتصابه على الحالية من (ما)، والعامل فيه نذرت، وقيل: من الضمير الذي في الجار والمجرور والعامل فيه حينئذٍ الاستقرار، ولا يخفى رجحان الوجه الأول"^(٢).

المناقشة والتحليل

ذكر العلماء في إعراب كلمة (محرراً) أربعة أوجه:

١- حال من الموصول (ما): واختار هذا الوجه الطبري، والنسفي، وأبوحيان، وأبوالسعود، والألوسي^(٣)، قال أبوحيان: " وانتصب محرراً على الحال، قيل: من (ما)، فالعامل (نذرت)، وقيل: من الضمير الذي في (استقر) العامل في الجار والمجرور، فالعامل في هذا (استقر)، وقال مكي: فمن نصبه على النعت لمفعول محذوف يقدره: غلاماً محرراً، ويحتمل أن ينتصب (محرراً)، على أن يكون مصدراً في معنى (تحريراً)؛ لأن المصدر يجوز أن يكون على زنة المفعول من كل فعل زائد على الثلاثة، ويكون إذ ذاك على حذف مضاف؛ أي: نذر تحرير، أو على أنه مصدر من معنى: نذرت؛ لأن معنى: (نذرت لك ما في بطني) حررت لك بالنذر ما في بطني، والظاهر القول الأول وهو أن يكون حالاً من (ما)"^(٤).

٢- حال من الضمير الذي في (استقر) العامل في الجار والمجرور: وقد ذكره أبوحيان، والسمين الحلبي^(٥)، وذكر السمين الوجه السابق.

٣- الانتصاب على المصدر، والتقدير: نذرت لك ما في بطني نذر تحرير، على حذف المضاف: وقد ذكره أبوحيان والسمين الحلبي^(٦).

٤- نعت مفعول محذوف، والتقدير: غلاماً محرراً: وقد ذكره مكي، والعكبري، وذكر كل منهما أيضاً الرأي الأول، وذهب إلى هذا الوجه أيضاً أبوحيان، والسمين الحلبي^(٧)، قال مكي: " حال من (ما)، وقيل:

(١) سورة آل عمران: آية ٣٥.

(٢) روح المعاني: ١٣٤/٣.

(٣) جامع البيان: ٤٢٥/٢٥، وتفسير النسفي: ١٨٢/١، والبحر المحيط: ٤٥٦/٢، وإرشاد العقل السليم: ٢٨/٢، وروح المعاني: ١٣٤/٣.

(٤) البحر المحيط: ٤٥٦/٢.

(٥) البحر المحيط: ٤٥٦/٢، والدر المصون: ١٣٠/٣.

(٦) البحر المحيط: ٤٥٦/٢، والدر المصون: ١٣٠/٣.

(٧) مشكل إعراب القرآن: ١٣٦/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢٥٤/١، والبحر المحيط: ٤٥٦/٢، والدر المصون: ١٣٠/٣.

تقديره: غلاماً محرراً؛ أي: خالصاً لك" (١).

وقد اعترض ابن عطية على هذا الوجه بقوله: " فمن نصبه على النعت لمفعول محذوف يقدره غلاماً محرراً، وفي هذا نظر" (٢)؛ " لأن (نذر) قد أخذ مفعوله، وهو (ما في بطني) فلا يتعدى إلى آخر" (٣).
والخلاصة أن الوجه الراجح في هذه المسألة هو التوجيه القائل بأن (محرراً) حال؛ لأن كلمة (محرراً) بينت هيئة صاحبها عند وقوع الفعل، وهذا ما ذهب إليه القرطبي بقوله: " (محرراً) نصب على الحال، وقيل: نعت لمفعول محذوف؛ أي: إني نذرت لك ما في بطني غلاماً محرراً، والأول أولى من جهة التفسير، وسياق الكلام، والإعراب" (٤).

المسألة السادسة: حذف المبتدأ

قال الأوسي عند إعرابه لجملة (الحق من ربك) من قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكِبِينَ﴾ (٥): خبر لمحذوف؛ أي: هو الحق، وجوز أن يكون (الحق) مبتدأ... والجار والمجرور حالاً من الضمير في الخبر، وجوز أن يكون الحق مبتدأ، و(من ربك) خبره، ورجح الأول" (٦).

المناقشة والتحليل

اختلف العلماء في إعراب جملة (الحق من ربك) إلى ثلاثة أوجه:

- ١- مبتدأ خبره الجار والمجرور: واختار هذا الوجه السمين الحلبي حيث قال: " وفي جملة (الحق من ربك) ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ، وخبره الجار والمجرور بعده" (٧).
- ٢- خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو الحق من ربك): واختار هذا الوجه: الفراء، والزجاج، والأوسي، وابن عاشور (٨)، قال الزجاج: " مرفوع على أنه خبرُ ابتداءٍ محذوف" (٩).
- ٣- مبتدأ والخبر محذوف: وقد ذكره بالإضافة إلى الوجه الثاني مكي، وابن الأنباري، وابن عطية (١٠)، قال ابن الأنباري: " مبتدأ خبره محذوف، وتقديره: الحق من ربك يتلى عليك، أو يوحي إليك" (١١).

(١) مشكل إعراب القرآن: ١٣٦/١.

(٢) المحرر الوجيز: ٤٢٤/١.

(٣) البحر المحيط: ٤٥٦/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٦٦/٤.

(٥) سورة البقرة: آية ١٤٧.

(٦) روح المعاني: ١٨٧/٣.

(٧) الدر المصون: ١٧٠/٢.

(٨) معاني القرآن للفراء: ٨٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٢٢/١، وروح المعاني: ١٨٧/٣، والتحرير والتنوير: ٤١/٢.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٢/١.

(١٠) مشكل إعراب القرآن: ٧٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١٢٧/١، والمحرر الوجيز: ٢٢٤/١.

(١١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١٢٧/١.

والخلاصة أن الوجه الراجح هو أن (الحق) خبر لمبتدأ محذوف؛ لأنه تحقق في الجملة مسوغ حذف المبتدأ، وهو وجود دليل عليه وهو الضمير العائد على سيدنا محمد في كلمة (يعرفونه) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾^(١)، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور بقوله: "خير مبتدأ محذوف تقديره: هذا الحق، وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه"^(٢).

المسألة السابعة: الخبر شبه الجملة

قال الألويسي عند إعرابه لجملة (أولئك لهم عذاب) من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٣): "اسم الإشارة مبتدأ، والظرف خبر، ولاعتماده على المبتدأ رفع الفاعل، ويجوز أن يكون (لَهُمْ) خبراً مقدماً، و(عَذَابٌ) مبتدأ مؤخرًا، والجملة خبر عن اسم الإشارة، والأول أحسن"^(٤).

المناقشة والتحليل

أجمع النحاة على جواز الإخبار بشبه الجملة بقسميها، قال ابن مالك:

وَأُخْبِرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍّ نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوْ اسْتَقَرَّ^(٥)

وقد أجاز النحاة الإخبار بشبه الجملة بتقدير محذوف كائن أو استقر، وإن الحذف واجب في هذا التركيب، واختلفوا في الخبر: أهو من قبيل المفرد، أم الجملة؟ يقول ابن عقيل: "وأجاز قوم أن يكون ذلك المحذوف اسماً أو فعلاً، نحو: (كائن) أو (استقر)، فإن قدرت (كائناً) كان من قبيل الخبر المفرد، وإن قدرت (استقر) كان من قبيل الخبر الجملة، واختلف النحويون في هذا، فذهب الأخفش إلى أنه من قبيل الخبر بالمفرد، وأن كلاً منهما متعلق بمحذوف، وذلك المحذوف هو اسم الفاعل، والتقدير: زيد كائن أو مستقر عندك، ومذهب البصريين أن الخبر من قبيل الجملة، وإن كلاً منهما متعلق بمحذوف هو فعل، والتقدير: زيد استقر أو يستقر عندك، وذهب ابن السراج إلى أن كلاً من الظرف أو المجرور قسم برأسه، وليس من قبيل المفرد، ولا من قبيل الجملة"^(٦).

واختلف في رافع الاسم بعد الظرف والجار والمجرور، قال ابن الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإنما يرتفع بالابتداء، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك؛ لأن الأصل في قولك: (أمامك زيد، وفي الدار عمرو) حل أمامك زيد، وحل في الدار عمرو، فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه وهو غير مطلوب،

(١) سورة البقرة: آية ١٤٦.

(٢) التحرير والتنوير: ٤١/٢.

(٣) سورة آل عمران: آية ٩١.

(٤) روح المعاني: ٢٢٠/٣.

(٥) البيت من ألفية ابن مالك في شرح ابن عقيل: ١٧٠/١، وتوضيح المقاصد والمسالك: ٤٧٩/١.

(٦) شرح ابن عقيل: ١٧١/١.

فارتفع الاسم به كما يرتفع بالفعل، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الاسم بعده يرتفع بالابتداء؛ لأنه قد تعرى من العوامل اللفظية، وهو معنى الابتداء فلو قدر هاهنا عامل لم يكن إلا الظرف، وهو لا يصلح هاهنا أن يكون عاملاً^(١).

وقد اختلف العلماء في إعراب جملة (أولئك لهم عذاب) إلى وجهين:

١- (أولئك) مبتدأ، خبره (لهم)، و(عذاب) فاعل: واختار هذا الوجه السمين الحلبي، وأبو السعود، والألوسي^(٢)، قال السمين: "يجوز أن يكون (لهم) خبراً لاسم الإشارة، و(عذاب) فاعل به، وعمل لاعتماده على ذي خبر؛ أي: أولئك استقر لهم عذاب، وأن يكون (لهم) خبراً مقدماً، و(عذاب) مبتدأ مؤخرًا، والجملة خبر عن اسم الإشارة، والأول أحسن، لأن الإخبار بالمفرد أقرب من الإخبار بالجملة، والأول من قبيل الإخبار بالمفرد"^(٣).

٢- (أولئك) مبتدأ، و(لهم) خبر مقدم، و(عذاب) مبتدأ مؤخر، والجملة خبر عن اسم الإشارة: وقد ذكر أبوحيان الوجهين دون أن يقدم أحدهما على الآخر حيث قال: "وارتفاع (عذاب) على أنه فاعل بالجار والمجرور قبله، لأنه قد اعتمد على (أولئك) لكونه خبراً عنه، ويجوز ارتفاعه على الابتداء"^(٤).

مما سبق يبدو أن الوجه الراجح في المسألة هو أن (أولئك) مبتدأ، و(لهم) خبر مقدم، و(عذاب) مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ والخبر خبر عن (أولئك)؛ لأنه أنسب للمعنى، فلو وقفت عند الجار والمجرور (لهم) تشعّر أن الجملة ناقصة، فجاءت كلمة (عذاب) لتكمل المعنى، والله تعالى أعلى وأعلم.

المسألة الثامنة: الاستثناء المتصل

قال الألوسي عند إعرابه للاستثناء في جملة (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) من قوله تعالى: ﴿كُلُّ

الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٥): "والاستثناء متصل؛ لأن المراد على كل تقدير أنه حرمه على نفسه، وعلى أولاده، وقيل: منقطع، والتقدير: ولكن حرم إسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم، وصحح الأول"^(٦).

المناقشة والتحليل

ذكر العلماء في الاستثناء الوارد في الآية السابقة قولين:

(١) الإنصاف: ٦١/١.

(٢) الدر المصون: ٣٠٩/٣، وإرشاد العقل السليم: ٥٧/٢، وروح المعاني: ٢٢٠/٣.

(٣) الدر المصون: ٣٠٩/٣.

(٤) البحر المحيط: ٥٤٥/٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ٩٣.

(٦) روح المعاني: ٢/٤.

١- استثناء متصل: واختار هذا الوجه القرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وأبو السعود، والألوسي^(١)، قال أبو حيان: " وهذا الاستثناء يحتمل الاتصال والانقطاع ، فإن كان متصلاً كان التقدير: إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة، فليست فيها الزوائد التي افتروها وادعوا تحريمها، وإن كان منقطعاً كان التقدير: لكن إسرائيل حرم ذلك على نفسه خاصة، ولم يحرمه الله على بني إسرائيل، والاتصال أظهر " ^(٢).

٢- استثناء منقطع: ذكر الطبري فيما نقله عن الضحاك أنه استثناء منقطع، قال: " وتأويل الآية: كل الطعام كان جلاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة وبعد نزولها، (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة)، بمعنى: لكن إسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بعض ذلك، وكأن الضحاك وجّه قوله: (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) إلى الاستثناء الذي يسميه النحويون (الاستثناء المنقطع) " ^(٣).

وبعد، فإن الوجه الراجح في المسألة هو أن الاستثناء في الآية متصل؛ لأن المعنى " أن المطاعم كلها لم تنزل حلاً لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة سوى ما حرم إسرائيل على نفسه، فلما نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الإبل والبانها؛ لتحريم إسرائيل ذلك على نفسه " ^(٤).

المسألة التاسعة: الجملة بعد اسم الإشارة

قال الألوسي عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿ هَاتِئِمَّ أَوْلَاءٌ مَّحْبُوبَةٌ ﴾ ^(٥): " قال البصريون: هي في محل نصب على الحال؛ أي: " ها أنت ذا قائلاً "، والحال ههنا لازمة؛ لأن الفائدة معقودة بها وبها تتم، والعامل فيها حرف التنبيه أو اسم الإشارة ... ولا يخفى أن ما قاله البصريون هو الظاهر من كلام العرب؛ لأنهم قالوا: (ها أنت ذا قائماً) فصرّحوا بالحالية، وإن كان المعنى على الإخبار بالحال " ^(٦).

المناقشة والتحليل

اختلف العلماء في إعراب قوله تعالى: (ها أنتم أولاء تحبونهم) إلى عدة آراء:

١- (أنتم) مبتدأ، و(أولاء) خبره، و (تحبونهم) جملة فعلية في موضع نصب على الحال من (أولاء): واختار هذا الوجه ابن الأنباري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي^(٧)، قال أبو حيان: " واختلف

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٥/٤، والبحر المحيط: ٤/٣، والدر المصون: ٣١١/٣، وروح المعاني: ٢/٤، وإرشاد العقل السليم: ٥٨/٢.

(٢) البحر المحيط: ٤/٣.

(٣) جامع البيان: ٩/٦.

(٤) تفسير النسفي: ١٩٩/١.

(٥) سورة آل عمران: آية ١١٩.

(٦) روح المعاني: ٣٨-٣٩/٤.

(٧) الإنصاف: ٢٣٨/٢، والبحر المحيط: ٤٥٨/١، والدر المصون: ٤٧٤/١، وروح المعاني: ٣٨-٣٩/٤.

المعربون في إعراب هذه الجملة، فالمختار أن (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء) خبر، و(تحبونهم) حال، وقد قالت العرب: ها أنت ذا قائماً، وهأنا ذا قائماً، وقالت أيضاً: هذا أنا قائماً، وها هو ذا قائماً، وإنما أخبر عن الضمير باسم الإشارة في اللفظ، وكأنه قال: أنت الحاضر، وأنا الحاضر، وهو الحاضر، والمقصود من حيث المعنى الإخبار بالحال، ويدل على أن الجملة حال مجيئهم بالاسم المفرد منصوباً على الحال، فيما قلناه من قولهم: ها أنت ذا قائماً، ونحوه^(١).

٢- (أنتم) مبتدأ، و(أولاء) منادى حذف منه حرف النداء، و (تحبونهم) خبر المبتدأ: وقد ذكر هذا الوجه أبوحيان، والسمين الحلبي^(٢)، واعترض الألويسي عليه^(٣)، ومذهب البصريين أن حذف حرف النداء مع اسم الإشارة لا يجوز إلا في شذوذ أو ضرورة^(٤)، ولكن أجازة طائفة من النحاة منهم ابن مالك؛ لورود السماع به، فمما ورد منه مع اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ﴾^(٥)، أي: يا هؤلاء، وقول الشاعر:

ذَا، ازِعْوَاءَ فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرَّ
أَي: يا ذا^(٧).

٣- (أنتم) مبتدأ، و(أولاء) بمعنى: الذي، و(تحبونهم) صلته، وهو خبر المبتدأ: وذكر هذا الوجه الزجاج، ومكي، والزمخشري، والنسفي^(٨)، ومجيء ألفاظ الإشارة أسماء موصولة مسألة خلافية في علم النحو، فقد أجازة الكوفيون، ورفضه البصريون، قال ابن الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أن (هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى (الذي) والأسماء الموصولة، نحو: (هذا قال ذلك زيد)؛ أي: الذي قال ذلك زيد، وذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى (الذي)، وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الأسماء الموصولة"^(٩).

٤- (أنتم) مبتدأ، و(أولاء) منصوب على الاختصاص بإضمار (أعنى)، و(تحبونهم) خبره: وقد ذكره مكي، والعكبري^(١٠).

(١) البحر المحيط: ٤٥٨/١.

(٢) البحر المحيط: ٤٥٩/١، والدر المصون: ٤٧٦/١.

(٣) روح المعاني: ٣٩/٤.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك: ١٠٥٤/٢.

(٥) سورة البقرة: آية ٨٥.

(٦) البيت بلا نسبة في شرح ابن عقيل ١٨٩/٣، وشرح الكافية الشافية: جمال الدين أبي عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ١٢٩٢/٢.

(٧) شرح ابن عقيل: ١٨٩/٣-١٩٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٤٦٣/١، ومشكل إعراب القرآن: ٥٩/١، والكشاف: ٤٣٥/١، وتفسير النسفي: ٢٠٨/١.

(٩) الإنصاف: ٢٣٦/٢.

(١٠) مشكل إعراب القرآن: ٥٩/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٨٦/١.

وقد اعترض أبوحيان، والسمين الحلبي، والألوسي^(١)، على هذا الوجه، قال أبوحيان: " وقد نص النحويون على أن التخصيص لا يكون بالنكرات، ولا بأسماء الإشارة"^(٢)، وهذا ما أكده سيبويه سابقاً بقوله: " فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم"^(٣)، وذهب إليه أكثر العلماء، ومن الذين فصلوا فيه المرادي، حيث استعرض مواضع النصب على الاختصاص، حيث يقول: " وذلك الاسم ثلاثة أنواع: الأول: (أيها وأيتها)، نحو: أنا أفعل كذا أيها الرجل، والثاني: المعرف بالإضافة، نحو: قوله - صلى الله عليه وسلم -: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة، والثالث: المعرف بالألف واللام، نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف"^(٤).

٥- (أنتم) مبتدأ، و (أولاء) خبره، وجملة " تحبونهم) مستأنفة مبنية للجملة قبلها: واختار هذا الوجه الرضي حيث قال: " فالجملة بعد اسم الإشارة لازمة، لبيان الحالة المستغربة، ولا محل لها، إذ هي مستأنفة"^(٥).

٦- (أنتم) مبتدأ أول، و (أولاء) مبتدأ ثانٍ، و (تحبونهم) خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر المبتدأ الأول: وقد ذكره أبوحيان، والألوسي^(٦).

٧- (أنتم) مبتدأ، و (أولاء) في محل نصب بفعل يفسره ما بعده، والجملة خبر المبتدأ: وقد ذكره أبوحيان والألوسي^(٧).

والراجح في المسألة هو إن (تحبونهم) جملة فعلية في موضع نصب على الحال، أو خبر المبتدأ الثاني، وهذا لا يتعارض مع تمام المعنى، والله أعلم.

المسألة العاشرة: المفعول لأجله

قال الألوسي عند إعرابه لكلمة (ابتغاء) من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾^(٨): "ونصب (ابتغاء) على أنه مفعول كما هو الظاهر، وقال الحوفي: إنه مصدر في موضع الحال؛ أي: مبتغين وطالبيين اتخاذ حلية، وهي ما يتزين ويتجمل به كالحلي المتخذ من الذهب والفضة"^(٩).

(١) البحر المحيط: ٤٥٨/١، والدر المصون: ٤٧٧/١.

(٢) البحر المحيط: ٤٥٨/١.

(٣) الكتاب: ٢٣٦/٢.

(٤) توضيح المقاصد: ١١٥٠/٣.

(٥) شرح الكافية للرضي: ٤٢٣/٤.

(٦) البحر المحيط: ٤٢/٣، وروح المعاني: ٣٩/٣.

(٧) البحر المحيط: ٤٢/٣، وروح المعاني: ٣٩/٣.

(٨) سورة الرعد: آية ١٧.

(٩) روح المعاني: ١٣١/١٣.

المناقشة والتحليل

ذكر العلماء في إعراب كلمة (ابتغاء) وجهين:

١- مفعول لأجله: واختار هذا الوجه القرطبي، والعكبري، وأبوحيان، والسمين الحلبي، والألوسي، وابن عاشور^(١)، قال السمين: " قوله: (ابتغاء) فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعول من أجله، والثاني: أنه مصدر في موضع الحال؛ أي: مبتغين حلية"^(٢).

٢- مصدر في موضع الحال: واختار هذا الوجه الحوفي، والنسفي^(٣)، قال الحوفي: " إنه مصدر في موضع الحال؛ أي: مبتغين حلية"^(٤).

ومما سبق يبدو أن الرأي الراجح في المسألة هو أن (ابتغاء) مفعول لأجله؛ لأنه تحقق فيها شروط المفعول لأجله، الذي هو: " المصدر المعلل لحدث شاركه وقتاً، وفاعلاً"^(٥)، فكلمة (ابتغاء) مصدر منصوب ذكر علة لإيقاد النار، وزمنه وزمن الإيقاد واحد، وفاعلها واحد، وهذا ما ذهب إليه أبوحيان بقوله: " وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله، وشروط المفعول من أجله موجودة فيه"^(٦)، والله أعلم.

المسألة الحادية عشرة: ضمير الفصل

قال الألوسي عند إعرابه للضمير المنفصل (هو) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٧): " (هو) ضمير فصل، وهو الأظهر، وجوز أن يكون مبتدأ خبره (الأبتر)، والجملة خبر (شانئك)"^(٨).

المناقشة والتحليل

ذكر العلماء في إعراب (هو) ثلاثة وجوه:

١- ضمير فصل: واختار هذا الوجه النسفي، وأبوحيان، والألوسي، وابن عاشور^(٩)، قال أبوحيان: " و(هو) مبتدأ، والأحسن الأعراف في المعنى أن يكون فصلاً؛ أي: هو المنفرد بالبتير المخصوص

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٦/٩، والتبيان في إعراب القرآن: ٧٥٦/٢، البحر المحيط: ٣٧٢/٥، الدر المصون: ٤٠/٧، وروح المعاني: ١٣١/١٣، والتحرير والتنوير: ١٢٠/١٣.

(٢) الدر المصون: ٤٠/٧.

(٣) لم أهدت لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٣٧٢/٥، تفسير النسفي: ٣٠٦/٢.

(٤) لم أهدت لكتابه؛ لذا نقلت رأيه من البحر المحيط: ٣٧٢/٥.

(٥) شرح قطر الندى: ص ١٧٥.

(٦) البحر المحيط: ٣٧٢/٥.

(٧) سورة الكوثر: آية ٣.

(٨) روح المعاني: ٢٤٨/٣٠.

(٩) تفسير النسفي: ٤٧٠/٤، والبحر المحيط: ٥٢١/٨، وروح المعاني: ٢٤٨/٣٠، والتحرير والتنوير: ٥٧٦/٣٠.

به " (١) .

٢- مبتدأ: ذكر هذا الوجه بالإضافة إلى الوجه السابق كل من ابن الأنباري، والعكبري، والسمين الحلبي ، دون أن يقدموا وجهاً على الآخر^(٢)، قال ابن الأنباري: " فيه وجهان: أحدهما: أن يكون فصلاً لا موضع له من الإعراب، و(الأبتر) خبر (إن)، والثاني: أن يكون مبتدأ، و(الأبتر) خبره، والمبتدأ وخبره، خبر (إن)" (٣) .

٣- توكيد للضمير المستتر في (شأنك): وقد ذكر هذا الوجه العكبري^(٤)، واعترض عليه ابن هشام بقوله: " ووهم أبو البقاء فأجاز في (إن شأنك هو الأبتر) التوكيد، وقد يريد أنه توكيد لضمير مستتر في (شأنك) لا لنفس (شأنك) " (٥) .

والخلاصة أن (هو) في الآية ضمير فصل؛ لأن فائدة ضمير الفصل هو قصر الصفة على الموصوف، فهنا قصر صفة الأبتر على الموصوف، وهو شأن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال السيوطي: " فائدة الفصل عند الجمهور إعلام السامع بأن ما بعده خبر لا نعت مع التوكيد، وأضاف إلى ذلك البيانين وتبعهم السهيلي الاختصاص، فإذا قلت: كان زيد هو القائم، أفاد اختصاصه بالقيام دون غيره، وعليه: ﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٦) " (٧) .

(١) البحر المحيط: ٥٢١/٨ .

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٤١/٢، التبيان في إعراب القرآن: ١٣٠٦/٢، والدر المصون: ١٢٦/١١ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٤١/٢ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١٣٠٦ /٢ .

(٥) مغني اللبيب: ٦٤٣/٢-٦٤٤ .

(٦) سورة الكوثر: آية ٣ .

(٧) همع الهوامع: ٢٣١/١ .

المبحث الثاني:

اختياراته في باب الأفعال

سوف أتناول في هذا المبحث المسائل الآتية:

أولاً: " هات " بين الإسمية والفعلية.

ثانياً: جزم الفعل المضارع.

المسألة الأولى: (هات) بين الإسمية والفعلية

قال الألويسي عند إعرابه لكلمة (هاتوا) من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١): " و(هاتوا) بمعنى أحضروا، والهاء أصلية لا بدل من همزة (آتوا)، و(ها) للتنبية، وهي فعل أمر خلافاً لمن زعم أنها اسم فعل أو صوت بمنزلة (ها) " ^(٢).

المناقشة والتحليل

انقسمت آراء النحاة والمفسرين حول (هات) إلى ثلاثة أقوال:

- ١- أنها فعل: وقد اختار هذا الوجه العكبري، وابن مالك، وابن هشام، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والسيوطي، والألويسي، وابن عاشور^(٣)، قال السمين: " واختلف في (هات) على ثلاثة أقوال: أحدها أنه فعل، وهذا هو الصحيح؛ لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة، نحو: هاتوا، هاتي، هاتيا، هاتين " ^(٤).
 - ٢- أنها اسم فعل بمعنى أحضر: واختار هذا الوجه الزمخشري في المفصل، إذ قال: " أسماء الأفعال والأصوات على ضربين: ضرب لتسمية الأوامر، وضرب لتسمية الأخبار، والغلبة للأول، وهو ينقسم إلى متعدٍ للمأمور، وغير متعدٍ له، فالمتعدي، نحو قولك: رويداً رويداً؛ أي: أروده وأمهله، وهلم زيداً؛ أي: قرّبه وأحضره، وهات الشيء؛ أي: أعطيه، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^(٥) " ^(٦).
 - ٣- أنها اسم صوت بمعنى (ها): واختار هذا الوجه الزمخشري في الكشاف، واختاره أيضاً الرازي، والنسفي^(٧)، قال الرازي: " (هات) صوت بمنزلة (ها) في معنى أحضر " ^(٨).
- ومما سبق يتبين أن الرأي الراجح هو التوجيه القائل بأن (هات) فعل؛ لأن حد الفعل ينطبق عليها، وهو

(١) سورة البقرة: آية ١١١.

(٢) روح المعاني: ٣٥٩/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦/١، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢٠٥/٢، وشرح شذور الذهب: ص ٥٨، والبحر المحيط: ٥٠٧/١، والدر المصون: ٧١/٢، والإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، ٥٢٢/١، وروح المعاني: ٣٥٩/١، والتحرير والتنوير: ٦٧٤/١.

(٤) الدر المصون: ٧١/٢.

(٥) سورة البقرة: آية ١١١.

(٦) المفصل في علم العربية المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة التقدم، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ، ص ١٥١.

(٧) الكشاف: ٢٠٤/١، ومفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٤/٤، وتفسير النسفي: ٨٦/١.

(٨) مفاتيح الغيب: ٤/٤.

قبول ضمائر الرفع البارزة، وهذا ما أكده أبوحيان بقوله: " وهي فعل خلافاً لمن زعم أنها اسم فعل، والدليل على فعليتها اتصال الضمائر بها "(١).

المسألة الثانية: جزم الفعل المضارع

قال الألوسي عند إعرابه لكلمة (فتتقلبوا) من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢): " إما مجزوم بالعطف، وهو الأظهر، وإما منصوب في جواب النهي "(٣).

المناقشة والتحليل

اختلف النحاة في إعراب كلمة (فتتقلبوا) من الآية السابقة إلى قولين:

١- مجزومة عطفاً على فعل النهي: واختار هذا الوجه السمين الحلبي، والألوسي (٤)، قال السمين: " فيه وجهان أظهرهما: أنه مجزوم عطفاً على فعل النهي، والثاني: أنه منصوب بإضمار (أن) بعد الفاء في جواب النهي "(٥).

٢- منصوبة بإضمار (أن) بعد الفاء في جواب النهي: وقد ذكر هذا الوجه بالإضافة إلى الوجه الأول العكبري، وأبو السعود (٦)، قال العكبري: " يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على (ترتدوا)، وأن يكون منصوباً على جواب النهي "(٧).

وبعد، فالظاهر أن كلا الوجهين راجح في المسألة؛ لأن كل وجه له من الأدلة ما يرجحه، فالوجه الأول يترجح بكون الفعل معطوفاً على الفعل المجزوم (ترتدوا)، ويترجح الوجه الثاني بكون الفعل المضارع واقعاً في جواب النهي، وفي هذه الحالة يجب حذف (أن) التي تنصب الفعل المضارع، قال ابن عقيل: " إنَّ (أن) التي تنصب الفعل المضارع بعد الفاء المجاب بها نفي محض، أو طلب محض، واجبة الحذف "(٨).

(١) البحر المحيط: ٥٠٧/١.

(٢) سورة المائدة: آية ٢١.

(٣) روح المعاني: ١٠٦/٦.

(٤) الدر المصون: ٢٣١/٤، وروح المعاني: ١٠٦/٦.

(٥) الدر المصون: ٢٣١/٤.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٤٣٠/١، إرشاد العقل السليم: ٢٣/٣.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٤٣٠/١.

(٨) شرح ابن عقيل: ٩/٤.

المبحث الثالث

اختياراته في باب الحروف

سوف أتناول فيه المسائل الآتية:

أولاً: حكم العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

ثانياً: العطف بالواو هل يقتضي ترتيباً؟

ثالثاً: منهج الألوسي في اختياراته.

المسألة الأولى: حكم العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض

قال الألويسي عند إعرابه لكلمة (الأرحام) على قراءة الجر من قوله تعالى: ﴿الَّذِي نَسَّأَ لُونَهُ بِرِيءٍ وَأَلْزَمَ﴾^(١) " وقرأ حمزة بالجر، وخرجت في المشهور على العطف على الضمير المجرور... وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين، ولسنا متعبدين باتباعهم"^(٢).

المناقشة والتحليل

للنحاة في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

١- مذهب البصريين^(٣): وهو عدم جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار: وذهب إليه سيبويه، والمازني، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، وأبو علي الفارسي، والزمخشري^(٤)، قال سيبويه: "ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمّر المجرور وذلك قولك: مررتُ بك وزيدٍ، وهذا أبوك وعمرو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتُ أنها لا يُتكلّم بها إلا معتمدة على ما قبلها وأنها بدلٌ من اللفظ بالتثوين؛ فصارت عندهم بمنزلة التثوين فلما ضعفتُ عندهم كرهوا أن يُتبعوها الاسم"^(٥).
ومما احتجوا به:

- " أن الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور - والضمير المجرور إذا كان مجروراً اتصل بالجار، ولم يفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلاً، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب - فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعطف الاسم الجار على الحرف لا يجوز"^(٦)، وكذلك قالوا: " إن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلول كل واحد منهما محل الآخر، وضمير الجر غير صالح لحلوله محل ما يعطف عليه، فامتنع العطف عليه إلا مع إعادة الجار"^(٧).
- " أن الضمير مشبه بالتثوين، فكما لا يجوز العطف على التثوين، لا يجوز كذلك العطف على الضمير إلا بإعادة الجار"^(٨).

(١) سورة النساء: آية ١.

(٢) روح المعاني: ١٨٤/٤.

(٣) الإنصاف: ٣٤/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١٠٢٦/٢، وشرح ابن عقيل: ١٧٦/٣.

(٤) الكتاب: ٣٨١/٢، ومشكل إعراب القرآن: ١٧٧/١، والمقتضب: ١٥٢/٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٦/٢، والأصول في النحو: ١١٩/٢، والمحزر الوجيز: ٥/٢، الكشاف: ٤٩٢/١.

(٥) الكتاب: ٣٨١/٢.

(٦) الإنصاف: ٣٦-٣٧/٢.

(٧) شرح التسهيل: ٣٧٥/٣.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٦/٢.

٢- مذهب الكوفيين^(١): وهو جواز العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الجار، مثل: مررت بك وبزيد: وذهب إليه: يونس، والأخفش، والرازي، والشلوبين، وأبوحيان، والسمين الحلبي، وابن عقيل، والألوسي^(٢)، قال السمين الحلبي: " فالأولى حمل هذه القراءة على العطف على الضمير، ولا التفات إلى طعن مَنْ طعن فيها، وحمزة بالرتبة السنيّة المانعة له مِنْ نقل قراءة ضعيفة "^(٣).
ومما احتجوا به:

- " قالوا: الدليل على أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب ، فأما التنزيل فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَبَسَّطْنَا فِي السَّمَاءِ قُلُوبَ الَّذِينَ يَفْتَنِيكُمْ فِيهَا وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) ، وأما كلام العرب، فقد قال الشاعر:

فاليوم قَرَّبْتُ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا فَازْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ^(٦)

فالأيام: خفض بالعطف على الكاف في (بك)، والتقدير: بك وبالأيام "^(٧).
وقال الشاعر:

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبُ غَوَظٌ نَفَانِفٌ^(٨)

" فالكعب: مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في (بينها)، والتقدير: وما بينها وبين الكعب غوط نفانف "^(٩).

وقد وصف البصريون هذه القراءة باللحن، قال النحاس: " فأما البصريون فقال رؤسائهم : هو لحن لا تحل القراءة به "^(١٠)، وقد ردوا أدلة الكوفيين^(١١).

(١) الإنصاف: ٣٤/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١٠٢٦/٢، وشرح ابن عقيل: ١٧٦/٣.

(٢) شرح التسهيل: ٣٧٥/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١٢٦/٢، ومفاتيح الغيب: ١٣٣/٩، والمساعد: ٤٧٠/٢، والبحر

المحيط: ١٦٧/٣، والدر المصون: ٥٥٥/٣، وشرح ابن عقيل: ١٧٦/٣، روح المعاني: ١٨٤/٤.

(٣) الدر المصون: ٥٥٥/٣.

(٤) سورة النساء: آية ١.

(٥) سورة النساء: آية ١٢٧.

(٦) البيت بلا نسبة في الإنصاف: ٣٤/٢، وشرح ابن عقيل: ١٧٦/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١٠٢٦/٢.

(٧) الإنصاف: ٣٥-٣٤/٢.

(٨) البيت لمسكين الدرامي، لم أعثر على ديوانه، ولكن البيت موجود في الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٤٩٤/٦، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء: ٨٦/٢، والإنصاف: ٣٥/٢.

(٩) الإنصاف: ٣٥/٢.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس: ص ١٦٩.

(١١) ينظر الإنصاف: ٤٢-٣٧/٢.

واعترض أبوحيان على وصف قراءة حمزة باللحن فقال: " ومن ادّعى اللحن فيها أول الغلط على حمزة فقد كذب " (١).

٣- مذهب الجرمي والزيادي (٢): وهو أنه إذا أكد الضمير جاز عطف الظاهر على الضمير المجرور من دون إعادة الجار، مثل: مررت بك أنت وزيد، ورد هذا المذهب بأنه لم يسمع ذلك، وأنه خلاف القياس (٣).

والخلاصة في المسألة هو جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه، أما السماع، فما روي من قول العرب: ما فيها غيره وفرسه، بجر الفرس عطفاً على الضمير في غيره، وقراء الجر لقوله تعالى: ﴿الَّذِي نَسَاؤُنَ بِهِمُ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٤) (٥).

وأما القياس فكما يجوز أن يبدل من الضمير المجرور ويؤكد بغير إعادة الجار، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة الجار (٦)، ثم إن حمزة لم ينفرد بهذه القراءة بل قرأ بها ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والأعمش؛ لذلك لا يمكن الطعن فيها.

المسألة الثانية: العطف بالواو هل يقتضي ترتيباً؟

قال الألويسي عند إعرابه لـ (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مِيثَاقَ الْكِسْفِ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ (٧) فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمْزَلُهُمْ تَدْمِيرًا (٨)، " وعطف (قلنا) على (جعلنا) المعطوف على (آياتنا) بالواو التي لا تقتضي ترتيباً على الصحيح " (٩).

المناقشة والتحليل

في الواو العاطفة من حيث الدلالة على الترتيب أو عدمه ثلاثة مذاهب:

١- أن الواو للجمع المطلق: وهذا قول سيبويه (٩)، والمبرد حيث يقول: " فمعنى الواو الجمع بين الشئيين " (١٠)، وقيل: هو رأي جمهور النحاة (١١).

(١) البحر المحيط: ١٥٦/٢.

(٢) توضيح المقاصد والمسالك: ١٠٢٧/٢.

(٣) شرح الكافية للرضي: ٣٦٠/٢.

(٤) سورة النساء: آية ١.

(٥) البحر المحيط: ١٥٦/٢.

(٦) البحر المحيط: ١٥٧/٢.

(٧) سورة الفرقان: آية ٣٥ - ٣٦.

(٨) روح المعاني: ١٨/١٩.

(٩) الكتاب: ٤٣٧/١ - ٤٣٨.

(١٠) المقتضب: ٢٥/٢.

(١١) الجنى الداني: ص ١٥٩.

وقال العكبري: " الواو لا تدل على الترتيب عند الجمهور، وقال شاذمة تدل عليه "(^١).
وقد احتجوا:

- " أنه لو كانت للترتيب لما حسن قول القائل: تقاتل زيد وعمرو؛ إذ لا ترتيب فيه، ثم إنه كان يلزم أن يكون قول القائل: جاء زيد وعمرو، كاذباً عند مجيئهما معاً أو تقدم المتأخر، وليس كذلك.
- أنها لو كانت للترتيب لما حسن الاستفسار عن تقدم أحدهما، وتأخر الآخر لكونه مفهوماً من ظاهر العطف، ثم إنه كان يجب على العبد الترتيب عند قول سيده له: إيت بزيد وعمرو.
- أن الجمع المطلق معقول فلا بد له من حرف يفيد، وليس ثم من الحروف ما يفيد سوى الواو بالإجماع، فتعين أن يكون هو الواو، ثم إنها لو أفادت الترتيب لدخلت في جواب الشرط كالفاء ولا يحسن أن يقال: إذا دخل زيد الدار وأعطه درهماً، كما يحسن أن يقال فأعطه درهماً "(^٢).
- ٢- أن الواو تقتضي الترتيب: وهو قول قطرب، وأبي عبيدة، وثعلب، وهشام، والرعي، وأبي جعفر الدينوري، والشافعي(^٣).

و احتجوا على اقتضاء (الواو) للترتيب في المعنى والحكم بما يأتي:

- " قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ (^٤)، فإنه مقتضى للترتيب.
- ما روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَابِرِ اللَّهِ﴾ (^٥)، قال الصحابة للنبي - عليه السلام - : بم نبدأ؟ قال: " ابدؤوا بما بدأ الله به "، ولولا أن الواو للترتيب لما كان كذلك.
- ما روي أن واحداً قام بين يدي رسول الله، وقال: مَنْ أطاع الله ورسوله فقد اهتدى، وَمَنْ عصاهما فقد غوى، فقال - عليه السلام - : " بنس خطيب القوم أنت، قل: وَمَنْ عصى الله ورسوله فقد غوى "، ولو كانت الواو للجمع المطلق لما وقع الفرق (^٦).
- وقد رُدَّ على هذه الحجج بما يلي:- " أما الآية فلا نسلم أن الترتيب مستفاد منها، بل من دليل آخر، هو أن النبي - عليه السلام - رتب الركوع قبل السجود، وقال: " صلوا كما رأيتموني أصلي "، ولو كانت الواو للترتيب لما احتاج النبي - عليه السلام - إلى هذا البيان.

(^١) اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، وعبد الإله نبهان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٤٢٢هـ، ١/٤١٧.

(^٢) الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن علي بن محمد الأمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، ٦٤/١.

(^٣) الجنى الداني: ص ١٥٩، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٢/٤٤٤.

(^٤) سورة الحج: آية ٧٧.

(^٥) سورة البقرة: آية ١٥٨.

(^٦) الإحكام في أصول الأحكام: ١/٦٦.

- وأما قوله - عليه السلام - : " ابدؤوا بما بدأ الله به " فهو دليل عليهم، حيث سأله الصحابة عن ذلك مع أنهم من أهل اللسان، ولو كانت الواو للترتيب لما احتاجوا إلى ذلك السؤال.

- وأما قوله - عليه السلام - " قل: ومن عصى الله ورسوله فقد غوى " إنما قصد به أفراد ذكر الله تعالى أولاً مبالغة في تعظيمه، لا أن الواو للترتيب " (١).

٣- أن الواو للترتيب حيث يستحيل الجمع: ونسب هذا القول للفراء (٢).

وينبغي الإشارة إلى أن هناك خطأ، وعدم تحرر في نسبة الآراء إلى أصحابها، فقد نسبوا إلى ثعلب القول باقتضاء الواو للترتيب، وما في مجالسه عكس ذلك، يقول ثعلب: " إذا قلت: قام زيد وعمرو، فإن شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد، وإن شئت كان بمعنى التأخير، وإن شئت كان قيامهما معاً " (٣)، وهذا يتفق مع قول سيبويه حيث يقول: " وذلك قولك: مررت برجل وحمار قبل، فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار، كأنك قلت: مررت بهما، فالنفي في هذا أن تقول: ما مررت برجل وحمار؛ أي: ما مررت بهما، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء؛ لأنه يجوز أن تقول: مررت بزيد وعمرو، والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة " (٤).

وقد نفت الشاطبي إلى ذلك حين قال: " وبعضهم يحكي عن الفراء المخالفة في هذا، وليس بصحيح؛ إذ قد نص في معاني القرآن على ما نص عليه غيره من عدم التزام الترتيب " (٥)، يقول الفراء: " فأما الواو فإن شئت جعلت الآخر هو الأول، والأول الآخر، فإذا قلت: زرت عبد الله وزيدا، فأيهما شئت كان هو المبتدئ بالزيارة " (٦)، وهو موافق لكلام سيبويه وغيره من البصريين والكوفيين.

وقد نسب ابن عقيل القول بالترتيب إلى الكوفيين حين قال: " ومذهب الكوفيين أنها للترتيب " (٧)، وقد نفي ابن مالك هذه التهمة عن أئمة الكوفيين حين قال: " وزعم بعض أهل الكوفة أن الواو للترتيب، وليس بمصيب، وأئمة الكوفة برآء من هذا القول، لكنه مقول " (٨).

(١) الإحكام في أصول الأحكام: ٦٧/١.

(٢) الجنى الداني: ص ١٥٩، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ٧٠/٥.

(٣) مجالس ثعلب: ٣٨٦/٢.

(٤) الكتاب: ٤٣٧/١-٤٣٨.

(٥) المقاصد الشافية: ٧٠/٥.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣٩٦/١.

(٧) شرح ابن عقيل: ١٦٦/٣.

(٨) شرح الكافية الشافية: ١٢٠٦/١.

ونسب السيوطي القول بالترتيب إلى هشام وأبي جعفر الدينوري^(١)، لكن المرادي نسب إليهما التفصيل في هذه المسألة، حيث قال: "ولكن قال هشام والدينوري: إن الواو لها معنيان: معنى اجتماع، فلا تبالي بأيهما بدأت، نحو: اختصم زيد وعمرو، ورأيت زيدا وعمرا، إذا اتحد زمان رؤيتهما، ومعنى افتراق، بأن يختلف الزمان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر"^(٢).

وقد أنكر كثير من النحويين على السيرافي قوله: "وأجمع النحويون واللغويون من البصريين والكوفيين أن الواو لا توجب تقدم ما تقدم لفظه"^(٣)، فقد قال المرادي: "وقد علم بذلك أن ما ذكره السيرافي، والفارسي، والسهيلي من إجماع النحاة بصريهم وكوفيهم على أن الواو لا ترتب غير صحيح"^(٤).

وقال أبوحيان: "غير صحيح؛ لوجود الخلاف في ذلك"^(٥).

والخلاصة في المسألة أن الواو العاطفة لا تقتضي ترتيباً على الصحيح، وهو قول سيبويه ومن وافقه؛ لأن الواو بأصل وضعها لا تقتضي إلا مطلق الجمع، أما الترتيب أو المعية فقد يحصلان بعوامل محددة كالترتيب بسبب الأهمية، أو مراعاة الترتيب الزمني أو المكاني، يقول السهيلي: "ما تقدم في الكلام فتقدمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان، والمعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء: إما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب، وإما بالفضل والكمال"^(٦).

ثالثاً: منهج الألوسي في اختياراته

من خلال مناقشة اختيارات الألوسي النحوية، يخلص الباحث إلى المنهج والأسس التي اعتمد عليها وسلكها في اختياراته، وهي كالاتي:

أولاً: منهجه في اختياراته

يمكن وصف منهجه في الاختيارات من خلال النقاط الآتية:

١- يعرض الألوسي آراء العلماء في المسألة النحوية، ثم يرجح الرأي النحوي الذي يراه مناسباً، كما في مسألة (إذ) الظرفية.

٢- الألوسي في بعض اختياراته لا يعلل، ولا يبين السبب، فيكتفي بأن يقول: وهو الصحيح، ولا يخفى رجحان الوجه الأول، والأول أولى، كما في مسألة (الاستثناء المنقطع).

(١) همع الهوامع: ١٥٦/٣.

(٢) الجنى الداني: ص ١٥٩.

(٣) شرح كتاب سيبويه: يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٣٣٠/٢.

(٤) الجنى الداني: ١٥٩.

(٥) ارتشاف الضرب: ١٩٨٢/٤.

(٦) نتائج الفكر: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي، حققه وعلق عليه: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٢٠٩.

٣- في اختيارات أخرى يعلل ويبين سبب الاختيار، كما في مسألة (هل تأتي الحال من المنادى؟)
٤- كانت عباراته التي استخدمها في اختياراته صريحة لا لبس فيها، مثال ذلك: والصحيح الجواز، فاللائق أن تجعل منصوبة، ورجح الأول، والأول أحسن، ولا يخفى رجحان الوجه الأول، وصحح الأول.
ثانياً: الأسس التي اعتمد عليها في اختياراته

اعتمد الألوسي جملة من الأسس، بنى عليها قناعته باختيار الوجه النحوي، وهذه الأسس هي:

١- المعنى

يهتم الألوسي بالمعنى اهتماماً عظيماً، فالإعراب عنده يتوقف على فهم المعنى أولاً، ومن الأمثلة التي تدل على اعتماده على المعنى في الاختيار:

- قال عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ﴾^(١) الظرف فيه خبر مقدم، و (آيات) مبتدأ مؤخر أو بالعكس ورجح الثاني بأنه أدخل في جزالة المعنى؛ إذ المقصود الأصلي انقسام الكتاب إلى القسمين المعهودين لا كونهما من الكتاب^(٢).

٢- الشواهد النحوية

يختار الألوسي رأياً بالاستناد إلى الشواهد النحوية، ومثال ذلك: قال عند تفسيره لمعنى (من) في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُفِيقُوا مِمَّا حُبَبْنَا﴾^(٣)، " و(من) تبعيضية، ويؤيده قراءة عبد الله (بعض ما تحبون) " ^(٤).

٣- القواعد النحوية والأصول النحوية

يؤسس الألوسي ترجيحاته على القواعد النحوية والأصول النحوية أيضاً، كما في مسألة (جزم الفعل المضارع، ومسألة (هل تأتي الحال من المنادى؟).

(١) سورة آل عمران: آية ٧.

(٢) روح المعاني: ٨٠/٣.

(٣) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(٤) روح المعاني: ٢٢٢/٣.

المبحث الخامس موقفه من المذاهب النحوية

سوف أتناول في هذا المبحث المسائل الآتية:

أولاً: موقفه من المذهب البصري.

ثانياً: موقفه من المذهب الكوفي.

ثالثاً: مذهبه النحوي.

أولاً: موقفه من المذهب البصري

إن الناظر في تفسير روح المعاني يجد أن المصنف لم يتعصب لأي مذهب، بل كان يختار ويعترض بناء على ثقافته النحوية، فأحياناً يميل إلى رأي البصريين، وأحياناً أخرى يعترض عليهم، وهذا الأمر كرره بالنسبة للمذهب الكوفي، والمذاهب النحوية الأخرى، والباحث توقف عند هذين المذهبين دون غيرهما لشهرتهما، واتخاذهما أنموذجاً ليدلل على أن الألويسي كان يعترض ويختار بناء على ثقافته النحوية، ويمكن توضيحه من خلال ما يأتي:

١- يرجح رأي البصريين ويختاره

أ- قال مرجحاً رأي البصريين في إعراب قوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثِلَتَ وَرَبِيعَ﴾^(١): " منصوبة على الحال من فاعل (طاب) المستتر، أو من مرجعه، وجوز العلامة كونها حالاً من (النساء) على تقدير جعل (من) بيانية وذهب أبو البقاء إلى كونها بدلاً من (ما)، وإلى الحالية ذهب البصريون، وهو المذهب المختار، والكوفيون لم يجوزوا ذلك؛ لأنها معارف عندهم، وأوجبوا في هذا المقام ما ذهب إليه أبو البقاء"^(٢).

ب- قال مرجحاً رأي البصريين في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣): جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله على ما ذهب إليه جمهور البصريين، وهو الصحيح"^(٤).

٢- يعترض على البصريين

أ- قال معترضاً على رأي البصريين في مسألة إدغام الراء في اللام في قوله تعالى: ﴿فَيَجْعَلُ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٥): " ومنع إدغام الراء في اللام مذهب البصريين، وقد أجازوه الكوفيون وحكوه سماعاً، منهم: الكسائي، والفراء، وأبو جعفر الرواسي، ولسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط، والقراء من الكوفيين ليسوا بمنحطين عن قراء البصرة، وقد أجازوه عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم؛ إذ من علم حجة على من لم يعلم"^(٦).

ب- قال معترضاً على رأي البصريين في قراءة الجر لكلمة (الأرحام) من قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الْذِي سَاءَ لُونُ يَوْمِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٧)، " وقرأ حمزة بالجر وخرجت في المشهور على العطف على الضمير المجرور، ما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين، ولسنا متعبدین باتباعهم، وقد

(١) سورة النساء: آية ٣.

(٢) روح المعاني: ١٩٠/٤.

(٣) سورة هود: آية ٨٦.

(٤) روح المعاني: ١١٦/١٢.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٨٤.

(٦) روح المعاني: ٦٦/٣.

(٧) سورة النساء: آية ١.

أطال أبو حيان في البحر الكلام في الرد عليهم وادعى أن ما ذهبوا إليه غير صحيح، بل الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من الجواز، وورد ذلك في لسان العرب نثراً ونظماً^(١)، وقال في إعراب (ما) من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٢)، " في (ما) ثلاثة احتمالات: الرفع، والنصب، والجر... وعلى الثالث إما أن تكون معطوفة على الضمير المجرور، وما عند البصريين ليس بوحى فيجب اتباعه"^(٣).

ثانياً: موقفه من المذهب الكوفي

يمكن تجلية موقفه من المذهب الكوفي في النقاط الآتية:

١- يؤيد رأي الكوفيين ويختاره

أ- قال مؤيداً رأي الكوفيين في إعراب كلمة (ليذر) من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٤): " واللام في (ليذر) متعلقة بمحذوف هو الخبر لـ (كان)، والفعل منصوب بـ (أن) مضمرة بعدها كما ذهب إليه البصريون؛ أي: ما كان الله مريداً لأن يذر المؤمنين، وقال الكوفيون: اللام مزيدة للتأكيد، وناصبه للفعل بنفسها، والخبر هو الفعل، ولا يقدح في عملها زيادتها؛ إذ الزائد قد يعمل كما في حروف الجر المزیدة، فلا ضعف في مذهبهم كما وهم"^(٥).

ب- قال مرجحاً رأي الكوفيين في إعرابه لقوله تعالى على قراءة نصب (قيام): ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٦): " النصب على الحال، وخبر المبتدأ الظرف الذي هو (إذا) الفجائية، وهي حال لا بد منها؛ إذ هي محط الفائدة إلا أن يقدر الخبر محذوفاً؛ أي: فإذا هم مبعوثون أو موجودون قياماً، وإذا نصب قياماً على الحال فالعامل فيها ذلك الخبر المحذوف إن قلنا به، وإلا فالعامل هو العامل في الظرف، فإن كان (إذا) ظرف مكان على ما يقتضيه ظاهر كلام سيبويه، فتقديره فبالحضره هم قياماً، وإن كان ظرف زمان كما ذهب إليه الرياشي، فتقديره: ففي ذلك الزمان الذي نفخ فيه هم؛ أي: وجودهم... وإن كانت (إذا) حرفاً كما زعم الكوفيون فلا بد من تقدير الخبر، إلا إن اعتقدنا أن (ينظرون) هو الخبر ويكون عاملاً في الحال، ولعمري أن مذهب الكوفيين أقل تكلفاً"^(٧).

(١) روح المعاني: ١٨٤/٤.

(٢) سورة النساء: آية ١٢٧.

(٣) روح المعاني: ١٥٩/٥-١٦٠.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٧٩.

(٥) روح المعاني: ١٣٦/٤.

(٦) سورة الزمر: آية ٦٨.

(٧) روح المعاني: ٢٩/٢٤.

٢- يعترض على رأي الكوفيين

أ- قال معترضاً على رأي الكوفيين في إعراب (إن) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾^(١): "و(إن) هي المخففة من الثقيلة المفيدة لتأكيد الحكم ألغيت عن العمل فيما بعدها بتوسط (كان)، واللام هي الفاصلة بين المخففة والنافية، وزعم الكوفيون أن (إن) هي النافية واللام بمعنى: إلا، وقال البصريون: لو كان كذلك لجاز أن يقال: جاء القوم لزيداً على معنى إلا زيداً"^(٢).

ب- قال معترضاً على توجيه الكوفيين لكلمة (امرأة) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ حَاَفَتْ﴾^(٣): "وزعم الكوفيون أن امرأة مبتدأ، وما بعده الخبر وليس بالمرضى، وقد ر بعضهم هنا (كانت) لاطراد حذف كان بعد (إن)، ولم يجعله من الاشتغال، وهو مخالف للمشهور بين الجمهور"^(٤).

٣- يذكر رأي كل من المذهب البصري والكوفي دون ترجيح أو اعتراض

في مسائل كثيرة يكتفي الألويسي بذكر آراء المذهب البصري والكوفي دون ترجيح أو اعتراض، ومن أمثلة ذلك:

أ- قال عند تفسيره لكلمة (يا بني) من قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ﴾^(٥): "على إضمار القول عند البصريين، ويقدر بصيغة الإفراد على تقدير نصب (يعقوب)؛ أي: قال، أو قائلاً، وبصيغة التثنية على تقدير الرفع، ووقوع الجملة بعد القول مشروط بأن يكون المقصود مجرد الحكاية والكلام المحكي مشترك بين إبراهيم ويعقوب، وإن كان المخاطبون في الحالين متغايرين، وذهب الكوفيون إلى عدم الإضمار؛ لأن التوصية تشتمل على معنى القول، بل هي القول المخصوص كان حكمها حكمه، فيجوز وقوع الجملة في حيز مفعولها"^(٦).

ب- قال عند إعرابه لكلمة (زيتونة) من قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾^(٧)، "بدل من شجرة، وقال أبو علي: عطف بيان عليها، وهو مبني على مذهب الكوفيين من تجويزهم عطف البيان في النكرات، وأما البصريون فلا يجوزونه إلا في المعارف"^(٨).

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٢) روح المعاني: ٧/٢.

(٣) سورة النساء: آية ١٢٨.

(٤) روح المعاني: ١٦١/٥.

(٥) سورة البقرة: آية ١٣٢.

(٦) روح المعاني: ٣٨٩/١.

(٧) سورة النور: آية ٣٥.

(٨) روح المعاني: ١٦٧/١٨.

ثالثاً: مذهبه النحوي

يتضح لي بعد مناقشة اعتراضات واختيارات الألويسي النحوية أنه لم يستقر على مذهب نحوي معين يكون له مرجعاً، وإنما بنى اعتراضاته واختياراته على ثقافته النحوية، وقدرته العقلية على الاستقراء والاستنباط، مستعيناً بالسماع أو التعليل أو التأويل أو القياس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الرائعة والمفيدة مع هذا العالم الجليل في كتابه العظيم (روح المعاني)، ودراسة مصادره، وشواهد، ومصطلحاته، وأصوله النحوية، ونماذج من اعتراضاته واختياراته النحوية، والتي دلت بوضوح على مذهبه النحوي - رحمه الله -، سأقوم بذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

أولاً: النتائج :-

- ١- إن تفسير " روح المعاني " يُعدُّ موسوعة ثقافية ضخمة، شملت العلوم الشرعية فقهاً، وتفسيراً، وكذلك العلوم اللغوية، لغةً، ونحواً، و صرفاً، وبلاغاً، إذ يجد فيه كل طالب معرفةً بغيته.
- ٢- إنَّ روح المعاني يعد تفسيراً جامعاً للقراءات بأنواعها، فهو يذكر المتواترة، والصحيحة، والشاذة.
- ٣- لقد اعتنى الألويسي بالكشف عن أصول كثير من مفردات ألفاظ القرآن الكريم، فلم يكتفِ ببيان دلالة الألفاظ اللغوية، بل كان يشير إلى أصولها اللغوية التي تطورت عنها.
- ٤- نقل الألويسي عن عدد كبير من النحاة موزعين على المدارس النحوية المشهورة، مما يوحي بنظرته الشمولية، ومنهجيته التوسعية في طلب الرأي السديد، فهو يرى أن اتباع المذهب البصري ليس بفرض، " وإن سيبويه ليس بنبي " (١).
- ٥- الألويسي لا يميل إلى الاحتجاج برواية الحديث الشريف في إثبات القاعدة النحوية، شأنه في ذلك شأن النحاة الأوائل.
- ٦- استشهد الألويسي بالشعر وفق إجماع النحاة، فجاء بشواهد من عصور الاحتجاج المتفق عليها.
- ٧- جاءت الشواهد النثرية عند الألويسي قليلة قياساً بالشواهد القرآنية والشعرية، وهذا الأمر موجود عند جمهور النحاة.
- ٦- اعتد الألويسي بالسماع، واعتمده أساساً في قبول الآراء أو ردها، حيث قال: " ومن سمع حجة على من لم يسمع " (٢).
- ٧- لم يقف الألويسي في استخدامه للمصطلح النحوي عند مدرسة بعينها، وإن غلبت المصطلحات النحوية البصرية في التفسير.
- ٨- كان دقيقاً وصادقاً في نسبة الآراء النحوية لأصحابها، وكذلك نسبة آراء المفسرين.
- ٩- يحاول الألويسي ألا يجعل القارئ متلقياً فقط، بل يجعله يعمل ذهنه في كثير من المسائل بعبارات مثل " تدبر - تأمل - وهو كما ترى ".

(١) روح المعاني: ٥/٢٣.

(٢) روح المعاني: ١٣/١٩٤.

ثانياً: التوصيات:-

- ١- الاهتمام بالتراث النحوي، ودراسته بتعمق.
- ٢- يجب ترغيب الطلاب في دراسة النحو، ففي دراسة النحو إحياء للتراث، وصيانة للميراث.
- ٣- توجيه الدراسات والبحوث نحو تفسير (روح المعاني) فهو ميدان خصب للدراسات النحوية واللغوية والصرفية والبلاغية، والشرعية.
- ٤- حفل روح المعاني بالقراءات القرآنية، لذلك يجب الاهتمام بها، وما تحويه من تأويلات نحوية، فهذا يزيد اللغة اتساعاً.

الفهارس الفنية

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ثالثاً: فهرس أمثال العرب وأقوالهم .
- رابعاً: فهرس القوافي .
- خامساً: المصادر والمراجع.
- سادساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم الآية	اسم السورة ورقمها والآية	رقم الصفحة
الفاتحة (١)		
٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٣٨
٤	﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	٣٨ ، ٣٢
٦	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٥٨
البقرة (٢)		
١٧	﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾	٨٤
٢٠	﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾	٥٨
٢٣	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٥٣
٢٩	﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٣٤
٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	١٣٦ ، ١٣٧
٣٢	﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾	٩٥
٣٣	﴿ قَالَ يَكَادِمُ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	٣٦
٥٤	﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾	٧٩
٦٠	﴿ فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾	٧٩
٦١	﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ ﴾	١٢١
٧١	﴿ لَا ذُلٌّ تُبَدِّلُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْفِي الْحُرَّتَ ﴾	٧٨
٨٥	﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْلَآءُ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾	١٤٦
٨٨	﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	٨٦
٩١	﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	١٢٢

٨٩	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾	٩٧
٧٧	﴿ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾	١٠٢
١٥١	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ آمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾	١١١
١٦٤	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يٰبَنِيَّ ﴾	١٣٢
١٦٤	﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾	١٤٣
١٤٣	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾	١٤٦
١٤٢	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾	١٤٧
٣٢	﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	١٥٣
١٥٧	﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ ﴾	١٥٨
٧	﴿ يٰأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	١٦٨
٦٠	﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَرِيضُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾	٢٢٨
٢٢	﴿ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾	٢٣٣
٨٠	﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾	٢٥١
٤٣، ٤٢	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	٢٥٥
٣٣	﴿ أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	٢٦٦
٨٧، ٧	﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾	٢٦٧
١٢٣	﴿ إِلَّا أَنْ تُغِشُّوا فِيهِ ﴾	٢٦٧
٣١	﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	٢٧٨
١٣٨، ٤٨	﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾	٢٨٢
٨٣	﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ ﴾	٢٨٣
١٦٢	﴿ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	٢٨٤
آل عمران (٣)		
٨	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	٢
٣٥	﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾	٣

١٦٠	﴿ مِنْهُ آيَاتٌ ﴾	٧
٨٨	﴿ فِعْءٌ تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	١٣
٣٧	﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾	١٤
٧٨	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾	١٩
٦٤	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾	٢٠
١٣٩	﴿ تَوَاتَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ تَشَاءِ ﴾	٢٦
٨	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢٨
٧٢	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَضَرًا وَمَاعْمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾	٣٠
١٤١	﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُعَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	٣٥
٣٩	﴿ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ﴾	٤٥
١٤٣، ٣٤	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾	٩١
١٦٠	﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	٩٢
١٤٤	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَنِّي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾	٩٣
٤٠	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾	١٠٣
١٤٥	﴿ هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾	١١٩
٩٨	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	١٣٥
٦٧	﴿ يَقُولُونَ يَا فَوْهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾	-١٦٧ ١٦٨
١٦٣	﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾	١٧٩
٦٨	﴿ ذَابِقَةُ الْمَوْتِ ﴾	١٨٥
٧٨	﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾	-١٩٠ ١٩١

النساء (٤)

١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾	١
٧٣	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾	٢
١٦٢	﴿ مَثْنَىٰ وَثِلَتَ وَرَبْعَ ﴾	٣
١١٤	﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً ﴾	١١
٤٢	﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ ﴾	١٢
١١٥	﴿ حُرِّمَتْ ﴾	٢٣
١١٥	﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٤
٨٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً ﴾	٤٠
٢٢	﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾	٤٣
٦٧	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾	٤٦
٤٣	﴿ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾	٩٠
٥٧	﴿ ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ ﴾	١٠٠
١٥٥، ١٦٣	﴿ وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	١٢٧
١٦٤	﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾	١٢٨
المائدة (٥)		
٥٨	﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾	٦
٨٠	﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾	١٩
١٥٢	﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾	٢١
١١٦، ٤٣	﴿ قَالَ يَتُولَّعُونَ عَبْرَتِي أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي ﴾	٣١
١١٥	﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾	٧٣
٨	﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾	٨٨
٥٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾	١٠٥

الأنعام (٦)		
٣٦	﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾	٦
٣٤	﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾	١١٣
١٢٣	﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾	١٢١
٨٠	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	١٣٧
٣١	﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	١٤١
الأعراف (٧)		
١٠١	﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ آتِيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾	٤
٨٨	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾	٥٥
٨	﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾	٦٩
٦٠	﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾	٨٠
٨٩	﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾	١٠٨
٦٥	﴿ أَنْذَرْتُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ ﴾	١٢٧
الأنفال (٧)		
٣٥	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتِنِحْ لَهَا ﴾	٦١
التوبة (٨)		
٧	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهَيْبَتَهُمْ أَرْبَابًا ﴾	٣١
٤٠	﴿ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ ﴾	١١٤
يونس (١٠)		
٦٥	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾	٢
٦٠	﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَئًا ﴾	٢٢
١٠٢	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾	٥٠
١٢٨	﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾	٥٨
هود (١١)		
٩٩	﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾	٢٤
٨٧	﴿ وَقَارَ النَّوُورُ ﴾	٤٠

٦٦	﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾	٤٦
٥٤	﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾	٧٢
١٦٢	﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	٨٦
٨	﴿ لَا مَأْلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ ﴾	١١٩
يوسف (١٢)		
٦٤	﴿ قَالَ يَبُشِّرُنِي هَذَا عَلِيمٌ ﴾	١٩
٣٧	﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾	٢١
٧٧	﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾	٢٣
٦٦	﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ أُمْرَةٍ لِّيَسْجَنَّ ﴾	٣٢
٦٣	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حُرْمًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾	٨٥
٤٦	﴿ قَالُوا أَوَآتَاكَ لِأَنَّتَ يُوسُفُ ﴾	٩٠
الرعد (١٣)		
١٤٧	﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾	١٧
٩٦	﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ ﴾	٢٩
إبراهيم (١٤)		
٨٨	﴿ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾	٣٧
٧٠	﴿ مُخْلِفٌ وَعِدِهِ رُسُلُهُ ﴾	٤٧
الحجر (١٥)		
٤٧	﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾	١٩
٦٠	﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾	٢٢
٢٧	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَابِيِّ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾	٨٧
النحل (١٦)		
٦٨	﴿ يَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُ ﴾	٤٨
١٢٥	﴿ لَكِنِّي لَا يَعْزِمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا ﴾	٧٠
الإسراء (١٧)		
٨٤	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾	١

١٠٥	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	٣-٢
٧٧	﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	١٥
٤٨	﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾	٦٨
٧٨	﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾	١٠٨
الكهف (١٨)		
٨٠	﴿ إِذِ يَتَنَّزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْنَا بَنِيانًا ﴾	٢١
٤٠	﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾	٢٩
٨٤	﴿ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾	٦٠
٨٩	﴿ فَأَنْبَعِ سَبِيًّا ﴾	٨٥
١٣٧	﴿ وَفُجِعَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَهُمْ جَمْعًا ﴾	٩٩
١٠٤	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾	١٠٩
مريم (١٩)		
٣٣	﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظَلُمُونَ شَيْئًا ﴿١٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾	٦١-٦٠
٤٦	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَّتًا ﴾	٧٢
٧١	﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	٧٨
طه (٢٠)		
٣٦	﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنِيٍّ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴾	١٨
الحج (٢٢)		
٣٧	﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾	٢٣
٣٥	﴿ وَالْبَدَنَتِ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾	٣٦
١٥٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾	٧٧
المؤمنون (٢٣)		
١١٩	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرَاتُونَ ﴾	٥٨
النور (٢٤)		
٣١	﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾	٢٦

١٦٤	﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ مُبَارَكٍ زَيْتُونٍ﴾	٣٥
٦٤	﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾	٣٧-٣٦
الفرقان (٢٥)		
٣٧	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾	١
١٥٦	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ نَدْمِيرًا﴾	٣٦-٣٥
٧٢،٥٤	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٣٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾	٦٩-٦٨
الشعراء (٢٦)		
٩٠	﴿فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٢
١٠٣	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٠﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	-٢٠١ ٢٠٢
النمل (٢٧)		
٥٧	﴿الْأَتَعْلُوا عَلَيَّ وَأُتَوِيَ﴾	٣١
١٢٦	﴿فَنَاطِرَةٌ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	٣٥
القصص (٢٨)		
٨٧	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾	١٥
٥٦	﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾	٤٨
العنكبوت (٢٩)		
٤٦	﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	١٤
الروم (٣٠)		
٨١	﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٥٦
لقمان (٣١)		
٧	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾	١٢
السجدة (٣٢)		
٤٠	﴿نَزِيلَ الْكِتَابِ لَارْتَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢
٤٥	﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾	٧

٣٠	﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٧-١٦
٣٠	﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ﴾	١٨
١١٩	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	٢٥
الأحزاب (٣٣)		
٤٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾	٧
٥٤	﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾	١٨
٣١	﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ رِزْقًا كَرِيمًا ﴾	٣١
٣٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾	٤٩
سبأ (٣٤)		
٤٧	﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقِيمُونَ ﴾	٣٠
فاطر (٣٥)		
١١٧، ٣٤	﴿ وَمَكْرُؤُا لَيْكٍ هُوَ يَبُورُ ﴾	١٠
يس (٣٦)		
١٢٧	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾	٢٨
٤٥	﴿ التَّيْرُورَا كَرَاهِلِكْنَا فَبَلَّغْنَا مِنْ آلِقُرُونِ أَنَّهُمْ لِإِيْتِهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	٣١
٨٦	﴿ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾	٥٧
٣٥	﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	٦٠
ص (٣٨)		
١٠٧	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾	٢١
الزمر (٣٩)		
٨٦	﴿ كُنُبًا مَّتَشَبِهًا مَتَانِي ﴾	٢٣
٣٣	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّمُونَ ﴾	٢٩
٣٧	﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾	٤٢
١٠٨	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	٤٥
٥٦	﴿ تَأْمُرُونَ بِالْعِبَادَةِ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾	٦٤

٩٩	﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾	٦٧
١٦٣	﴿فَإِذَا هُمْ بِقِيَامٍ يُنظَرُونَ﴾	٦٨
غافر (٤٠)		
٩٩	﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾	٤٨
١٣٧	﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذَا الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾	٧١-٧٠
فصلت (٤١)		
٦٠	﴿وَإِن يَسْتَعْجِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾	٢٤
الزخرف (٤٣)		
١٢٨	﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾	١٣-١٢
الجاثية (٤٥)		
٤٦	﴿وَصَرِيفَ الرِّيحِ ءَأَيَّتْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	٥
محمد (٤٧)		
٦٧	﴿فَلَا تَهْتُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ﴾	٣٥
٥٧	﴿وَيُخْرِجُ أَضْفَانَكُمْ﴾	٣٧
الفتح (٤٨)		
٧٨	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	٢٦
٣٩	﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	٢٩
الذاريات (٥١)		
٨٠	﴿فَرَاغَ إِلَاتِ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ﴾	٢٦
الطور (٥٢)		
٨٣	﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾	٢٣
القمر (٥٤)		
١٠٩	﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾	٣
الرحمن (٥٥)		
٣١	﴿فِيهِمَا فَكِكُهُمْ وَمَخَلُّ وَرَمَانٍ﴾	٦٨
المجادلة (٥٨)		
٣٧	﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾	١

٨٩	﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جُنُودٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُورًا يَعْبَهُمُ وَلَا حِمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾	٧
المتحنة (٦٠)		
٩	﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾	١
الصف (٦١)		
٨٧	﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٢
المعارج (٧٠)		
٧٣	﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾	١٧
نوح (٧١)		
١٠٤	﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	١٧
٩	﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كِبَارًا ﴾	٢٢
٣٩	﴿ وَلَا تَذَرْنَّ وُدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقَ وَشَرًّا ﴾	٢٣
الإنسان (٧٦)		
٣٩	﴿ سَلَسِيلًا وَأَعْتَلًا ﴾	٤
النبأ (٧٨)		
٥٨	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	١
البروج (٨٥)		
٦٥	﴿ قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ﴾	٥-٤
البلد (٩٠)		
٤٧	﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾	٢
الشمس (٩١)		
٣٨	﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾	١٠
الليل (٩٢)		
٥٧	﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْفَظِي ﴾	١٤
العلق (٩٦)		
٥٣	﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْفَظِي ﴾	١٦-١٥
الكوثر (١٠٨)		
١٤٨	﴿ إِنَّكَ شَانِئُهُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾	٣

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	الحديث
٢٧	" أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم "
٢٧	" الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني "
٢٧	" الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم "
٥٦	" والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا "
٦٠	" اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً "
٦٠	" دعي الصلاة أيام أقرانك "
٦٠	" ليس بعد الموت مستعجب "
٦١	" سبقك بها عكاشة "
٦١	" لا تسألوه لا يجيء بأمر تكرهونه "
٦١	" دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرمة على النار "
٦٢	"مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة"
١٢٨	" لتأخذوا مصافكم "

ثالثاً: فهرس أمثال العرب وأقوالهم

رقم الصفحة	المثل
٧٣	الذود إلى الذود إبل
٧٣	تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
٧٤	ضربته بين أذناه ، ومن يشتري الخفان

مربعاً: فهرس القوائف

رقم الصفحة	القائل	القافية
٦٥	الخطيئة	الإخاء
٦٥	حسان بن ثابت	ماء
١٥٥	بلا نسبة	عَجَب
٢٥	الفاروقي	باقية
٢٥	الفاروقي	باكية
٦٤	الحارث بن نهيك	الطوائجُ
٦٧	تميم بن مقبل العامري	أكدحُ
٧٢	عبيد بن الحر	تأججا
٢١	دريد بن الصمة	أرشد
٦٨	أبو تمام	ممدودا
٦٩	بلا نسبة	أبي يزيد
٦١	طرفة بن العبد العامري	مُخَلِّدي
٣٩	بلا نسبة	البَصْرُ
١٤٣	ابن مالك	استنقرَّ
٦٦	الخنساء	إدبارُ
٢٤	الألوسي	غافر
٢٨	أبو حسن التهامي	عَوَارِ
٦٤	أبو نؤيب الهذلي	مَصْرَعُ
٧٠	بلا نسبة	يافعُ
٧٠	بلا نسبة	أجمع
١٥٥	مسكين الدرامي	نَفَانِفُ
٢٤	الألوسي	أوصافي
١٨	بلا نسبة	عناقِ
٦١	بلا نسبة	شارقِ
٨٣	حميد الأرقط	إياكا
٦٨	أبو الأسود الدؤلي	قليلا

٢١	قيس بن الملوح	قبل
٦٩	المتنبي	الرَّحِيلُ
٢٤	الألوسي	يذبل
١٤٦	بلا نسبة	سَبِيلِ
٦٣	امرؤ القيس	أَوْصَالِي
١١٣	ابن مالك	أَعْلَمًا
٧٢	زهير بن أبي سلمى	حرم
٦٧	أبو الأسود الدؤلي	عَظِيمُ
٧١	زهير بن أبي سلمى	يَسَامُ
٧٣	الفرزدق	كرام
٩٧،١٤٠	النابغة الذبياني	الأقوام
٦٦	الفرزدق	حاتم
٦٤	الأعشى	يَأْتِينُ
٢١	ديك الجن	فتمكنا
١٢٨	بلا نسبة	المُسْلِمِينَا
٧٠	بلا نسبة	حقان
٧١	عمر بن أبي ربيعة	بثمان
٦٩	بشار بن برد	جائِيه
١١٤	ابن مالك	مَعَشْرَه
١٢٤،٧١	حسان بن ثابت	يَشْكُرُهَا
٨٣	موسى بن جابر	دونها
٦٦	عمر بن معدي كرب	أُمِرَتْ بِهِ
٦٢	بلا نسبة	فَتَنَّاكِبُوا
٢٤	الألوسي	يدري
٢٤	الألوسي	عافي
٥٦	بلا نسبة	الدَّكِي

خامساً: فهرس المصادر والمراجع

- ١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة: أحمد بن محمد أحمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- بيروت-، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، السعودية.
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن علي بن محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي.
- ٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبوحيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعه: رمضان عبد التواب، مكتبه الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٦- أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٧- أساليب البحث العلمي: رحي عليان، وعثمان غنيم، دار صفاء، عمان، الطبعة الثانية.
- ٨- اشتقاق الأسماء: عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة.
- ٩- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسه الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٠- أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي: بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ١١- الإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتقديم: على فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ١٢- الإعراب في جدل الإعراب: أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
- ١٣- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٤- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ١٥- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار القلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

- ١٦- أعلام العراق: محمد بهجت الأثري، دار الكتب المصرية.
- ١٧- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ١٨- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات بن الأنباري، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ١٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البضاوي، دار الفكر، بيروت.
- ٢٠- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢١- البحر المحيط: أبوحيان الأندلسي، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٢٢- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- ٢٣- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعه: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٢٤- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٥- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الستار احمد فراخ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ٢٧- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٢٨- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
- ٢٩- التذكرة في القراءات الثمان: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة.
- ٣٠- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٣١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٣٢- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه.

- ٣٣- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، مصر، ١٣٨٤-١٩٦٤.
- ٣٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: الحسن بن قاسم المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٣٥- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٣٣م.
- ٣٦- جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: محمد أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٧- جلاء العينين في محاكمه الأحمديين: نعمان خير الدين الألوسي، مطبعة المدني، ١٩٨١م.
- ٣٨- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٣٩- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٤٠- جهود أبي الثناء في الرد على الرافضة: عبدالله البخاري، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٤١- الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالاته: محمد حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٤٢- حضارة العراق: نخبة من الباحثين العراقيين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
- ٤٣- الحماسة المغربية: أحمد بن عبد السلام الجراوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١م.
- ٤٤- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٤٥- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٤٦- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- ٤٧- دراسات في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت.
- ٤٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٤٩- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- ٥٠- دليل السالك إلي ألفية ابن مالك: عبدالله بن صالح الفوزان، دار المسلم.
- ٥١- ديوان أبو الأسود الدؤلي، مكتبة النهضة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٥٢- ديوان الأعشى، تحقيق: كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٥٣- ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٥٤- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان محمد أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ٥٥- ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٥٦- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٥٧- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٥٨- ديوان عمر بن معد يكرب، مجمع اللغة، دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ٥٩- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٦٠- الرواية والاستشهاد باللغة: محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٦١- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هندواوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- ٦٢- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ٦٣- سنن الدار قطني: لأبي الحسن الدار قطني، حققه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٦٤- السنن الصغرى: أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- ٦٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- ٦٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عبدالله بن عقيل العقيلي، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٦٧- شرح أبيات سيبويه: أبو محمد يوسف السيرافي، تحقيق محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- ٦٨- شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعرفة، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- ٦٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: نور الدين على بن محمد الأشموني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٧٠- شرح التسهيل: جمال الدين الأندلسي، تحقيق: عبد الرحمن السيد و محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٧١- شرح الحماسة: أبو علي المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
- ٧٢- شرح ديوان حسان بن ثابت: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.
- ٧٣- شرح ديوان الفرزدق، ضبطه معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- ٧٤- شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعه قار يونس، ليبيا، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ٧٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: حنا الفاخوي، دار الميل، بيروت.
- ٧٦- شرح شعر المتنبي: إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهروي، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٧٧- شرح شواهد الإيضاح: عبدالله بن بري، تحقيق: عبد درويش، مراجعة: محمد علام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٧٨- شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين بن هشام، ضبطه وعلق عليه: محمد محمود القاضي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- ٧٩- شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- ٨٠- شرح كتاب سيبويه: يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٨١- شرح اللمع: ابن برهان العكبري، تحقيق: فائز فارس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٨٢- شرح المفصل: يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، دار الطباعة المنيرية، مصر.
- ٨٣- شرح ملحّة الإعراب: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- ٨٤- شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٨٥- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٨٦- صحيح البخاري: أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، دمشق.
- ٨٧- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت.
- ٨٩- صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٩٠- طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبه، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٩١- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، شرح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٩٢- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
- ٩٣- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب: شهاب الدين الألوسي، مطبعة الشابندر، بغداد، ١٣١٧هـ.
- ٩٤- الفاء الفصيحة: محمد بن أسعد جلال الدين الدواني، تحقيق: طه محسن، دار تموز، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- ٩٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
- ٩٦- فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ٩٧- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ٩٨- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.
- ٩٩- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٠٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ١٠١- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٠٢- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، وعبد الإله نبهان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ١٠٤- لمع الأدلة في أصول النحو: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ.
- ١٠٥- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- ١٠٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.
- ١٠٧- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ١٠٨- مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م.
- ١٠٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١١٠- المخصص: علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١١١- مدخل إلى علم النحو وقواعد العربية: محمود أحمد الدراويش، مؤسسة زهران للخدمات، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- ١١٢- مدرسة البصرة النحوية: عبد الرحمن السيد، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ١١٣- المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي: محمود حسني، مؤسسة الرسالة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- ١١٤- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو: مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
- ١١٥- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ١١٦- المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعه أم القرى، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- ١١٧- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار المعرفة، بيروت.
- ١١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١١٩- مسند الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٠- مسند الشهاب: أبو عبد الله القضاعي المصري، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- ١٢١- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٢٢- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: يسن محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ١٢٣- المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية: أحمد عبد الغني، دار الثقافة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ١٢٤- المصطلح النحوي نشأته وتطوره: عوض محمد القوزي، عماده شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- ١٢٥- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٢٦- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبدو شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٢٧- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحمن بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م.
- ١٢٨- معجم المؤلفين: عمر كحاله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٢٩- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، و أحمد حسن الزيات، و حامد عبد القادر، و محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ١٣٠- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين بن هشام، تحقيق: صلاح عبد العزيز السيد، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- ١٣١- مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٣٢- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق.
- ١٣٣- المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة التقدم، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.

١٣٤- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٣٥- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٣٦- مقدمة في علم المصطلح: علي القاسمي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٥م.

١٣٧- مناهج وطرق البحث العلمي: إبراهيم الدعيلج، دار صفاء، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.

١٣٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٩- من قضايا اللغة والنحو: علي الجندي ناصف، مكتبة مصر، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

١٤٠- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: خديجة الحديثي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م.

١٤١- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٤٢- هديه العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.

١٤٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

رسائل علمية

١- اعتراضات الرضي على سيبويه في شرح الكافية: محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعه أم القرى، السعودية، ١٤٢٤هـ.

٢- اعتراضات الرضي على النحاة في شرح الكافية: حسان محمد على تايه، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م.

٣- منهج الإمام الألويسي في القراءات وأثرها في تفسيره: بلال علي العسلي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

سادساً: فهرس الموضوعات

أ	الآية القرآنية
ب	الإهداء
ج	الشكر والتقدير
د-هـ	ملخص البحث
١-٤	المقدمة
٥-٩	التمهيد
٦	مفهوم المنهج
٦	أثر روح المعاني فيمن بعده
١٠-٤٩	الفصل الأول: الألوسي وكتاب روح المعاني
١٢	المبحث الأول: الألوسي وحياته
٢٦	المبحث الثاني: سبب تسميته ودواعي تأليفه
٢٩	المبحث الثالث: منهجه في تفسيره
٤٢	المبحث الرابع: أسلوبه في إعراب النصوص القرآنية
٤٤	المبحث الخامس: مصادره النحوية
٥٠-٩٠	الفصل الثاني: شواهد ومصطلحاته وأصوله النحوية
٥٢	المبحث الأول: شواهد النحوية
٧٥	المبحث الثاني: مصطلحاته النحوية
٨١	المبحث الرابع: أصوله النحوية
٩١-١٢٩	الفصل الثالث: اعتراضات الألوسي على النحاة ومعربي القرآن
٩٤	المبحث الأول: اعتراضاته في باب الأسماء
١١٢	المبحث الثاني: اعتراضاته في باب الأفعال
١٢٠	المبحث الثالث: اعتراضاته في باب الحروف

١٦٥-١٣٠ الفصل الرابع:اختيارات الألويسي النحوية
١٣٣ المبحث الأول:اختياراته في باب الأسماء
١٥٠ المبحث الثاني:اختياراته في باب الأفعال
١٥٣ المبحث الثالث:اختياراته في باب الحروف
١٦١ المبحث الرابع: موقفه من نحاة البصرة والكوفة
١٦٦ النتائج والتوصيات.
١٩٣-١٦٨ الفهارس الفنية
١٦٩ فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
١٨٠ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
١٨٠ فهرس أمثال العرب وأقوالهم.
١٨١ فهرس القوافي.
١٨٣ فهرس المصادر والمراجع.
١٩٢ فهرس الموضوعات.